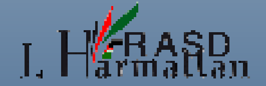
نظرات في اللهجة الحسانية

د. غالي الزبير



نظرات في اللـهجة الحسانية

رقم الإيداع: 2013 – 0009
الهاتف: 0021349924421
البريد الالكتروني: lharmattan.rasd@gmail.com

د. غالي الزبير

نظرات في اللهجة الحسانية

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبَر وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر."
العماد الأصفهاني

دار النشر: لارماتان-راصد
مخيمات اللاجئين الصحراويين
الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

المحتويات

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسن والألوان آية من مظاهر قدرته، وصلى اللهم وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه وعترته، وبعد فإن اللهجة الحسانية المتداولة في الصحراء الغربية وموريتانيا ومحيطهما المجاور تمثل حالة لغوية فريدة، لجمعها بين خصائص مشتركة بين اللهجات العربية البدوية المشرقية واللهجات الأمازيغية المغاربية التي تشاطرها جزء معتبراً من قاموسها النشط.
وعلى الرغم من تنوع وثراء اللهجة الحسانية، فضلاً عن الخصوصية التي تمثلها كعامل تميز فريد للمجتمع الحساني، باعتبارها وعاء ناقلاً لأفكاره وأرائه وتصوراته وخصوصياته الثقافية والاجتماعية، فإنها لم تحظ بما تستحقه من عناية أبنائه واهتمامهم من حيث الدراسة والتوثيق والتحليل والمقارنة كما هو الشأن مع لهجات ولغات أخرى، على الرغم من معرفة البعض منهم بخفايا وأسرار هذه اللهجة المتميزة شكلاً ومضموناً.
ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي ظهر بداية على صورة مقالات نشرت على الشبكة العنكبوتية في موقع "اتحاد الصحفيين والكتاب الصحراويين" ومن ثم تداول في منتديات ومواقع عديدة تهتم باللهجة الحسانية، وقد لقيت تلك المقالات حينها من القبول والنقاش والنقد ما شجعني على

التوسع في مواضيعها والإضافة إليها لتكون محصلة ذلك العمل هذا الكتاب الذي بين يديك.
ومن البديهي أن يحتوي هذا العمل على جوانب من القصور لعدة أسباب، لعل من أبرزها قلة المراجع والدراسات التي تناولت اللهجة الحسانية والتي يمكن الرجوع إليها أو الاستعانة بها، أو البناء على خطتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة الوصول إلى المراجع والدراسات والكتب إن وجدت، بسبب الظروف الصعبة التي تعرفها مخيمات اللاجئين الصحراويين، حيث أنجز هذا العمل.
ومع ذلك فإنني عزمت على إخراج هذا الكتاب ليكون لبنة يضاف إليها وسابقة يلحق بها، وبداية ستتمم لا محالة بدراسات وبحوث أغنى وأوسع مازالت الحسانية تنتظرها من طرف الباحثين والمهتمين باللهجة والتراث الحساني الثري، جاعلاً عنوانه "نظرات في اللهجة الحسانية" وهي بالتالي نظرات قد تصيب وقد تخطئ، مما يجعلها قابلة للتصحيح والإضافة والنقد والتقويم، وهي مهمة نرجو أن يشارك فيها كل المتهمين بهذه اللهجة الفريدة وهذا التراث الغني.
ولابد من التذكير بأن الحسانية رغم الوحدة والتماثل الذي يميزها على اتساع مجالها الجغرافي، إلا انها قد تختلف اختلافاً طفيفاً في بعض مناطق انتشارها، وهذا أمر معروف في كل اللهجات لوجود عوامل تأثير متباينة عبر الامتداد الجغرافي ولاختلاف مكونات الجوار من منطقة إلى أخرى.
ومع ذلك يمكننا بكثير من التأكيد القول أن الاختلاف في الحسانية لا يمس إلا مساحة صغيرة للغاية من الخريطة

اللسانية لهذه اللهجة الغنية مما يجعلها مجرد استثناءات تؤكد القاعدة، ويتمثل في اختلاف لفظ الكلمة الواحدة أو في وجود مفردات في منطقة دون أخرى، فكلمة "أمشغب" قد تلفظ "أشغاب"، وكلمة "لحزام" قد تلفظ "محزم" وقد تلفظ كلمة "الزمت" بسكون الزاي مرة وبفتحها مرة أخرى، كما قد يلفظ البعض التاء طاء كما في قولهم "الطمر" في التمر و"الطراب" في التراب، أو الشين سيناً كما في قولهم "السمس" في الشمس أو الثاء زاياً كما في قولهم "لحريزة" في "لحريثة"...الخ. كما هو ملاحظ في بعض المناطق الموريتانية، ينضاف إلى ذلك خاصية الأخذ من اللغات الغربية واللهجات الأخرى المجاورة، مما يجعل الحسانيين في جنوب شرق موريتانيا يستعملون مفردات تختلف عن تلك التي يستخدمها الحسانيون في واد نون أو في تيندوف، ولهذا فإن الحسانية التي هي محور هذا الكتاب هي تلك المنطوقة في الصحراء الغربية بشكل خاص.

ولأن الحسانية لا تملك أبجديتها المستقلة فهي تكتب بحروف عربية كما تلفظ، مع ضرورة إضافة الحروف التي لا توجد في اللغة العربية كما هو الشأن مع الكاف المعقودة والتي تلفظ جيماً مصرية وقد كتبناها هنا على صورة "گـ" المستعملة في اللغات الفارسية والأوردية، كما فضلنا كتابة الكلمات الحسانية كما تلفظ دون التمسك بالصورة الشائعة في كتابتها عند بعض الحسانيين، فقد كتبت "بابا" وليس "باب" كما هو شائع وكتبت "أعلي" وليس "أعل" وكتبت "أنو" وليس "أنُ"... الخ، لأن هذه الطريقة بنظري تؤدي إلى القراءة الأصح للفظ المراد كتابته، أكثر من الصورة

التقليدية لكتابة الكلمات الحسانية القائمة على التقليد.
وقد اجتهدت في إضاءة جوانب جديدة في موضوع الكتاب، حيث قدمت عرضاً وجيزاً لتطور دراسات الحسانية وحالة هذه الدراسات وطبيعتها، وبينت قدر المتاح الأهمية التي تمثلها الحسانية من خلال استعراض جوانب من تراثها اللغوي والأدبي والعلمي الغني رغم الحاجة إلى التوسع في هذا الموضوع مما يخرج عن خطة هذا الكتاب، كما عرضت لجذور الحسانية، ومثلت لكل منها، وقدمت جانباً من الخصائص النحوية للصنهاجية المستعلمة في الحسانية، واهتممت بصورة كبيرة بالكلمة الحسانية وتحولاتها محاولاً تصنيفها تسهيلا لدراستها، وقدمت بالشرح عينات متنوعة من كل صنف، وأوليت عناية كبيرة بالتعابير والمفردات العربية التي حافظت عليها الحسانية وأهملت في العربية المستعملة، وعنيت كذلك بالصيغ النحوية والتركيبية للحسانية وخصائصها الصوتية التي تميزها، مقترحاً بعض الاصطلاحات في تسمية التحولات الفونيطيقية التي تميز الحسانية بعد عرض تلك التغيرات الصوتية التي تشترك فيها مع اللهجات العربية البدوية، فضلاً عن التطرق إلى خصائص التعبير الحسانية ومميزاته.
ولم تفتني أهمية حفظ نصوص نادرة من التراث الحساني ينشر بعض منها للمرة الأولى فضمنتها متن الكتاب سعياً مني للتعريف بها والمحافظة عليها.
وأخيراً فهذه "النظرات" بين يديك - أيها القارئ الكريم- متمنياً أن تجد فيها الفائدة والمتعة معاً، كما أتمنى أن تكون دافعاً للمهتمين بتراثنا الغني ولهجتنا المتميزة لمزيد من

التأمل والبحث والدراسة والتوثيق، آملاً أن يكون الجميع على قدر كبير من الوعي والإحساس بالمخاطر التي تتهدد هذا التراث وأن يكون هذا العمل خطوة في اتجاه تقديره وتثمينه ومن ثم الحفاظ عليه.

ولا يفوتني هنا أن أشكر خالص الشكر كل الذين ساهموا بتشجيعهم وملاحظاتهم في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، سائلاً الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء، فلهم جميعاً ولكل محبي اللهجة الحسانية أهدي هذا العمل.

والحمد لله كما يحب ربنا أن يحمد



الفصل الأول

تاريخ دراسات اللهجة الحسانية

لم تحظ اللهجة الحسانية رغم أهميتها وحضورها الكبير في الثقافة المحلية بما هي أهل له من الدراسة والبحث ومن عناية الدارسين واهتماماتهم، وقصارى ما يمكن أن يجده الباحث من دراسات حولها يتمثل في بعض الأعمال ذات الطبيعة الكولونيالية، والنادر القليل من دراسات أكاديمية وشذرات متفرقة في الدراسات المحلية على محدوديتها.
أما الدراسات الكولونيالية للهجة الحسانية فقد كان أهمها تلك التي أنجزها الباحثون الفرنسيون في إطار تعرفهم وتعريفهم بمستعمراتهم وقد وجهت في مجملها لخدمة الإدارة الاستعمارية خاصة منها تلك الاعمال التي أنجزها ضباط عسكريون وخبراء هذه الإدارة تسهيلاً لمأموريتهم وضمن سياسات وخطط الإدارة الفرنسية لمناطق ما وراء البحار من قبيل الباحث الاستعماري المتخصص في موريتانيا "بول مارتي" والباحث "باسي ريني" والجنرال "كلود ليبورج" الذي أمضى ما يزيد عن أربعين سنة في المنطقة والملازم "مونتي فينست" والملازم "أندري ترانكار" وغيرهم. ومن الطبيعي أن مجمل هذه الأعمال لم تقترب من جوهر اللهجة الحسانية للصعوبات اللغوية التي تفصل بينها وبين هؤلاء الذين تناولوها من جهة، ومن جهة أخرى لطبيعة الأغراض التي توجهت إليها دراساتهم، فضلاً عن طبيعة اللهجة الحسانية ودقائقها التي تستعصي على غير الخبير، ويمكن تصنيف الأعمال الكولونيالية حسب تطورها كما يلي:
ـ المجموعة الأولى: وتمثل المرحلة الاستعمارية الأولى

التي تمتد من بداية ظهور الاستعمار على الشواطئ الأطلسية للصحراء الغربية وموريتانيا إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومن أول هذه الأعمال دراسة الجنرال "فيديرب" والتي جاءت تحت عنوان: "اللغات السنغالية"، الصادرة سنة 1887م والتي ضمنها بعض الخصائص النحوية وعدداً من المفردات الحسانية ومقابلها بالفرنسية بالإضافة إلى عدد من العبارات الحسانية المتداولة، وكذلك عمل المبشر الفرنسي "ماري برنار": "منهاج العربية المنطوقة" الصادر سنة 1893، وكتاب "رينير": "منهج تعلم لهجة البيضان" والصادر في تونس سنة 1904، والذي ضم معلومات عن النحو والمحادثة ونصوص من اللهجة الحسانية.

ويلاحظ أن هذه الدراسات كانت دراسات تعرفية أولية، تمثلت في بعض كتيبات المحادثة ومناهج مبسطة للتعرف على لهجة السكان المحليين قصد التواصل معهم، وقد تميزت هذه الاعمال بالبساطة والمحدودية في معظمها والسطحية في معالجتها لمواضيعها وأغراضها، لأسباب ذاتية تتعلق بمؤلفيها ودوافعهم، وأخرى موضوعية تتعلق بالبعد اللغوي والثقافي عن اللهجة الحسانية.

ـ المجموعة الثانية: وهي الدراسات التي أنجزت خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين: وقد مثلت مرحلة متقدمة في دراسة اللهجة الحسانية في إطار تطور الدراسات الكولونيالية التي غطت جميع جوانب الحياة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمستعمرات، ويلاحظ في دراسات هذه الفترة ظهور أسماء باحثين

جادين من أمثال "تيودور مونو" و"كارو باروخا" و"ألبير لوريش" وغيرهم، من جهة، ومن جهة أخرى اشتراك بعض الأسماء المحلية مثل المختار بن حامد وبا أحمدو همبتي في انجاز هذه الدراسات، مما سمح بتجنب عدد من الأحكام والتصورات النمطية وأخطاء المرحلة الأولى، وفي هذه المرحلة تجاوزت الدراسات جمع المفردات والتعابير الشائعة إلى تناول الاصطلاحات الحسانية في مجالات الجغرافيا والنبات والحيوان والفلك وغيرها بالجرد والتبويب.

وتنتمي إلى هذه الفترة بعض الدراسات الاسبانية التي ظلت محدودة وقاصرة عن نظيرتها الفرنسية، ومن هذه الأعمال دراسة "بوليدو ديل أور": "موجز عن الحسانية أو اللهجة العربية المنطوقة في الصحراء الأطلسية" سنة 1940م وكتاب الباحث "كارو باروخا": "دراسات صحراوية" الصادرة سنة 1955م الذي ضمنه ملاحظات وأراء حول اللهجة الحسانية، كما كتب عن الحسانية في منطقة واد نون.

ـ المرحلة الثالثة أو مرحلة ما بعد الاستعمار: وهي الدراسات التي أنجزت بعد ستينيات القرن الماضي أي بعد استقلال المستعمرات وإن ظل بعضها متأثراً بالمناهج والنظريات الكولونيالية، وقد استمرت في هذه الفترة عملية جمع المفردات الحسانية التي اهتمت بالتقويم والفلك والحيوان والنبات والجغرافيا وغيرها، وقد تميزت هذه الفترة بظهور دراسات أكاديمية حول الحسانية من قبيل أعمال "كاترين تين" 1974 و1978، والباحث أحمد المكاري سنة 2000.

ومن كتاب هذه المرحلة الباحث المتخصص في القضايا العربية والإسلامية بجامعة أوكسفورد "هاري نورس" الذي أنجز جملة من الأعمال القيمة حول التاريخ والثقافة والموروث اللساني للمجتمع الحساني واتصفت أعماله بكثير من العمق والإنصاف.

كما ظهرت خلال هذه الحقبة محاولات وضع قواميس حسانية- فرنسية، وفرنسية- حسانية ومحاولات صياغة معاجم ميسرة وكتيبات محادثة حسانية- اسبانية أو حسانية- باسكية، ونذكر هنا بالجهد المعتبر الذي أنجزته الباحثة النشطة في المعهد العلمي الموريتاني "كاترين تين الشيخ" 1989.

أما في ما يخص الدراسات العربية، فلم تصدر دراسات متخصصة عن اللهجة الحسانية إذا استثنينا كتاب محمدٌ سالم ابن جدٌّ: "الحسانية ألسنيا وأدبياً" والذي اطلعنا على خبر صدوره من المواقع الالكترونية دون أن نطالع نصه، ودراسة الأستاذ يحيى ولد احريمو: "اللهجة العامية في موريتانيا: أصولها ومكانتها من الفصحى وأهميَّتها في فهمٍ خبايا اللغة العربية"، والباحث وإن كان قد ضيق واسعاً من خلال هذا العنوان إلا أنه قدم دراسة لغوية قيمة أضافت الكثير إلى ميدان دراسات الحسانية وإن كان من الصعب الاتفاق مع بعض الأحكام التي يقدمها الباحث كحقائق قطعية في قضايا خلافية مازالت تنتظر الكثير من التحقيق والدراسة، كما هو الشأن في نسب بني حسان الذين تنسب إليهم الحسانية وكذلك التطور التاريخي للهجة الحسانية.

كما وردت إشارات قيمة حول اللهجة الحسانية في ثنايا

دراسات وكتب لم تكن الحسانية موضوعها الرئيسي، ومن هذه الأعمال، كتاب أحمد بن الأمين الشنقيطي: "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1911 في القاهرة وهو أقدم المصادر المحلية حول اللهجة الحسانية، وإن لم يعطها كبير عناية لأن كتابه تمحور حول الشعر الشنقيطي الفصيح، وقد وجهه تحديداً إلى القارئ المشرقي، قصد التعريف بالأدب والأدباء في بلده، وكتاب "الشعر والشعراء في موريتانيا" للدكتور محمد المختار ولد أبَّاه الصادر 1987 في تونس، وفي مقدمته إشارات قيمة على قصرها حول مميزات اللهجة الحسانية، وشرح وتحقيق "ديوان الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي" من طرف محمد عبد الله بن الشبيه بن أبوه، الذي شرح فيه معاني بعض الأعلام الجغرافية ذات الأصول الصنهاجية، و"كتاب الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني" للشاعر محمد نيمة وضمنه بعض الآراء القيمة حول اللهجة الحسانية على الرغم من إيجازها، وكتاب "كنز الذاكرة" للشاعر محمد سالم بابا الري، وهو عمل جيد جمع فيه كماً معتبراً من المفردات الحسانية مبوبة ومشروحة، وكتاب مصطفى الكتاب ومحمد سلامة بادي: "النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق" وكذلك كتاب الدكتور محمد عصمت بكر، "قضية الصحراء الغربية، كفاح شعب".

وفي كل هذه الاعمال العربية منها والأجنبية وردت إشارات متعددة حول اللهجة الحسانية أو حول جوانب محددة منها، بعضها كانت قيمة ومفيدة، وقد استفدنا منها في انجاز هذا

الكتاب كلما كان ذلك ممكناً.




ANCH
المكتبة الإلكترونية الصحراوية
SAHRAWI DIGITAL LIBRARY

الفصل الثاني

مدخل إلى اللهجة الحسانية

اللهجة الحسانية هي اللهجة العربية المنطوقة في الصحراء الغربية في مفهومها الجغرافي والتاريخي الواسع حيث تنتشر فضلاً عن "الساقية الحمراء ووادي الذهب" في موريتانيا وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر وشمال مالي وبعض مناطق السنغال والنيجر.

وتنسب "الحسانية" إلى قبائل بني حسان الذين مثلوا أكثر الهجرات العربية تأثيراً في المنطقة، واهبينها وجهها العربي الذي نعرفه اليوم والذين قدموا من شبه الجزيرة العربية مروراً بصعيد مصر مع حلفائهم من بني هلال وبني سليم ضمن التغريبة المشهورة في التراث العربي.

وقد نتج عن امتزاج لغة العرب القادمين من الشرق مع لغة البربر من صنهاجة الملثمين، من جهة، والعناصر الإفريقية الزنجية التي تعيش في الصحراء أو على حوافها الجنوبية، من جهة أخرى، تكون لهجة جديدة هي اللهجة الحسانية التي تمثل محصلة عملية انصهار ثقافي ولغوي فريد، يحتوي على عناصر اصطلاحية وتركيبية وصوتية مستمدة من موروث كل تلك العناصر والمجموعات الإثنية، وهو ما جعلها لهجة فريدة، مختلفة عن محيطها اللساني المعروف في بلدان المغرب العربي وإن اشتركت معه في جملة من الخصائص، فهي أكثر قرباً من اللهجات البدوية العربية المتداولة في المشرق العربي، وإن تميزت عنها هي الأخرى، بموروثها الصنهاجي والإفريقي.

وعلى الرغم من تعدد أصول اللهجة الحسانية فإنها قد اندمجت وتماهت في لهجة واحدة مشتركة حتى ليصعب في

أحيان كثيرة تتبع جذور المفردات حسب أصولها فاستعملت كل مجموعة بشرية مفردات المجموعات الأخرى باعتبارها تراثاً لغوياً مشتركا دون تمييز ودون الإحساس بغرابة أو وحشة في اللفظ أو غموض في المعنى، ضمن عملية تحول لغوي فريد نتج عنه تلك اللهجة المميزة بتعابيرها اللغوية الغنية وصيغها التركيبية والنحوية الدقيقة وشمولها اللامحدود لجميع مناحي التعبير اليومي عن حياة حامليها واهتماماتهم الملموسة أو المتخلية، المادية والروحية.

كما حافظت الحسانية على العديد من الصور والتعابير العربية الفصيحة التي زالت أو تكاد من اللغة العربية المعاصرة وهي بذلك تمثل إضافة قيمة للتراث العربي لكونها خزاناً ثرياً للكلمات والصيغ والتعابير العربية الفصيحة التي يتهددها النسيان والتي أغفلت أمهات الكتب والمعاجم العربية الإشارة إلى البعض منها.

ولقد شكلت اللهجة الحسانية حافظة لتراث شفهي غني بتعدد مناحيه وصيغه وصوره اللفظية والتصويرية للتعبير عن الرؤى والأخيلة والمشاهدات والعواطف والأحاسيس وتفاعل الإنسان معها وانفعاله بها مهما دقت معانيها وتنوعت مواضيعها.

واللهجة الحسانية مثلت ولازالت صورة راقية من عناصر تميز المجتمع الحساني وتفرده باعتبارها مرآة عاكسة لتطوره التاريخي الممتد عبر عشرات القرون، كما تمثل عنصر وحدة وتقارب بين المكونات البشرية التي تنتمي لهذا المجتمع الممتد على مسافات زمانية ومكانية متباعدة، فالروائع الحسانية التي قيلت قبل قرون لازالت محل

إعجاب واستمتاع متذوقيها مهما بعد زمن قائليها وتنوعت مواطنهم، والمتذوق الحساني يفخر ويفاخر بروائع محمد ولد الگصري وسدوم ولد أنجرتو وأمحمد ولد أحمد يورة وولد رازگـة وعمار ولد أمريزيگـ والكفية ولد بوسيف والشيخ محمد المامي وابراهيم ولد ابراهيم وأولاد هدار وولد أمبالة وغيرهم، كما أن المقطع الرائع المعبر يقال في تيرس أو واد نون أو في الحوض أو في تـگـانت وما أن تحمله الركبان حتى يصبح تراثاً مشتركاً يعتز به أهل أروان وتيندوف وأدرار وزمور والرقيبة وإينشيري وغيرها.

وتتميز اللهجة الحسانية بغناها المثير بالأنماط التعبيرية الشفاهية المتنوعة، ففي مجتمع الصحراء الذي تقل فيه الكتابة ووسائلها تصبح التعابير الشفهية هي وسيلة التواصل الناقلة للتجارب والحافظة للذاكرة الجمعية التي تترسخ وتتجذر وتتزود من خلال جلسات السمر التي تميز ليل الصحراء الطويل، حيث لا وسائل ترفيه ولا وسائط تواصل عدا الصور اللغوية المعبرة عما يجول في ثنايا الذاكرة الشعبية التي حافظت طويلاً على التراث الحساني الغني بأنماطه التعبيرية التي شملت معظم الصور الثقافية الشفاهية المعروفة.

وتضم اللهجة الحسانية تراثاً شعرياً غنياً، مضبوطاً ببحوره وتفعيلاته ومقاماته المتنوعة، شمل جميع مناحي التعبير الممكنة والأغراض المختلفة من غزل وفخر ومدح وهجاء ونقائض وإخوانيات وغيرها، ضمن قواعد وصيغ وزنية دقيقة التفعيلات، واضحة التقطيع، صارمة القواعد، وإن بدت سهلة ممتنعة، يبدع فيها الأمي والمتعلم والصغير

والكبير والبدوي والمدني بلا تمايز، اللهم إلا امتلاك الذائقة الشعرية والقدرة على إمتاع المستمع والإضافة إلى المشهد الشعري الحساني المترع بكل صور النظم المتنوع معنى ومبنى، بين الجزل والظرف والجد والهزل والتعقيد والبساطة.
وهناك ملاحظة لابد أن يقف عليها من يطالع الشعر الحساني وهي تميزه عموماً، بطابع الحياء وخلوه أو يكاد من شعر المجون وندرة شعر المدح أو التكسب كما شاع فيه شعر الاستسقاء لتعدد مواسم الجفاف والمحل ويعتبر العلامة الشيخ محمد المامي رائد هذا الفن بلا منازع. "1".
ومن الطريف أن الحسانيين لم يكتفوا بروايتهم للشعر على ألسنة البشر، بل هناك مقطوعات شعرية رائعة وردت - حسب زعمهم - على ألسنة الجان، تظهر مستوى رفيعاً من الأدب وقدرة كبيرة على إجادة السبك وابتكار المعاني والتمكن من الحسانية ووسائطها التعبيرية المختلفة.
وتضم اللهجة الحسانية تراثاً قصصياً يشملِ مختلف مناحي الحياة، وتخدم كل مجموعة قصصية أهدافاً تربوية أو دينية أو أخلاقية محددة، وترد القصة لتعزيز وترسيخ هذه الأهداف من خلال تعزيز السلوكات المطلوبة ونبذ واستهجان السلوكات المرفوضة، وعادة ما تأتي القصة تعقيباً على سلوك أو تعميقاً لفكرة سبق طرحها أو يُمهد لإيصالها فتكون القصة بمقصدها ومضمونها جزء من وسائل التنشئة، خاصة عند مقارنة سلوك الطفل أو المراهق بسلوك مماثل أو مناقض لسلوك شخصيات القصة التي تصبح جزء من التراث العائلي يستعان بها عند تماهي

السلوك الواقعي مع الأحداث القصصية.
وبلغ ولع المجتمع الحساني بهذه القصص والحكايات أن صاغ بعضها في أشعار منظومة، جنباً إلى جنب مع نسخها المنثورة، كما في قصص القنفذ والذئب الممجدة للذكاء والمثمنة للقدرة على التخلص من المواقف العصيبة بفضل الفطنة وسرعة البديهة، كما في المقطع التالي:

أنت يا وناسة لبصار يأغيلى عندي كل خبيب
قط اسمعتي يالريم أخبار الگنفود مع خبر الذيب؟
تم الگنفود فسدراية بگلتها ونبگها غاية
والذيب أصلو مول شفاية في الگنفود ومولى تعذيب
وهاي نلوحك في الظاية فسدر زين ونبغو عجيب
گال الذيب: اسكي ويايا يا الگنفود إلعت تصيب
رفدو لين إنيتي خلاه وكتن عنو بگفاه أعطاه
گال: اشت اللي يگلع مولاه مسمن لغو هذا لعزيب
گال الذيب: تكلمت إلاه؟ گال الگنفود: أبدى يالذيب
أهدأ عنو لين ترك ذيك ونزگو يا اللي متولع بيك
گال الذيب: أنت گلت أنجيك؟ گال الگنفود: أجري يا الذيب
وطيني وذنك لين نخاليك وعظو ياللي منك فعطيب
وحلف لو يا أنا ما نرخيك إلى بلدي يا لكذيذيب.

وتعتبر شخوص "الرواية" – هكذا تسمى الحكاية الحسانية- أبطالاً معروفين في المجتمع يعبر بهم عن حالات حقيقية عادة ما يُستذكرون في المواقف النقدية على الأخص، فـ"شرتات" يرمز للنهم و"تيبة" رمز للبلاهة و"عيشة أم

النواجر" للتعبير عن المكر والدهاء وسعة الحيلة وغير هذا كثير، كما يتميز القصص الشعبي الحساني بصور من الخيال الجميل حيث تحمل الجمادات والحيوانات معاني رمزية وتتصف بقدرتها على الحديث والتخاطب العاقل على زعم أنها كانت كلها ناطقة مثل الإنسان في زمن مضى.

كما تضم اللهجة الحسانية كماً كبير من الأمثال والحكم التي تتميز بارتباطها بالإنسان والأرض ونستطيع أن نتلمس أنماط العيش والرؤى من خلال انعكاس البيئة الثقافية والاجتماعية والطبيعية في ثنايا الحكم والأمثال الحسانية المعبرة عن خلاصات واستنتاجات تجارب الأجيال السالفة، وهي الخلاصات التي لازالت قادرة على صياغة أنماط تفكيرية وسلوكية تتعزز من خلال تمثل تلك الحكم والأمثال في حياة المجتمع الحساني.

وتحظى الأحاجي والألغاز بحيز معتبر من الذاكرة الحسانية ومن الحضور الدائم في مجالس السمر وليالي السهر، حيث تشكل مجالاً للتباري في سرعة البديهة والقدرة على استعمال الحدس واستثارة المخيلة وقوة الذاكرة وحس الفكاهة معاً، فكانت هذه الأحاجي والألغاز ملح المجالس ومتعة المسامرات واختبار الذكاء ومعيار النباهة التي هي كلها من خصائص المجتمع البدوي ومن قيمه التي تحظى بالتثمين والتقدير خاصة في ظل الثراء والتنوع الذي تتصف به اللهجة الحسانية ويتميز به الأدب الشعبي المنقول عبرهاٍ."2".

وفضلاً عن الجوانب الأدبية فإن اللهجة الحسانية تحمل

تراثا علمياً قيماً خاصة في علوم الفلك تتحدد فيه أسماء النجوم ومواقعها والمطالع والمنازل الفلكية ودلالتها في فهم التقلبات الجوية والتي تشكل جزءاً مهماً من اهتمامات إنسان الصحراء، المرتبطة حياته بطبيعة أرضه وانتظامها بين مواسم الخصب والمحل وتقلب الحر والبرد وتعاقب العواصف ومواسم الصحو، وهي ظواهر تشكل المعارف الفلكية وسائل عملية في تعقبها وتفسيرها، ومحاولة التنبؤ بتغيراتها وتقلباتها، وهذه المعارف تكون بالغة الأهمية في اتخاذ قرار الترحال أو الاستقرار اللذين مثلا قطبي دورة حياة الإنسان الصحراوي زمناً طويلاً.

والقاموس المناخي الحساني يحمل الكثير من مسميات وتفاصيل المظاهر الجوية المتنوعة التي تتحكم في طقس الصحراء وتقلبات أحوالها الجوية، ففَصَل وعدد تسميات الرياح وأنواعها ومسبباتها واتجاهاتها، وحمولتها، فإن كانت زوبعة رملية مثلاً سميت "زعفيگة"، وإن كانت مغبرة مظلمة داكنة سميت "گتمة"، وإن كانت مغبرة متربة سميت "لعجاج" وإن قويت واشتدت حتى أخفت الرؤية سميت "القب"، وإن كانت ساحلية باردة تهب مساء سميت "الدشوة" او "الگهرة"، وإن كانت خفيفة تحمل الحصى سميت "السافي"، وإن كان هواؤها ساخناً فهو "إيريفي"، وإن كان نسيما بارداً منعشاً سمي "الگرواح"، وإن كانت الرياح ساكنة لا يدل عليها سوى لونها المغبر الذي يحجب الرؤية أو يضعفها زمن الحر سميت تلك الحالة الجوية "الغبي" بسكون الباء أو"إيويز" ...الخ.

وفصلت الحسانية في تسميتها للسحب والإمطار والأنواء

فإن كانت غيوم الشتاء المثقلة بالندى والرطوبة سميت "التاگوت"، وإن كانت غلالة رقيقة بيضاء سريعة العبور سميت "الزوزة"، وإن كان الضباب النديٍ ممطراً خفيفا سمي "أمنج" وإن كان المطر رذاذاً خفيفاً سمي "أبوخام"، فإن كان أقوى يحس بوقعه على الجسم سمي"الديـگاگ"، وإذا زاد سمي "أرشراش" لأنه يرش الأرض ماءً، فإنٍ كانٍ لزمن قصير سمي "العارظ" الذي قد يكون ضعيفاً أو قوياً والكلمة فصيحة وقد استبدلت بالضاد ظاءً، وإن كان العارض منفرداً سمي "رشگة"، وإذا كان المطر خفيفا ولكنه متصلاً سمي "أردانة"، وإذا كان البرق نهاراً سمي "أورطال".

وتصنف الإمطار حسب تأثيرها على الأرض فإن ظهر أثرها على الأرض سميت "مبيظة"، فإنٍ كان تأثيرها أشد سميت "محمرة"، فإن أسالت سيلاً خفيفاً سميت "معرفة" فإن سالت منها الأودية فهي "مسيلة"...الخ.

وتتسع الحسانية للعديد من المصطلحات والمفاهيم الدقيقة في علوم الجغرافيا والجيولوجيا في جانبها الجيومورفولجيٍ (التضاريسي) حيث تحمل اللهجة الحسانية تصنيفاً تفصيليا لجميع المظاهر التضاريسية الصحراوية.

ويكفي هنا أن نشير إلى أن اصطلاحات مثل "الگلب" و"الكدية" و"الـگـارة" و"الخشم" و"الخنفرة" و"الظلعة" و"الحنك" و"الطارف" و"لعظم" و"السن" و"الزملة" و"المدنة" و"النبكة" و"الزبارة" و"ألوس" و"أمز" و"الطوگ" و"أكنز" و"لخبي" و"أريكيم" و"الرگ" كلها وصف للمرتفعات غير أن الحساني يفهم منها معنى دقيقا

من حيث الشكل والحجم وحتى المواد المكونة لها أحياناً.
وكما فصلت الحسانية في تسمية المرتفعات، فصلت في تسمية المنخفضات وأنواعها وأشكالها ونذكر منها دون شرح تجنباً للإطالة والإسهاب المخل، مثالا لا حصراً، "الواد" و"الفدرة" و"الشلخة" و"الربيب" و"لخنيق" و"لخوي" و"المسرب" و"السهب" و"المحبس" و"الگاعة" و"لگرارة" و"اللوجة" و"التيارت" و"الطرحة" و"التجالة" و"الباطن"و "العين" و"السبخة" و"الظاية" و"الحفرة" و"المنحر" و"الفج" و"الجوى" وغيرها.
وقد صنفت الحسانية مصادر الماء ورتبتها حسب عمقها وحجمها وطبيعتها فنجد منها "البير" و"الحاسي" و"أگلميم" و"العگلة" و"الگلتة" و"المغدر " و"الظاية " و"أشگيگ" و"تاورطا" و"تيلمسي" و"أرشان" وغيرها.
ولكون الكثبان الرملية جزء أصيل من المشهد الجغرافي الصحراوي عددت الحسانية انواع الكثبان والعروق الرملية ك"الغرد" و"العلب" و"الذراع" و"الربط" و"الزبار" و"التيدماس" وغيرها.
وقد عنيت الحسانية بالنبات والحيوان فقسمتها في تصنيف محلي إلى مجموعات ثم عددت مكونات كل صنف بصورة تفصيلية تقريباً، وللإشارة فقط فإن النباتات الصحراوية قسمت حسب حجمها إلى ثلاثة أنواع هي "الربيع" بسكون الراء وهي الأعشاب الموسمية مثل "الگحوان" وهو الأقحوان و"اليلمة" وهي الينمة و"القرطوفة" وهي العرار و"لحسيكة" وهي الحسك، ثم "الصمة" وهي الشجيرات مثل "اليذخير" وهو الأذخر و"أم ركبة" وهي الثمام و"الرمث"

و"آسكاف" و"الظمران" وغيرها، وأخيراً "الصدر" وهي الأشجار وأهمها "الطلح" و"التمات" وهو السلم و"أتيل" وهو السرح و"الفرنان" وهو اليتوع و"تورجة" وهي العشر، ويندرج تحت كل صنف مما ذكرنا مئات المسميات الدقيقة التي ترجع إلى جذور عربية وصنهاجية وإفريقية، وليس هذا مجال تفصيلها."3"

وفي مجال الطب ينهل القاموسي الحساني من تراث غني بأسماء الوصفات الطبية وتفاصيل لغوية ووصفية للأمراض ومسبباتها وأعراضها ووسائل علاجها المستنبطة من مكونات نباتية وحيوانية ومعدنية تنتمي إلى البيئة المحلية، كما أثرت الحسانية من التراث الطبي العربي الغني خاصة في مجال التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية والعطرية مستفيدة من التشابه الجغرافي والمناخي بين الصحراء الغربية وموريتانيا من جهة وشبه الجزيرة العربية من جهة أخرى."4".

ويشير الباحث الإيطالي "غبريل غولباطو" إلى القاموس الطبي الحساني بأنه ناتج عن الامتزاج الثقافي والمعرفي للمجموعات السكانية في المنطقة حين يقول:

"هذا التمازج بين كل هاته الخبرات لم ينعكس فقط على استعمالات هذه الأدوية، بل كذلك على تسمياتها التي باتت تعرف بها بين الصحراويين، إذ أن حوالي 75% من أسماء النباتات الطبية التي يستخدمها الصحراويون من أصل عربي، بينما تعرف 25% الباقية بأسماء من أصل بربري. ويحتمل أن الأسماء العربية أزاحت الأسماء البربرية عبر التاريخ، فأصبحت بعض النباتات تعرف بأسماء مزدوجة

(عربية وبربرية)، بينما استمر استعمال الأسماء البربرية بالنسبة لأنواع النباتات الموجودة في الصحراء الغربية أو الأنواع ذات التوزيع الجغرافي المحدود وغير المعروفة في البلدان العربية."5"

كما استحدثت الحسانية نظاماً متميزا في تكوين أسماء الأعلام البشرية والجغرافية يعبر عن الهوية المتميزة للمجتمع الحساني، بحيث تعرف من صياغتها انتماءها إلى البيئة الثقافية الحسانية.

ففي الأعلام البشرية تضع الحسانية "الـ" التعريف في أسماء بعض الأعلام بخلاف العربية فيقال "الحافظ" و"الفاضل" و"الأمين" أو "ألمين" و"العالية" و"الغالية" و"الزينة"...الخ. في مقابل حافظ وفاضل وأمين وعالية وغالية وزينة...الخ. الشائعة في البلدان العربية.

وكثير ما تصاغ الأسماء الحسانية من أسماء الأنبياء عليهم السلامِ والصحابة رضوان الله عنهم مع لفظ الحركات حروفاً معتلة فالضمة تلفظ واواً والكسرة تلفظ ياءً والتنوين نوناً صريحة، فيقال "محمدو" و"محمدن" في اسم محمد صلى الله عليه وسلم و"عومار" في عمر و"عالين" في علي و"فاطمتو" في فاطمة و"خديجتو" في خديجة و"منتو" أو "أمنتو" في أمنة و"أسماو" في أسماء و"زينبو" في زينب و"هندو" في هند...الخ.

كما يحبذ أن يحمل المولود اسم علماً من الأعلام المشهورين في وسطه العائلي أو الاجتماعي أو من أسماء العلماء من أمثال "الخراشي" و"ميارة" و"النيسبوري" أي النيسابوري و"محمد المامي" و"ماء العينين" و"سيديا" و"البكاي"

والأبطال المجاهدين مثل "وجاهة" و"بناهي" و"المأمون" و"عابدين" أو الكرماء مثل "ليمام الشريف" و"حاتم" وغيرهم.

وقد أخذت الحسانية من الأسماء الزنجية الإفريقية أسماء من قبيل اسم "المامي" و"فال" و"ديدي" و"ممدو" و"حنة" و"البمباري" و"صل" و"صمبة" وغيرها، ومن الطريف انه عندما تتابع وفيات الأطفال في الأسرة تسمي الأم وليدها باسم "كوري" أي زنجي لاعتقادها أن ذلك ينجيه من الموت، ولعل ذلك هو مصدر الكثير من تلك الأسماء الإفريقية في اللهجة الحسانية.

كما بنيت بعض أسماء الأعلام البشرية على الترجي والدعاء للمسمى مثل "السالك" وهو لفظ صوفي يأتي مرادفاً للناجي و"المحفوظ" و"المحجوب" و"الناجم" و"طول عمرو" أو "يطول عمرو" و"يحفظو" و"تسلم" و"يغنيها" و"يهديها" أو الدعاء لوالديه مثل "أحجب بوها" و"ارحم بوها" و"سلم بوها" وغيرها، والمقصود أنه كلما ذكر اسم الشخص دعي له أو لوالده.

وقد تعني الأسماء التمني من قبيل "أم لخوت" أي أم الأخوة و"لغظف" وهو المبارك في الحسانية و"الغظفة" و"الزين" و"الزينة" و"الرشيد" و"أمبارك" و"أمباركة" و"السالمة" و"الدرجالهة" وقد تأتي الأسماء بتمني طول العمر وانفساخ الأجل مثل "الكهل" و"الشيباني" و"جدنا" و"جد أهلو"...الخ.

كما أن بعض الأسماء يحمل معنى سلبياً ولعل ذلك باعتقادهم لإبعاد العين عن حامل الاسم مثل "الشين" و"الشينة" و"الكيحل" و"لكحيلة" و"الفترانة" وما إلى ذلك.

وحملت بعض الأسماء الحسانية معنى التميز والتفرد في المحبة أو الغلاء فسموا "أغلاهم" و"أغلى منهم" و"أغلى جيلها" و"أغلانة" أي أغلانا و"مغلاهة" أي ما أغلاها و"شيغالي" أي شيء غالي و"سعد بوه" و"سعداني" و"أخيارهم" و" أنحبوها" ...الخ.

وفي حالات تكرر ولادة الفتيات في الأسرة الواحدة تسمى الفتاة باسمٍ يدل على الاكتفاء من البنات ورجاء ولادة الذكر، ليكون أخاً للبنات ومن قبيل هذه الأسماء "توفة" و"ماعينا فيها" و"يزانة" و"شينبيها"...الخ.

وهناك خاصية فريدة في أسماء الأعلام البشرية الحسانية وهي التركيب بحيث يتكون عدد كبير من الأسماء الحسانية من مقطعين أي أسمين وغالباً ما يكون الاسم الأول اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما في "محمد سالم" و"محمد لمين" و"محمد أحمد" و"محمد السالك" وغيرها أو اسم "سيدي" أو "سيد" من قبيل "سيدي سالم" و"سيد أحمد" و"سيد العالم" و"سيد أعلي" وما إلى ذلك أو يكون الاسم الأول "مولاي" مثل "مولاي أعلي" و"مولاي احمد" و"مولاي المهدي"...الخ، والتركيب يحدث أيضاً في أسماء النسائية مثل "فاطمة السالكة" و"فاطمة الزهرة و"فاطمة الغالية" و"فاطمة الكورية" وغيرها، والتركيب الذي يبدأ باسم محمد له ما يماثله في بعض البلاد العربية.

ومن المهم أن نذكر أن للأسماء الحسانية خصوصيتها المحلية والاجتماعية بحيث تنتشر في كل منطقة من مناطق استعمال الحسانية مجموعة أسماء محددة غالباً، تكون أقل انتشاراً في ما سواها وقد تنعدم في مناطق أخرى مثل

"محمدن" و"محمذ" و"محنض" التي تنتشر في بعض مناطق موريتانيا وينعدم استعمالها في الصحراء الغربية أو جنوب المغرب.
وفي الأعلام الجغرافية واصلت الحسانية الحفاظ على المسميات الجغرافية الصنهاجية، مضيفة إليها كما معتبراً من الاعلام الجغرافية العربية، معتمدة في بعضها الصيغة المركبة "بو" و"أم" والتي تقابل "ذو" و"ذات" العربيتين، كما في "بودائرة" و"بوكراع" و"بوجدور" و"بولركان" و"أم دريگـة" و"أم أعبانة" و"أم رويسين"...الخ.
وقد يكون الاسم الجغرافي مركبا من مقطع عربي وآخر صنهاجي من قبيل "تن يحيى وسليمان" وهي منخفضات بضواحي مدينة الداخلة أو "تن سويلم" وهو موضع بالعاصمة الموريتانية وغيرها كثير، وكلمة "تن" الواردة هنا تعني البئر في الصنهاجية، كما في اسم "تنبوكتو" و"تنواكا" و"تنيولـگـ" وغيرها.

وقد حفظ الشعر الحساني بعض الأسماء الجغرافية التي لم تعد معروفة الآن لمناطق تغيرت أسماؤها أو أبار درست فلم تعد الذاكرة الشعبية تهتدي إليها ومثال ذلك "بير النجوع" و"أگـلـيبات الشوشاوة" الواردان في شعر الشاعر الفارس عمار ولد أمريزيـگـ.
ولابأس من التنبيه إلى ظاهرة جديرة بالتوقف عندها في مسألة الأعلام الجغرافية الحسانية، تتمثل في التجديد المتواصل في تسمية الأماكن والمواقع المختلفة، فـ"حفرة النصراني" و"علب الكميون" و"علب الطيار" و"الكامبو" و"لبلايا" وكولومينا" و"أفريج الطيار" كلها تسميات تعود

إلى الفترة الإستعمارية الاسبانية في الصحراء الغربية، في حين أن تسميات من قبيل "كرارة الشهداء" و"آمراغ ولد أبريه" و"كور ولد أعكيك" كلها تسميات معاصرة تعود إلى فترة حرب التحرير الوطني الصحراوي التي لا زالت لم تكتمل بعد في الصحراء الغربية.

وقبل أن نختم هذا الفصل لابد من الإشارة إلى أهمية النظرة النقدية للتراث بما يكفل غربلة حمولته الثقافية لفرز غثه من سمينه، فالتراث الحساني شأنه شأن التراث العربي والإسلامي عموماً رغم ما فيه من تنوع وغنى، يحتوي كماً معتبراً من الخرافات والمعتقدات والتصورات التي تناقض حقائق العلم وتخالف صحيح الدين."6"

هوامش:

1. حظي الشعر دون باقي التراث الحساني باهتمام كبير من طرف الأدباء والباحثين وقد ألفت حوله عدة كتب ونشرت دراسات تناولت بعضاً من جوانبه الغنية ومن أهم الدراسات والمقالات حول الشعر الحساني نذكر:

- محمدن ولد سيد إبراهيم، تهذيب الأفكار في أدب الشعر الحساني المختار 1993.
- دادي محمود أمبارك، الشعر الشعبي في الساقية الحمراء ووادي الذهب، دراسة لنيل شهادة الإجازة، جامعة تيزي وزو 1985، دراسة غير منشورة.
- محمد نيمة، كتاب الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني 1998
- محمد الأمين ولد أحمدو بمبة، بلوغ الأماني من تقعيد

وتأصيل الأدب الحساني 1998.
- المختار ولد گاگية، كيف تتعلم لغن بدون معلم 2000.
- نجاح يوسف، مبادئ في الأدب الحساني 2007.
- أحمدُ ولد اجريفين، الأنساق الموسيقية لعروض الشعر الحساني- مقاربة إجرائية ـ مقال منشور على موقع شبكة الرواد الثقافية.
- أحمد ولد الميداح، الشعر الحساني بين محاولات الإتقان ومحاولات الامتهان, مقال منشور على موقع اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين.
- التقي ولد الشيخ، البعد البلاغي في الشعر الحساني، مقال منشور في موقع التيسير الالكتروني.
- الدد محمد محمدنا، فنون الأدب الشعبي الصحراوي، سلسلة مقالات منشورة على موقع اتحاد الصحفيين والكتاب الصحراويين .
- محمد بن سيدي محمد ولد أحمد المختار، أسرار الجمال في الشعر الحساني، مقال منشور على موقع شبكة الأدب واللغة.
2. تناول الباحث القدير أبراهيم الحيسن الأمثال والحكم والأحاجي والألغاز الحسانية ضمن تناوله المتنوع والأخاذ لمكونات التراث الحساني، انظر كتبه: التراث الشعبي الحساني: العناصر والمكونات، 2004، الثقافة والهوية بالصحراء: رؤية انثروبولوجية للمجتمع الحساني، 2007، الشفهي والبصري في الموروث الأدبي والجمالي الحسّاني، 2010، ثقافة الصحراء: الحياة وطقوس العبور عند مجتمع الصحراء، 2011.
3. حول النباتات الصحراوية أنظر كتاب كنز الذاكرة، للشاعر محمد سالم بابا المعروف بالري، 2007. ص: 192

4. حول التشابه الجغرافي والمناخي بين الصحراء الغربية وموريتانيا من جهة والجزيرة العربية من جهة أخرى، أنظر مقدمة ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني، شرح وتحقيق محمد عبد الله بن الشبيه بن أبوه، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 2000، ص 24- 43.

5. غبريل غولباطو، الأعشاب الطبية الصحراوية، منشورات أفريكا 70، ص 15.

6. أنظر مقالنا "في نقد التفسير التراثي للدين"، المنشور على موقع اتحاد الصحفيين والكتاب الصحراويين.



الفـصل الثالث

من مميزات التعبير الحساني



لا يكفي أن يفهم الشخص المفردة الحسانية بل يحتاج إلى فهم السياق الذي تقال فيه لما للتعابير الحسانية من خصوصية تجعل فهمها واستيعابها والقدرة على استعمالها فن يصعب بلوغه على الشخص غير "البيظاني"، ولابد هنا من الإشارة إلى أن وصف شخص ما بأنه "بيظاني- " على الأقل في استعمالها المعاصر- لا يعني أنه أبيض البشرة مقابل "السوداني" أو الأسود كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين الأجانب وتبعهم في هذا التصور السطحي بعض الباحثين المحليين، بل أن دلالة كلمة "بيظاني" تفيد قدرة الشخص على فهم وتمثل واستعمال ثقافة البيظان وفي مقدمتها التعبير السليم بالحسانية والتعامل مع دقائقها الصوتية والتعبيرية والتركيبية بسلاسة سوى كان "البيظاني" أبيض البشرة أم أسودها أو كان منتمياً لأية طبقة من طبقات المجتمع الحساني.

قال الشاعر:

يااللا لي مثقل عوداني   حرطاني وأنا بيظاني
ݣافي وأفعالي ولساني   نلهي ورݣيݣة حاشيتي
وأملي صابغ كواني   فخلاݣي عزة عربيتي

والتعبير الحساني غني ومتنوع ويتصف باستعمال وسائل عديدة لإغناء النص بالصور والألوان والتراكيب اللغوية المعبرة عن العواطف والمشاعر، ففيه أساليب القسم وأدوات الشرط وصيغ الاستفهام والإشارة والتصغير والتفخيم والتعجب والحث والإغراء والتحذير والدعاء والتفضيل والمقارنة وغيرها، كما يحتوي على جملة من المميزات

الفارقة التي نعرض فيما يلي لبعضاً منها:

استعمال مفردات متخصصة:
تتصف الحسانية بخصوصية فريدة وهي تخصيص المفردة الواحدة للحالة المقصودة بعينها مع الصرامة الشديدة في سياق استعمالها بحيث يعاب وينتقص من قدر المتكلم لو استبدل مفردة مخصصة لمعنى ما بغيرها وقد ينال من سخرية السامعين وربما تقريعهم مر العتاب.
فمن المفردات المتخصصة قولهم في الطعام والشراب "رشفة" أو "روزة من أتاي" أي الشاي و"شربة" من الماء و"جغمة" من اللبن، و"أقرطوع" من "الزريق" و"لقمة" من "العيش" و"طشة" من اللحم ...الخ. وعند الحديث عن الرغبة الشديدة في طعام ما يتحدد ذلك بدقة فيقال، "أمدوخ أتاي" و"تاري منيجة" أي التبغ و"متينك" اللحم و"التينيك" هو القرم ...الخ.

والمرأة إذ حملت يقال لها "ما هي صحيحةّ" وكأن المقصود أنها مريضة ويسمى الحمل "صحة لعليات" أي مرض النساء، فإذا تقدم الحمل فهي ثـگيلة" (ثقيلة)، فإن أوشكت على الولادة قيل لها "مـگـرب" بمعنى اقترابها من مرحلة الوضع، فإذا ولدت قيل "برات" أي برأت من البرء أي الشفاء، ويقال "نفست" المرأة بسكون الفاء من النفاس ولا يقال أبداً ولدت المرأة.
أما الناقة إذا حملت يقال لها "لقحت" أو "عشرت"، فإذا تقدم حملها قيل "مـگـرب" بسكون الميم وإن أوشكت على الولادة قيل "ماخظ"، فإذا ولدت سميت "شايلة" فإذا كبر ولدها قيل

لها "خلفة" فإن قل لبنها قيل لها "غارز"، والملاحظ هنا أن هذه التسميات كلها ذات أصول عربية.
ويقال للماشية إذا أجهضت جنينها "طرحت" ولا يقال ذلك للمرأة أبداً، بل يقال "طاحت كرشها" أي وقعت بطنها أو "خسرت كرشها"، لأن "الكرش" في الحسانية دالة على البطن، أو يقال للمرأة إذا أجهضت "خسر لها مخسور" .... الخ.
وفي هذا التخصيص دقة في التعبير وتحديد في المقصود من الكلام، كما أن فيها تكريم للإنسان ورفع من قدره بحيث لا يسمى بالتسميات التي تعطى للحيوان.
وفي أحوال الجو المختلفة واختلاف الوقت يعبر عن كل حالة بمفردة متخصصة، فيقال "أنيناي الصيف" و"ألجلاج البرد" و"أمياط إريفي" و"إغرغار الگايلة" و"عگبان الليالي"..الخ
وقريب من ذلك التعابير الفصيحة صبارة الشتاء وحمارة القيظ المعبرة عن شدة البرد والحر.

الدقة والتحديد:
تتصف التعابير الحسانية بخاصية الدقة والتحديد لما يراد التعبير عنه فيقال للكلب الضخم القوي "أغوزام" ويقال لذكر الماعز الضخم الكبير "أزكان" فلكل جنس مصطلح يخصه ولا يجوز الخلط بينها بحال من الأحوال، كما يقال للقطيع من الضأن أي النعاج "رسل" وفي قطيع الماعز "گلفة"، وفصلوا في تسميات، قطيع الإبل فإن كانت أقل من الخمسة سميت "طشة" من الإبل، وإن كانت بين الخمس

والثلاثين سميت "قطعة" وإن كانت أكثر من ذلك وأقل من السبعين سميت "أكليف" وإن بلغت ما بين السبعين والمئة سميت "إبل" وإن زادت عن المائة سميت "كتالة اللفاع" أي "قاتلة الأفاعي" لأن الأفعى لو عبرت أمامها فإنها ستموت حتماً دوساً تحت أخفافها.
وإن كانت قطعة الإبل صغارا سميت "دگـ" وإن كانت لواقحاً سميت "معشرة" بسكون الميم والعين والكلمة صحيحة الجذر فالواحدة عشرة والجمع عشار واللفظ قرآني قال تعالى "وإذا العشار عطلت"، وإن كان قطيع الإبل مكون من الحلايب حديثة الولادة سميت "مشولة" أو "أشوايل" وإن كان أولادها قد كبروا سميت "آمخلف" والواحدة منها "خلفة" وهي كذلك لفظة عربية.
كما نجد الدقة في صياغة الفعل ومشتقاته فمثلا في الفعل كسر نجد "نكسر" و"تكسر" و"متكسر" و"مكسور" و"منكسر" وغيرها، وهذه الصيغ واسعة الاستعمال في الحسانية، علماً أن في الحسانية أفعال أخرى تعبر عن الفعل كسر غير أنها تصف طريقة الكسر مثل "دگدگ" و"شرنخ" و"هرس" و"هروش" وغيرها ولكل منها صيغته الدقيقة التي تصف طبيعة الكسر وطبيعة عملية التكسير ومداه بحيث يقوم كل فعل بوصف حالة كسر معينة بما لا يقوم به سواه، فتأمل.

الترميز واستعمال الكناية
تستعمل الحسانية صيغاً رمزية لا يفهمها إلا العارفون بالحسانية لاختلافها عن المعنى المباشر الذي يسمعه السامع

للوهلة الأولى بحيث يحتاج الشخص إلى معرفة المعنى الرمزي حتى يستوعب المقصود من الكلام.
فحين يسمع السامع عبارة "أهل بسم الله الرحمن الرحيم" لن يفهم منها المعنى المقصود في الحسانية وهو الجن، بحال من الأحوال، ولعل ذلك ناتج عنٍ اعتقادهم أن ذكر الجن باسمهم سيجعلهم يحضرون فوراً، فيكنون عنهم بالقول "أهل بسم الله الرحمن الرحيم".
وكذلك القول "وجه الله" و"حـگـ الله" أي حق الله، بلفظهما بنبرة استفهامية، فهما تعنيان في الحسانية صيغة الاستفهام "حقاً؟"، كأنما المقصود التوجه بحق الله وبعظمة وجهه للقائل، مستفهماً هل الأمر كذلك؟ فأختصر اللفظ في تينك الكلمتين فقط، والمعنى العربي للكلمتين بخلاف ما يسمعه السامع.
ومن التعابير الرمزية قولهم بعد ذكر شخص ما "أن شاء الله" أو "بالفال" أي الفأل، كأن تقول "فلان أمبارك أن شاء الله" والمقصود أنه غير مبارك أو غير محظوظ أو القول، "فلان متين بالفأل" بمعنى أنه ضعيف أو مريض.
ومن أمثلة هذه التعابير قولهم "صحة حاركة" والمراد مرض أو وباء منتشر، وكذلك قولهم "فلان طار قلبو" والمقصود خفق قلبه بشدة خوفاً ورعباً، كأنما يكاد يخرج من صدره، وقريب منهم قولهم "فلان عينو طايرة" والمقصود أنه غير مستقر أو ذو نظرة زائغة.
ومن العبارات الحسانية الرمزية قولهم، "زين لخلاگـ" وتعني الشره والنهم وليس للكلمة علاقة بكلمتي الزين والأخلاق العربيتين كما هو ظاهر، وقولهم "شين لخلاگـ"

وهو التقزز أو فقدان الشهية، وقولهم "فلان رگيـگـة حاشيتو" أي فلان رقيق الحاشية" والمقصود خفيف الظل، أو "فلان رگيـگ عليه راسو" أي أنه متواضع، بخلاف القول "فلان غليظ عليه راسو" بمعنى أنه متكبر.

والقول الحساني "فلان مغسول" يقصد بذلك الإشارة إلى أنه فاقد لحس النكتة أو ثقيل الظل ولعل اللفظ مستوحى من غسل الطعام الذي يٍفقده طعمه، فيكون المقصود أنه شخص "لا طعم له" معنوياً.

وكذلك القول "فلان عينو متينة" أي "عينه قوية" ويعني ذلك أنه وقح أو جريء جرأة غير محمودة، أما القول "فلان عينو مشرومة" فالمقصود أنه يتطلع أو لا يثبت بصره على محدثه، وقريب منه قولهم "فلان وذنو بيظة" أي أذنه بيضاء، والمراد أنه يفهم ويستوعب ما يقال جيداً.

والتعبير العربي "بالسيف" فقد معناه الأصلي واكتسب في الحسانية معنى الإكراه تحديداً، فيقال "دخلو بالسيف" أي أدخله بالإكراه ويقال "بالسيف عليك" بمعنى رغماً عنك وما إلى ذلك، وتشترك الحسانية مع بعض اللهجات المجاورة في استعمال هذا التعبير.

وكذلك القول "ما لا يعنيه" ويقصد به القول أو العمل الخارج عن السياق ولا يتناسب مع المقام أو لا أهمية له، وبين هذا المعنى وبين المعنى المفهوم من اللفظ العربي ما بينهما من تباين.

ومن التعابير الرمزية الشائعة القول "فلان ما ينحاص بالعين" وينحاص تعني يخطف والمقصود أن مظهره المتواضع أو احيانا المزري لا يعكس قيمته وربما قوته

وجلده الخ، وهذا نظير قول العباس بن مرداس السلمي:

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصورُ

ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطريرُ

كما يكنى عن الحبيبة بعبارات رمزية تعرف بها دون الحاجة إلى ذكر اسمها، من قبيل "العراد" و"لخبيبة" و"الدلال" و" الريم" و"المولع بيه" و"طب التولاه" و"طب المغواس" و"ركاكة غيد اللي" و"سبة لكتيل" وغير ذلك من الكنايات والرموز المتنوعة التي يحفل بها الشعر الحساني.

قال الشاعِر الحساني:

ابكَيتْ اعلَ طبْ المغْواسْ البكْيْ الِّ ماهُ من دُونْ
والبكْيْ اعل حيْوانْ النَّاسْ ذاكْ إواسِيهْ ألا كَابُونْ

استعمال تعابير قرآنية الأصل:

تستعمل الحسانية تعابيراً وصيغاً جاهزة مأخوذة من النص القرآني دون تغيير أو تعديل وقد لا ينتبه المتكلم إلى الأصل القرآني للكلمة لتعوده على استعمالها ككلمة أو تعبير حساني، كقولهم "أعزيز الغابرين" و لا أعزيز لا بالفتحة والشدة على الياء هي تصغير الكلمة العربية عجوز واللفظ هو "عجوز الغابرين" أي الهالكين أو المعذبين، وقد وردت هذه العبارة في قوله عز وجل فِي سورة الشعراء "وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآَخَرِينَ" الآيات 136-133 من سورة الصافات.

ومن العبارات القرآنية الدارجة الاستعمال في الحسانية القول "آية للعالمين" للتعبير عن الإعجاب بالجمال أو الروعة فيقال "دار فلان آية للعالمين" واللفظ قرآني، قال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام " فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ". الآية 15 من سورة العنكبوت، كما يرد اللفظ ذاته في حديث القرآن الكريم عن مريم عليها السلام في قوله تعالى "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ". الآية 91 من سورة الأنبياء.

وكذلك القول الحساني "هذه أكبر من أختها" للتعبير عن مسألة أعقد أو أصعب من سواها وهو تعبير حساني دارج الاستعمال والعبارة قرآنية، وردت في سورة الزخرف، في قوله عز من قائل في قوم فرعون "وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الآية 48.

وفي وصف شخص ما بأنه طويل يقال في الحسانية "فلان حنطويلا" ولعل التعبير مشتق من كلمتين قرآنيتين هما "سبحاً طويلا" الواردة في سورة المزمل، بلفظ النصف الأخير من الكلمة الأولى مع نطق التنوين مدمجاً في الكلمة الثانية.

والتعبير الحساني الدارج "ما في الأرض" بمعنى الرفض الكامل لفكرة ما، مقتبس من آية الكرسي، على ما يبدو.

ومن تلك التعابير قولهم عن تناسب الشيء مع صاحبه "قدرك يا موسى" وربما لفظت الكلمة الأولى بإمالة الراء إلى الجر وهذا القول مستوحى من قوله تعالى "ثم جئت

على قدر يا موسى"، سورة طه، الآية 40.

الإيحاء والعاطفة

تمتلك اللهجة الحسانية كماً معتبراً من الألفاظ والتعابير التي تظهر بجلاء عاطفة المتكلم وإحساسه نحو موضوع الكلام إعجابا وحباً أو استهجاناً ونفوراً بمفردات وتعابير دقيقة المعنى بليغة التصوير، تخلق تأثيراً عاطفياً في المتلقي، وتعطي للسامع إيحاءً قوياً بقصد دفعه لا شعورياً إلى مشاركة المتكلم إحساسه الايجابي أو السلبي نحو موضوع الحديث.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن التصغير الذي هو واسع الاستعمال في الحسانية صورة من التعبير العاطفي عن علاقة المتكلم بموضوع الكلام، فالقول "أعزيز" بتشديد الياء وهي تصغير عجوز في الحسانية يظهر العلاقة السلبية نحو المتكلم عنها، في حين أن القول "أزوين" وهي تصغير "زين" العربية تظهر الإحساس بالإعجاب والمحبة واللطف نحو المتحدث عنه.

ومن مظاهر التعبير العاطفي عبارات الاستحسان والاستهجان التي تقابل بها الحسانية الأشخاص أو الأقوال أو المواقف المختلفة، فيقال عن الشخص الكريم أو الفاضل إذا ذكر "وخيرت به" وضدها "ورخست به" والعبارتان تحملان شحنة عاطفية كبيرة تغني عن الإطناب أو التفصيل، وتقتربان من معنى القول العربي "نعم" و"بئس" وأعتقد أن للكلمتين الحسانيتين جذوراً عربية وإن صيغتا بصيغة حسانية، ولعل السين في العبارة الثانية أصلها

صاداً، من الخير والرخص، فالإنسان أما خير أو رخيص القدر والاعتبار في نظر المجتمع.
ومن عبارات الاستحسان قولهم "مخ لأمك" ويقال "أخلمك" وربما زاد الإعجاب فأكد القول بالتكرار تقوية وإظهارا للاستحسان الشديد بالقول "أخلم أمك"، والأصل في العبارة أنهم "كانوا يؤثرون بالمخ ذا الفضل لشرف أو سن"، كما قال شارح ديوان محمد بن الطلبة، في شرحه لقصيدته التي يقول في مستهلها مادحاً بارك الله بن الخراشي:

ألا حَرُم المخ في مجلس   به بارك الله فيه معي
فمن أكل المخ في مجمع   به بارك الله لم يرفع

وأضاف في الهامش "ومن ألفاظ التعجب في الحسانية: "مخ لأمك"، يقولون لمن أعجبهم "مخ لأمك" ، كما يقال لله درك، والمخ المقصود هنا هو نقا العظم.
وكذلك قولهم "أخلم بزيزلة امطقتها" أو "اخلم بزيزلة رظعتها" والعبارتان مترادفتان والمقصود "نعم الثدي الذي رضعت" ويلاحظ أن كلمة "بزيزلة" وهي تصغير "بزولة" أي ثدي جاءت بصورة التصغير وهي بذلك أبلغ وأكثر إيحاء لدى المتلقي الحساني.
وللتعبير عن الإعجاب بقول أو فعل ما قولهم لصاحبه "خيك" بتشديد الياء أو "عافاك" أو "حح" أو "أسكي" وإن شاع استعمال التعبيرين الأخيرين تعبيراً عن الإعجاب بصوت المغني أو إبداع الشاعر حصراً.
أما في الاستهجان والاستنكار فترد عبارات قوية الوقع كقولهم "ورخست" و"وريخست" وهي تصغير لكلمة "ورخست"، ولعل الحساني وجد أن كلمة "ورخست"

المرادفة لكلمة "بئس" لم تف بغرضه من الاستقباح والاستنكار فصغرها عليٍ صيغة "وريخست" زيادة في شحنتها العاطفية، وإيغالاً في احتقار صاحبها.
قال شاعر حساني في هجاء شخص بخيل يسمى "فال":
ورخست بفال بذيك الحال   ورخست بولو وال قلو
من ورخست ألا سول فال   عنـها وألا سول ولو
ومن تعابير الاستهجان قولهم "أفظيمة" و"الرهواجة" و"أم أكسية" و "أم شبيشيب" و"أندنينة" و"لولوه"، وأعتقد ـ رغم الفكرة القائلة أنها مسميات لأشخاص من عالم الجن ـ أنها كلها مسميات لشخصيات بشرية مستنكرة السلوك فشبه الشخص المستقبح بها دون الحاجة إلى تفصيل وبيان لأن التشبيه بها يغني عن ذكر مثالب الشخص المشبه.
ومن التعابير الشائعة كذلك في هذا المضمار قولهم "وطينطزت" والتصغير يقوي الإيحاء السلبي في التعبير وكذلك "وخزيت" من الخزي، وقولهم "وليشت" و "الفش" وتصغيرها "لفشيش" وكلها تعابير تدل على الاستصغار والاستقباح والاحتقار.
ويلاحظ أن عبارات "وخييرت" و"ورخست" و "وريخست" و "وخزيت" و"وطينطزت" و"وليشت"، كلها قد صحبت بواو المعية وكأن المراد القول أن الشخص المذكور تصاحبه أو لتصاحبه عبارة المدح أو القدح المذكورة حسب عاطفة المتكلم.

وفرة التعابير المجنحة

وهي تعابير وأقوال تشبه الأمثال غير أن المثل له مصدر

ومورد بخلاف القول الشائع الذي ليس له قصة أو واقعة معينة تستعاد عند وقوع ما يشبهها فيمثل بها، وسميناها هنا "مجنحة" لأنها تنتقل من قائل إلى مستمع وتطير من وسط إلى آخر بل ومن حقبة زمنية إلى أخرى فتشيع وتنتشر كحكمة أو قول مأثور يقوي الكلام ويثبت الحجة ويدعم المقصود ويؤخذ كمسلمة لا تناقش ولا تجادل.

وهذه التعابير المجنحة كثيرة في اللهجة الحسانية وتمثل صورة من صور الإبداع الشعبي، جنباً إلى جنب مع الأمثال الشعبية المحلية والأحاجي والألغاز والقصص والحكايات الشعبية.

وقد يكون التعبير المجنح مقطع متضمن في بيت شعري، مثل القول الشائع "اللي بلاك بالحلفة غلظ لو فتيلك" وهو مأخوذ قول القائل:

"لبلاك بالحلفة غلظ لو فتيلك   الملك للا والعبد ألا أمثيلك"

أو القول "لهروب ألا قبل اللحوگ" وكذلك "اللي لم الله يفترگ" الواردانِ في قول الكفية ولد بوسيف:

لهرُوبْ الْ كــبْلْ اللحوگ   امَّ رُوصْ المَامُــــونةْ
نخْتيروهمْ عنْ فــمْ زُوگـ   غيْرْ الوَطيةَ مضْمُـونَةْ
تشواشْ اعْيالِي مَا مْــرگـ   گــلبِي ولْ دلالِ احْرگـ
واللي لــمْ الل يفْـــتْرَگـ   لخْــلاكْ الَّا ممْكــونةْ

وقولهم " النص مع لهنا زاكي" الوارد في "الـگاف" الحساني الحكيم:

النص مع لهنا زاكي   لعاد اللي لهنا مجبور
مساوي في الرزق الهاني   والتاكي والماشي بشور

وتعتبر أقوال البلغاء والحكماء، من أمثال الحكيم البشير ولد محمد المشهور بـ"بابي" و"محمد ولد الخليل" و"أحمين ولد لعروسي" وغيرهم تعابير مجنحة تنتشر بين الناس وتنتقل من جيل إلى آخر لصلتها بالبيئة الصحراوية وصدقها في التعبير عن حالاتها المختلفة، فضلاً عن جودة العبارة ودقة التصوير وسلامة الأسلوب والاختصار المبدع.
ومن أمثلة التعابير الحسانية المجنحة القول "النص مع لهنا زاكي" أو "السالم سمين يوكل الربيع داير" والقول "لين يخير الله ويختار" وكذلك "لعاد المتكلم مجنون، يعود المصنت عاقل" و"الصبع اللي طاب على أركوك إيلا شافو يعواج" والقول"ماهو صديـگ المجابو رغاها" والقول "لا عجلة قبل اصلاح " و "حال العربي ألا من حال مالو" والقول "اللي مر حيوانو مر گلبو"، و"لرض تولد بلا ظرع" و"دوني لرض ينعت لـگصيها" وغير هذا كثير ومتداول مما يغني عن الاستطراد في ذكره.

نُدرة الألفاظ السوقية

العبارات النابية والألفاظ البذيئة نادرة في القاموس الحساني نسبيا، حيث أن الكثير من العبارات السوقية المستعملة حاليا أخذت من لهجات ولغات أخرى وترتبط هذه الخاصية الفريدة بطبيعة المجتمع البيظاني الذي يقدر الحياء وينبذ الصفاقة والوقاحة ثم أن الحساني يستطيع ايصال المعنى المراد بدقة دون الحاجة الى استعمال الفاظ سوقية أو عبارات جارحة.

الاستعمال الواسع لأسماء الأفعال:

اسم الفعل هو كلمة تدل على معنى الفعل ولكنها لا تقبل علامات الأفعال، مثل صه وأف وهيهات وآه ووي وغيرها. واسم الفعل قليل الاستعمال في العربية المتداولة بخلاف الحسانية التي تستعمل فيها أسماء الأفعال وما هو في حكمها بصورة واسعةٍ من قبيل: "تش" وتأتي بمعنى صه أو أنصت وتقال عادة ليلاً، ومثل: "أز" و"أش" وتقالان للغنم قصد إبعادها وتقابلها "صب" وتقال للقط و"أروس" وتقال للكلب و"كرش" وتقال للدجاج و"وتش" وتقال للبعير حثاً له على الإناخة، و"حح" وتقال للاستحسان و"مر" وتقال للاستهجان، وهذه كلها أنواع من التخصيص الدقيق الذي سبق أن توقفنا عند صور منه.

وقريب من هذا استعمال الحسانية لجملة من الأصوات التي يكون بعض منها صوت لا حروف له، وتأتي للدلالة على معاني دقيقة بعينها قد تكون التوكيد أو النفي أو الموافقة أو الاعتراض وقد تأتي للتعبير عن الانشراح أو الامتعاض أو الاندهاش أو السرور أو الألم وغيرها، من قبيل التكطكيط والتمزميز والنينان والتنهات والتأوه، وتعبر كل منها عن حالة محددة، لكل منها صيغته المتخصصة، ويفهم معناه من طريقة التعبير ودرجة الصوت ونبرته والحالة النفسية والوجدانية للمتكلم من غضب أو سرور أو وجد أو أسى أوشجن أو أسف وما إلى ذلك.

كما يستعمل عدد كبير من هذه الأصوات للتعامل مع المواشي والأطفال نداءً أو حثاً أو إبعاداً ونهراً ...الخ.



الفصل الرابع

جذور اللهجة الحسانية

أخذاً بالرأي القائل أن اللغة كائن حي يتغذى وينمو ويتكاثر ويموت أيضاً، نجد أن اللهجة الحسانية قد نمت وتطورت من خلال صيرورة تاريخية طويلة تم فيها امتزاج وتداخل تراث فكري ولغوي ومعرفي غني لمجموعات بشرية متعددة الأصول، جمع بينها الموطن الجغرافي، ووحدها المعتقد الديني بعد اعتناق جميع مكوناتها للعقيدة الإسلامية، ونظراً لكون اللغة العربية هي اللغة الحاملة لرسالة الإسلام فقد شكلت الوعاء الذي انصهرت فيه كل المعارف والمورثات الفكرية للمجموعات البشرية المتنوعة، ولعل هذا ما يفسر الغنى الكبير بالمفردات العربية في اللهجة الحسانية دون أن نقع في التسليم بالمقولة الشائعة التي مفادها أن الحسانية أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى.
ينضاف إلى ذلك قدرة اللهجة الحسانية على استيعاب الكلمات الدخيلة وتطويعها بإعطائها الصيغ الشائعة في الحسانية حتى ليصعب تبين أصل بعض هذه المفردات وهي خاصية مميزة للغات النشطة.
ويمكن أن نميز على الأقل خمسة مصادر للمفردات الحسانية نفصلها كما يلي:

1. المفردات العربية:

وتمثل النسبة الغالبة من مفردات القاموس الحساني، وهذه النسبة في تزايد نظراً لخاصية التطور والتأثير والتأثر الذي يميز اللغات عموماً، كما أن اتساع التمدرس وتزايد التواصل الثقافي والإعلامي مع العالم العربي وانتشار

التلفاز والراديو والتأثير الواسع في تشكيل الصورة الثقافية للمجتمع الصحراوي بفضل برامج الإذاعة طوال العقود الماضية، كل هذه العوامل أثرت ولا ريب في زيادة المفردات العربية واتساع استعمالها في اللهجة الحسانية ولعل هذا ما يفسر ظهور "لغة ثالثة" وسطى بين الفصحى واللهجة الحسانية، يتزايد استعمالها في ظاهرة يمكن تفسيرها بالاتجاه نحو تبسيط الحسانية وإغنائها بالمفردات العربية ذات الاستعمال اليومي.

ومن الطبيعي أن لا نحتاج لإعطاء أمثلة للمفردات الحسانية ذات الأصل العربي فهي أوضح من أن نمثل لها، إذ أنها تمثل المصدر الأول والأساسي للهجة الحسانية.

2. المفردات البربرية:

ولعل أغلبها من لغة الملثمين من صنهاجة أكبر المجموعات البربرية التي انتشرت في المنطقة قبل موجة الهجرات العربية ونشير هنا إلى رأي الباحث الليبي د.علي فهمي خشيم (1936-2011) الذي خلص في دراساته المقارنة في اللسانيات إلى أن اللغات البربرية والمصرية القديمة هي لغات عربية الأصل"1".

وقد سبق للنسابة العربي الكلبي أن نسب صنهاجة إلى قبائل حمير اليمانية "2"، وفي ذلك يقول شاعرهم:

قوم لهم نسب العلياء من حمير   وإذا قيل صنهاجة فهمو همو

لما حووا فخار كل عظيمة   غلب الحياء عليهم، فتلثموا

غير أن أحمد بن الأمين الشنقيطي يرى أن هناك أكثر من

لغة كانت مستعملة في المنطقة قبل الفتح الإسلامي، فيقول: "يقال: إن لغات تلك الأرض، كانت قبل دخول العرب هناك قسمين، قسم يسمى أزير، وقسم يقال له: أكلام أزناگـة. أما القسم الأول، فلم يبق له أثر، إلا في مدينة وادان، فإنه إلى الآن يوجد من يتكلم به...، والأغلب في ظني أن القسمين واحد... وأما القسم الثاني: فإنه كثير في الزوايا القاطنين في أرض الترارزة...". "3"

ثم يفصل بالقول "كلام ازناگـة هو نوع من أنواعٍ البرِبرية وهو موافق للسان الشلحي، ويختلف معه اختلافاً قليلاً، كما بين لسان الترك والتتر، فإنا رأيناهم في سوسة يتفاهمون من أول وهلة... وليس لهذا اللسان كتابة مخصوصة، ولا أعلم من قواعده، إلا أن المؤنث تكون التاء منه في أوله"، ثم يورد أمثلة لكلمات من تلك اللغة. "4"

ومن الواضح أن "كلام ازناكة" الذي يشير إليه الشنقيطي هنا، مختلف إلى حد ما عن تلك اللهجة البربرية التي كانت مستعملة في الصحراء الغربية فالطفل في كلام ازناكة يسمى "أغربظ" بينما في الحسانية يسمى "إيشير" والطفلة في كلام ازناكة "تاغربظت" وفي الحسانية "تيشيرت"... الخ.

والاحتمال الأصح بنظري أن المجموعات البربرية المختلفة، امتلكت لهجات متباينة تشترك في بعض الخصائص اللسانية وتختلف في بعضها الآخر، كما هو الشأن في اللهجات الأمازيغية المغاربية المعاصرة، وحتى في اللهجات العربية المتنوعة ولعل هذا ما يفسر اختلاف الأعلام الجغرافية ذات الأصل الصنهاجي في الصحراء

الغربية عن نظيراتها في باقي مناطق الصحراء الكبرى والشمال الإفريقي، وعليه فإنني استعملت مصطلح اللهجة الصنهاجية للدلالة على اللهجة البربرية المستعملة في اللهجة الحسانية من قبيل إطلاق الجزء على الكل، فمن المعلوم أن المنطقة قد عرفت انتشار قبائل بربرية عديدة غير صنهاجة منها لمتونة وزناتة وگدالة ومسوفة ولمطة وغيرها.

وعلى الرغم من غياب دراسات متخصصة حول اللهجة الصنهاجية، إلا أننا نشير هنا بإيجاز إلى بعض خصائصها اللغوية، فالاسم المذكر فيها يبدأ بحرف المد "آ" مثل "آغراب" و"آراكن" و"آسكاف" و"آوراش" و"آمخول" و"آردين" "5" وهكذا، أو بالألف المفتوحة دون مد "أ"، كما في كلمات "أجار" و"أساتف" و"أفتاش" و"أزوزال"... الخ. وقد يبدأ بالألف المكسورة "إ" مثل "إيشير" و"إيميم" وغيرها، بينما يبدأ الاسم المؤنث بحرف "التاء" مثل "تروكالت" و"تزوكنيت" و"تيدينيت" و"تبليت" و"تاجمخت" و"تورطة" و"تسوفرة" و"تغنجا" وغيرها، وقد ينتهي الإسم المؤنث بحرف التاء الذي بدأ به وقد ينتهي بحرف آخر كما يظهر من الكلمات السابقة.

ويجمع المذكر في الصنهاجية على صورة: "أن" مع كسر السابقة الدالة على المذكر "آ" مثل "إسفلان" في "آسفل" و"إدرسان" في "آدرس"، أو بجعل نهاية الكلمة "ن" دون تغيير السابقة مثل "آمخولن" في "آمخول" و"آنفولن" في "آنفول" أو تغييرها بكسر السابقة كما في "إشكن" في "آشكيك"، و"إمننطن" في "آمننط"...الخ. وترد هذه الصيغ

من الجمع في الأعلام الجغرافية المحلية كما هو الحال في "إمزان" و"إشركان" و"إقطيان" و"إمطلان" و"إينيان" و"إنيفافن" وغيرها.
ولهذه القاعدة اللغوية استثناءاتها بما يشبه جمع التكسير كما في "آزوازيل" في كلمة "آزوزال" و"إشاشرة" في "إيشير" و"آفكاريش" في "آفكراش" وغيرها، والواضح أن الجمع في هذه الحالة يخضع للسماع والقياس كما هو الحال مع جمع التكسير في اللغة العربية.
ويجمع المؤنث في هذه اللهجة على صورة "اتن" كما في كلمة "تيشيراتن" من "تيشيرت" أي طفلة، و"تيداناتن" في "تيدينيت" وهو اسم لآلة موسيقية تقليدية، و"تيجكراتن" في "تيجكريت" وهي خيوط رفيقة من الجلد ملونة يعلقها الرجال لحمل التعاويذ المسماة "لكتوب"، و"تيزياتن" من "تزاية" وهي حقيبة نسائية جلدية كبيرة لحفظ الأمتعة.
وهذه الصيغة من الجمع شائعة الاستعمال في الأعلام الجغرافية الصحراوية، مثل "تيگسمطاتن" و"تويزرفاتن" و"تيسكيماتن" و"تيمزگناتن" وغيرها كثير.
ونجد في اللهجة الحسانية نسبة لا بأس بها من المفردات الصنهاجية وخاصة في أسماء المناطق الجغرافية مثل "أغيلاس" ومعناه الشبل و"آغزومال" ومعناها الأسد و"تاغزومالت" ومعناها "اللبؤة" و"أدرار" ومعناها الجبل و"إمليلي" ومعناها الأبيض ونجد التشابه بين هذا الأخير و"أمليلة" المستعمرة الاسبانية شمال المغرب و"عين أمليلة" المدينة الجزائرية المعروفة، و"أيرني" ومعناها الفيل و"تيرنيت" ومعناها الفيلة و"ميجك" ومعناها على ما قيل

النسر و"تيرس" وهي البئر تحفر أول مرة، حسب ما ذكر شارح ديوان محمد بن الطلبة و"أيج" ومعناها حسبه اللبن و"إنفافن" ومعناها كما يقول الأقماع "6" وغيرها كثير.
كما نجد الكلمات الصنهاجية في المفردات المتعلقة بالإنسان في مراحله العمرية المختلفة مثل "إشير" للطفل الصغير و"تيشيرت" ومعناها طفلة و"أفكراش" ومعناها فتى و"أرغاج" ومعناها إنسان كما هو معروف.
وفي التسميات المرتبطة بالحيوان مثل "أفوداش" وهو الثور و"أجول" وهو صغير النعام و"أبولاي" وهو اليافع القوي من الحيوان أو الإنسان و"آرج" و"أوسراط" و"أداراف" و"أشنان" و"أزوزال" و"أمرحول" و"آمخول" وكلها تسميات مختلفة للبعير.
فضلاً عن أن أسماء بعض الأسماك من قبيل "إيگير" وهو الإسقمبري و"گاگة" وهي الحوت الأزرق، و"تاس" وهو القرش و"أجان" وهو الدلفين و"أندس" وهي سمكة وحيدة العين و"أزوال" و"نتض" و"تگاوة" و"أگمل" و"تشيّنيت" و"تنويّزيت" و"أفرل" وغيرها، كلها تسميات تعود إلى لغة "ايمراغن" وهي مجموعات سكانية تتركز على الساحل الأطلسي ويتمحور نشاطها حول الصيد البحري ويعتقد أن أصولها بربرية، وتظهر بعض هذه المسميات في المقطوعات الغنائية لهؤلاء السكان كما في الشور التالي:

" أنا بويا ذا يا الددة
كيف اللي كاتل "تشيّنيت"
البارحة كاتل لحنوشة
والليلة كاتل "تنويّزيت"

3. المفردات الزنجية (الإفريقية):
يظهر الأثر الإفريقي في الثقافة الحسانية بيناً جلياً ليس في المفردات اللغوية فحسب، بل وفي الأزياء التقليدية والموسيقى وفي أساليب تصفيف الشعر وضفره...الخ.
غير أن المفردات الحسانية ذات الأصل الإفريقي أقل من نظيراتها العربية والصنهاجية نتيجة للسيادة الأمازيغية في الصحراء زمناً طويلاً قبل أن تتعرب المنطقة بفعل أسلمة جميع مكوناتها، كما أن بعد العناصر الإفريقية جغرافياً عن عدد كبير من الناطقين بالحسانية جعل لغاتها أقل حضوراً في الاستعمال اليومي، بخلاف تلك العناصر البشرية الحسانية التي هي على تماس مباشر مع الشعوب الإفريقية، مما يفسر تزايد نسبة المفردات الإفريقية في اللهجة الحسانية المنطوقة في المناطق القريبة من المجموعات الزنجية (جنوب وشرق موريتانيا) ويسمى هؤلاء الزنوج في الحسانية باسم جامع هو "لكور"، والواحد "كوري"

ونجد المفردات الزنجية المستعملة في الحسانية الشائعة في الصحراء الغربية في بعض أسماء الأعلام مثل "المامي" وتعني الإمام أو الشيخ، أي رجل الدين وأسماء مثل "ديدي" و"بلاهي" و"ممدو" وغيرها، كما ترد في أسماء بعض الأطعمة مثل "غرتا" أي الفول السوداني و"كسكس" أو"الكسكسي" الطعام المعروف و"بيصام" وهو الوردة الفرعونية أو الكركدي و"مارو" وهو الأرز المعروف وغيرها، ولعل أسماء بعض الأدوات الموسيقية الحسانية إفريقية الأصل أيضاً.
كما أن أسماء بعض الحيوانات مثل "غابون" وهو الدب

و"بديزوغ" وهو التمساح هي أسماء زنجية إفريقية بلا شك، وربما كلمة "فام" وهو القرد أيضاً من الأسماء الإفريقية، وكذلك أسماء الكثير من الأسماك خاصة في المنطقة الموريتانية مأخوذة من لغة "الولوف" وهم زنوج جنوب غرب موريتانيا، ككلمة "ياي بوي" وهو سمك الإسقمبري مثلاً.
ولعل الكلمات الزنجية المتضمنة في اللهجة الحسانية هي التي يقصدها الشنقيطي حين يشير إلى بعض الكلمات في الحسانية قائلاً: "... وبعضها لا نعرف له اشتقاقاً، وليس من اللغة البربرية، لأنه لا يوجد فيها...".7.

4. المفردات الأوروبية (الاسبانية والفرنسية):
وهي مفردات تسربت خلال الحقبة الاستعمارية ونجد أن بعض هذه المفردات حرفت حتى يصعب تبين أصلها الأجنبي ومن أمثلة الكلمات الأجنبية واسعة الاستعمال في اللهجة الحسانية المعاصرة المستعملة في الصحراء الغربية كلمات "وتة" بمعنى سيارة و"لمبة" وهي المصباح و"مرتيو" أي المطرقة و"بالا" ومعناها مجرفة و"الكوزينة" أي مطبخ وغيرها، ومن البديهي أن تكون الكلمات الاسبانية أكثر استعمالا في الصحراء الغربية والكلمات الفرنسية هي المستعملة في موريتانيا والبلدان المجاورة، ومثل هذا الاقتباس من اللغات الأجنبية شائع في اللهجات العربية المعاصرة كما هو مشاهد.
5. مفردات من لغات أخرى:
تحتوي اللهجة الحسانية على كلمات من لغات أخرى

بعيدة مثل اللغة المصرية القديمة، ككلمة "بح" بمعنى فرغ وانتهى، وكلمة "هجالة" التي ترد في المصرية القديمة بمعنى الأرملة وفي الحسانية بمعنى المطلقة وغيرها، واللغة الفارسية من قبيل كلمة "درويش" و"خيم" وما إلى ذلك، واللغة الصينية مثل كلمة "كاغد" وغيرها، وقد فصلنا هذه الكلمات في غير هذا الموضع فليرجع إليها في مظانها.

<u>هوامش:</u>
أنظر كتب الدكتورعلي فهمي خشيم، "آلهة مصر العربية"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1990، و"القبطية العربية: دراسة لغوية مقارنة"، مركز الحضارة العربية، 2003، و"سفر العرب الأمازيغ"، مطابع الفاتح، الطبعة الأولى 1995، طرابلس، ليبيا.
2. عرض ابن خلدون ما كتبه الكلبي حول الأصل العربي للبربر ضمن تفصيله لأراء المؤرخين والنسابة العرب حول هذا الموضوع في الجزء السادس من مقدمته، ص 152 وما بعدها.
3. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة 1989، ص 511.
المرجع السابق، ص 512.
4. آردين هي آلة موسيقية وترية نسائية شائعة الاستعمال، واللفظ صنهاجي وليس كما توهم الباحث الليبي محمد سعيد القشاط حين زعم في كتابه "صحراء العرب الكبرى:(1994) أن" اسمها مشتق من "آلة الدين" إذ أن المرابطين كسروا آلات الطرب والموسيقى وحرموا الغناء لأنه من مظاهر الفساد

الاجتماعي. فتحايل المطربون بهذه الآلة على أساس أنها تساعد على ذكر الله ومدح رسوله. وتعزف النساء على الآردين..."
وقد جعل اسم "آردين" بالتعريف العربي فقال "الآردين"
وهذا ليستقيم الاختلاق، مع أن المجتمع الحساني لا يلفظها إلا بصيغتها الصنهاجية التي تظهر أصلها البربري بوجود ألف المد الدال على المذكر في الصنهاجية كما بينا أعلاه.
5. ديوان محمد بن الطلبة، مرجع سابق، صفحات41 و142 و151 على التوالي.
الوسيط، مرجع سابق، ص 513.




ANCH
المكتبة الإلكترونية الصحراوية
SAHRAWI DIGITAL LIBRARY

الفصل الخامس

اللهجة الحسانية واللهجات العربية

اللهجة كأسلوب تواصل يومي مشترك بين أفراد مجموعة بشرية ما تعتبر أصدق وأدل عناصر تميز هذه المجموعة، إذ أن اللهجة هي انعكاس لخصائص ثقافية واجتماعية وإثنية وجغرافية وتاريخية تشكل معاً شخصية مميزة لهذه المجموعة البشرية وعنصر ربط وثيق وتوحيد لها على المستوى المعرفي والوجداني.

وقبل إعطاء أمثلة لأوجه التشابه بين الحسانية وشقيقاتها من اللهجات العربية سيكون من المفيد استدعاء التاريخ لتفسير هذا التشابه ومحاولة ولوج مدخل جديد لفهم اللهجة (اللغة) من خلال إعادة قراءة التاريخ وربما الأنساب والسلالات أيضاً.

وقد تناول عبد الرحمن ابن خلدون بالتفصيل هجرة بني هلال وبني سليم ومن معهم من عرب المعقل إلى شمال إفريقيا "1"، كما وصف العالم الجغرافي والرحالة الأندلسي الحسن بن الوزان المشهور باسم "ليون الإفريقي" في كتابه "وصف إفريقيا" بصورة تفصيلية رحلة عرب المعقل ومنهم بني حسان الذين تنسب إليهم اللهجة الحسانية وحلفائهم من بني هلال وبني سليم من موطنهم بنجد ومكوثهم الطويل بصعيد مصر ثم هجرتهم إلى بلاد المغرب العربي واستقرارهم في الصحراء الغربية وموريتانيا"2"، وهو الموضوع الذي خصه بدراسة قيمة الباحث الإسباني الكبير "كارو باروخا" ضمن مقالة له نشرتها مجلة "إفريقيا" الصادرة في مدريد. "3"

ونستطيع أن نتتبع انعكاس هذه الرحلة التاريخية في التشابه،

بل والتطابق أحياناً بين اللهجة الحسانية واللهجات العربية خاصة في شبه الجزيرة العربية ومصر.
وقد نعتبر بعض الكلمات خاصة باللهجة الحسانية لعدم تداولها في اللغة العربية الفصحى ثم نتفاجأ وتعلو محيانا ابتسامة اندهاش حين نسمعها من أناس تفصل بيننا وبينهم آلاف الأميال وسأعرض هنا نماذج لتلك الكلمات والتعابير المتطابقة:
- الحسانية ولهجات أهل الجزيرة العربية والخليج:
نقول في الحسانية كلمة "يزدح" بتشديد الزاي والدال أي يتقلب من تمدده ظهرا على بطن ونقول "يشعبط" أي يتعلق على شيء ما أو يتسلق شيئا ما وقد وردت هاتين الكلمتين بصورة "يسدح" و"يتشعبط" بنفس المعنى المعروف لنا في الحسانية في رواية "بنات الرياض" للكاتبة السعودية رجاء الصانع."4".

كما يكثر في لهجتهم تعبير "امسيكين" للتعبير عن الشفقة على شخص ما وهو التعبير نفسه المستعمل في اللهجة الحسانية لفظاً ومعنى.
ويستعملون تعبير "صفگه" أي ضربه أو صفعه بنفس اللفظ والمعنى المستعمل في اللهجة الحسانية.
كما نجد في بعض اللهجات الخليجية تحويل حرف الجيم إلى ياء فيقولون في كلمة "مسجد" لفظ "مسيد" وفي الحسانية نجد أن كلمة "مسيد" هي المصلى وعندنا ثلاثة مناطق تحمل كل منها اسم "لمسيد"، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن الجيم والياء يستبدلان ببعضهما البعض في لهجات عربية قديمة وتسمى هذه الظاهرة اللغوية العجعجة

وهي لغة قضاعة.
ومن الكلمات المتطابقة بين الحسانية واللهجات المنطوقة في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي مثلاُ لا حصراً كلمة "أحنا" بمعنى نحن وكلمة "الخلفة" وتعني الناقة الحلوب و"الفريـگ" بمعنى المخيم أوِ الحي بلفظ القاف جيماً في بعض لهجاتهم وجيماً مصرياً في الحسانية وبعض اللهجات العربية ومن أمثلة الكلمات المتطابقة كلمات "الخاطر" و"الخيمة" و"الشكوة" و"القربة" و"الربع" و"الراحلة" و"لـگطاع" وكلمة "الـگـاف" وإن اختلفت الدلالة قليلا.
كما تتشابه المصطلحات الجغرافية الحسانية مع عدد كبير من نظيراتها في الجزيرة العربية مثل "الخشم" و"النبكة" و"الزيرة" و"الزملة" و"الغرد" و"الغريد" و"الريشة" و"العرگ" و"الذراع" و"الحبل" وغيرها.

بين الحسانية واللهجة المصرية:
وقد يكون من المفهوم تشابه الحسانية باللهجات العربية في الخليج العربي لأنها لهجات عربية بدوية ولكن المتمعن في اللهجة الشعبية المتداولة في مصر يسترعي انتباهه كم معتبر من الكلمات والتعابير التي نعتبرها "حسانية" ومنها: كلمة "زگـيبة" وهي الكيس الكبير أو الشوال فنقول "زگـيبة" من السكر و"زگـيبة" من القمح وتلفظ في الحسانية بكاف معقودة تلفظ كجيم مصرية في حين تلفظ في مصر بكاف عادية.
وكلمة "ضلفة" أي قطعة الخشب ونلفظها في الحسانية "ظلفة" بإبدال الضاد ظاءً، وكذلك كلمة "فز" وهي فعل أمر

بمعنى أنهض سريعاً، وهي متطابقة في اللهجة المصرية والحسانية لفظاً ومعنى ويقول المثل الحساني "التخمام ألا فزات نارب" أي أن الخواطر والأفكار تأتي فجأة.

ومن الكلمات الحسانية المستعملة في مصر كلمة "بح" بفتح الباء وهو تعبير يقال للأطفال بمعنى أنتهي أو لم يعد موجوداً وعادة في إشارةٍ إلى الطعام، والغريب أن هذه الكلمة التي وصفتها آنفاً بالحسانية هي كلمة من اللغة الفرعونية القديمة.

ومن التعابير المتطابقة لفظاً ومعنى في الحسانية والمصرية القول "فلان يتحلف في فلان" بمعنى يتهدده أو يتوعده وكذلك نجد تعبير "بالناقص منه" وهو تعبير عن التضايق من شيء ما ونستبدل الصاد بالسين في الحسانية. وكذلك التعبير العامي المصري "انفقعت مرارتو" و "يفقع المرارة" يقابله المعنى الحساني المتداول "يطرطگ المرارة" بنفس المعنى.

وكلمة "الكلوة" في الحسانية وهي الكلية في اللغة العربية، هي نفس العبارة في اللهجة المصرية واللفظ من العامية المصرية. "5".

ومن الطريف هنا أن نشير إلى أن التعبير المصري الشائع "يخرب بيتك" ما هو إلا التعبير الحساني المعروف لنا "يخلي خيمتك" المتداول بكثرة، ولا يفوت القارئ أن اللهجات المستعملة في المنطقة المغاربية لا تستخدم هذا التعبير أو ما يشابهه.

وقد ذكرنا أمثلة أخرى لهذا التطابق عند الحديث عن أصول المفردات الحسانية غير عربية الجذور .

وليس التشابه بين الحسانية واللهجات العربية محصوراً على ما ذكرنا، بل تتشابه الحسانية مع اللهجة الدارجة الليبية والتونسية والبغدادية في العراق، ففي ليبيا يقال "دبش" بمعنى الأثاث ويقال "خطم" على فلان أي مر عليه واللفظان معنى ولفظاً متطابقان في الحسانية والدارجة الليبية وكلمة "دبش" السالفة الذكر هي ذاتها في تونس وكذلك كلمة "الكسرة" وهي الخبز التقليدي، كما يقال في اللهجة البغدادية حسب رواية "أرض السواد" للكاتب عبد الرحمن منيف، كلمة "القرعان" أي القرآن و"الخطار" بمعنى الضيوف و"أمرية" تصغيرا لامرأة و"الشكوة" الوعاء الجلدي المعروف لحفظ الحليب وهي نفس الكلمات الحسانية معنى ومبنى.

هوامش:

عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، الجزء السادس، ص 15، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
2. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، الطبعة الثانية،1983.
3. مجلة إفريقيا) مدريد(،1957، المجلد 14 ، عدد 182.
4. رجاء الصانع، بنات الرياض، دار الساقي، بيروت، 2005.
5. لويس عوض: مقدمة في فقه اللغة العربية، سينا للنشر، الطبعة الثانية، القاهرة 1993، ص 165.

الـفـصـل السـادس

من الخصائص اللغوية للـهجة الحسانية

تعرف اللهجة بأنها لغة غير معيارية بخلاف اللغة المحكومة بمقاييس ومعايير دقيقة تمثل قواعدها الصارمة التي تحكم تركيب الجملة وخصائص الاشتقاق وصور الصرف والنحو المتنوعة، وفي حالة اللهجة الحسانية باعتبارها لهجة غير معياريةٍ تخرج عن القواعد الصارمة للغة الأم وتشكل بذاتها صوراً وقواعد خاصة بها، ولأن اللهجة الحسانية تمثل لهجة مركبة كما سبق وأن ذكرنا من عناصر لغوية تنتمي إلى لغات وثقافات متعددة، فإنها تتصف بخصائص ومميزات تعطيها تميزها وتفردها عن اللهجات الأمازيغية البربرية الشائعة في المغرب العربي وهي بتركيبتها الحاوية على تراث لغوي صنهاجي وإفريقي تختلف عن اللغة العربية الفصحى من جهة وعن اللهجات العربية المعروفة، ليس على مستوى الأصول والجذور فحسب، بل على مستوى البنى والتراكيب المستحدثة أو المعدلة عن صيغ أخرى.

وبديهي أن الخصائص المميزة للحسانية لا تعني بحال من الأحوال تفردها بهذه الخصائص، بل قد تشترك مع لهجات أخرى في بعضها وتختلف معها في بعضها الآخر، ولكنها توجد مجتمعة في اللهجة الحسانية التي تمتلك عوامل لغوية مشتركة وعناصر تمايز واختلاف في آن واحد عن اللهجات المغاربية من جهة واللهجات العربية من جهة أخرى،
ويمكننا بصورة مجملة تقسيم هذه الخصائص اللغوية إلى المجموعات التالية: "1".

1.الحروف والأصوات:

ـ لفظ جميع الحروف العربية وصحة مخارجها في اللهجة الحسانية بخلاف ما هو شائع في لهجات عربية أخرى، وإن كان يحدث استبدال بعض الحروف ببعض كاستبدال الضاد بالظاء أو القاف بالغين أو العكس في بعض الكلمات دون غيرها، فيقولون "الظو" في الضوء ويقولون "الظيـگ" في الضيق ولكنهم ينطقون الضاد في كلمات مثل الأرض والضعيف دون تغيير، بخلاف ما ذهب إليه الأستاذ ولد احريمو حين يقول "نجد في اللهجة الحسانية جميع الحروف العربية عدا حرف الضاد الذي انقلب فيها ظاء خالصة فنقول "الاْرظ" في الأرض و"الظو" في الضّوء و"النظو" في النضو وهو الجمل الضامر القوي على السفر وليس هذا إلا مظهرا من مظاهر أصالة هذه اللهجة ومثالتها لما بين هذين الحرفين من تقارب في المخرج وتشابه في الصفات بحيث يصعب التمييز بينهما ومعروف أن الضاد الأصلية المتصفة بالرخاوة والاستطالة معدومة اليوم في اللهجات العربية وقد استعيض عنها بحروف فرعية مُولدة" "2" والذي يظهر لي أن الاستبدال في بعض الكلمات دون غيرها يظهر القدرة على التلفظ السليم بها ويشير إلى أن الاستبدال يأتي عن قصد لا عن عجز.

ـ النطق الصحيح للحروف اللثوية "الذال" والثاء" و"الظاء"، كما يلاحظ الدكتور محمد عصمت بكر "3"، ففي عدد من اللهجات العربية تلفظ الذال كالدال كقولهم "الدهب" و"الديب" في كلمات الذهب والذئب أو زاياً كقولهم "مزهب"

و"لزيز" في كلمات مذهب ولذيذ، وتلفظ الثاء سيناً أو تاء كقولهم "السورة" أو "التورة" في كلمة الثورة، وقد تلفظ الظاء زاياً تارة وضاداً تارة أخرى، كما في قولهم "الزهر" و"الضهر" في كلمة الظهر مثلاً.

ـ الإدغام: يتم إدغام بعض الحروف كقولهم "بلبون" وهو ابن لبون في اللغة العربية، ويقصد به ولد الناقة إذا دخل سنته الثالثة، وكلمة "مندرى" في لفظ واحد لعبارة من درى وقد تأتي على صيغة "مندرتي" أي من يدري الاستفهامية، وترد عادة في الحسانية بمعنى "يا هل ترى" العربية،

قال الشاعر القدير أمحمد ولد هدار:

مندرتي يكان الملعوگـ   أصويگـ التيدوم المحروگـ
اللي كان الفوگـ على طوگـ   من گد بلمعارظ تلو
كان الفوگـ على ظهر الطوگـ   يكانو مزال فبلو؟

وكذلك إدغام الدال في اللام في كلمة "بل" أي بلد، كما في آخر الشاهد السابق، ونظيره الإدغام في كلمة "ول" من كلمة ولد، انظر الشاهد الذي أوردناه في كلمة "ورخست" في الفصل السابع.

الإقلاب: وهو قريب من الإقلاب المعروف في علم التجويد أي قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً إذا جاءت بعدها باء، مثل كلمة "ممبت" الحسانية من كلمة منبت العربية.

- حذف حرف أو أكثر من الكلمة العربية والإبقاء على معناها: قد تحذف الحسانية حرفا أو أكثر من الكلمة العربية دون تغير معناها، ويكون الحرف المحذوف في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، كما في قولهم " مساوي" من متساوي و"النص" في النصف و"ول" في كلمة ولد و "بل"

من بلد وغيرها كثيرٍ.
ـ حذف الهمزة تخفيفاً: تحذف الهمزة في بعض الأسماء والصفات والأفعال، وهو شائع في بعض اللهجات العربية القديمة، فيقال في الحسانية، "كاس" و"باس" و"فال" في كلمات كأس وبأس وفأل، ويقال، "برات " من الفعل برأت أي شفيت، أو قولهم "جا" و"جات" في الفعلين جاء وجاءت وغير هذا كثير.
ـ إسقاط الألف والاستعاضة عنها بالفتحة: تسقط الحسانية حرف الألف وتستعيض عنها بالفتحة كما في كلمات من قبيل "مذا" في ماذا، وكلمة "أن" بفتح الألف والنون في أنا وكذلك كلمة "مظاگها" أي ما ذاقها، وقد تناولنا استبدال الذال بالظاء في غير هذا الموضع.
ـ إبدال هاء الضمير المتصل في المفرد الغائب واواً: وهو إبدال شائع في الحسانية فيقال، "قال لو" في كلمة قال له، و"قال أنو" في كلمة قال أنه، و"منو" في منه و"عنو" في عنه، و"راسو" في رأسه، وفي الأسماء نجد "عبد ربو" في عبد ربه و"طول عمرو" في طول عمره...الخ.
ومثاله قول الشاعر الحساني في هجاء رجل بخيل:

ورخست بفال وخاصة منها ما يـگلع شوگـو
ورخست بفال و گـاصة فال بعصبو وعروگـو

فكلمات "شوگـو" و"عصبو" و"عروگـو" هي شوقه وعصبه وعروقه، فاستبدل ضمير الرفع المتصل بالواو في كل هذه الكلمات.
ـ قلب همزة الوسط ياءً: تستبدل همزة الوسط ياء في الكثير من الكلمات الحسانية كقولهم "ذيب" في كلمة ذئب

و"بير" في بئر و"مايل" في كلمة مائل، و"شايلة" في شائلة و"ملايكة" في ملائكة و"فيران" في كلمة فئران...الخ.،
ولهذا ما يماثله في بعض اللهجات العربية كما هو الحال في بعض مناطق العراق.
ويشير د. لويس عوض إلى "ميل تميم إلى النبر وميل أهل الحجاز إلى التخفف من النبر، والنبر هو قسع الهمزة، وقد تجلى كل هذا في قراءات القرآن، فقراء الحجاز كانوا عادة ميالين إلى إغفال النبرة وأهل تميم كانوا يميلون إلى إثباتها: "وبئس المهاد"="وبيس المهاد"."3"
ـ إسقاط الألف والهمزة الأخيرة: تسقط الحسانية الألف والهمزة إذا وقعتا في أواخر الكلمات، بحيث تلفظ الهمزة كما تلفظ التاء المربوطة، كما في كلمات صحراء التي تلفظ "صحرة" وكلمة غيداء التي تلفظ "غيدة" وحواء التي تلفظ "حوة" وأنبياء التي تلفظ "أنبية" والغناء التي تلفظ "لغنة"، وكلمة الشتاء التي تلفظ "أشتة" بسكون الشين وكلمة الطرفاء التي تلفظ "أطرفة"، وكذلك في الألوان المؤنثة مثل "الحمرة" و"البيظة" و"الخظرة" و"الصفرة" في الحمراء والبيضاء والخضراء والصفراء...الخ.
ـ جواز التقاء الساكنين في الحسانية بخلاف اللغة العربية الفصحى، وهو شائع الاستعمال في الشعر الحساني بل يعتبر مقياس للتمييز بين بحوره كما يذكر الشاعر والباحث الزعيم ولد علال في دراسته "من ينابيع الثقافة الحسانية"، فقد يلتقي ساكنان كما في قول الشاعر المبدع البشير ولد اعلي:

مانگد انا بعد افلان ماشكرت المقاتلين

صانعين الدرجة والشان   باعثين المجد الدفين

وقد تحتوي اللفظة الحسانية على ساكن مضاعف كما هو الحال في طاء كلمة "گـط" في قول الشاعر الكبير بادي ولد محمد سالم:

ماگـط ملكتنا دولة   ولا گـط بتنا فدفاها

ولا گـط صبحت مقلولة   جيران ماعاوناها

ـ تسكين أوائل الكلمات: يبدأ عدد كبير من الكلمات الحسانية بحرف ساكن حتى لو كانت أصولها عربية مثل: "محمد" (بتسكين الميم الأولى) وقد يكتبها البعض "أمحمد" تمييزاً لها عن اسم محمد بضم الميم الأولى، ومثل "أطبل" بتسكين الطاء في حين أن كلمة "طبل" بطاء مفتوحة كما هو معلوم ومثل كلمة "كراع" بتسكين الكاف أيضاً والكلمة فصيحة وتلفظ بضم الكاف وليس سكونها، جاء في الحديث الشريف "لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت". رواه البخاري.

والعرب لا يسكنون أوائل الكلمات أي أنهم لا يبدءون الكلمة بحرف ساكن بل تظهر على الحرف الأول حركة من الحركات المعروفة (الفتحة أو الضمة أو الكسرة).

ـ تسكين الحرف الذي يلي لام التعريف: وهو شبيه بسابقه غير أن الحرف الساكن هنا يقع بعد أداة التعريف ويلاحظ أن الحرف المشدد بعد اللام الشمسية يسكن ويفقد خاصية التشديد بخلاف اللغة العربية الفصحى حيث يكون الحرف الموالي لأداة التعريف متحركاً ويكون الحرف الموالي للام الشمسية مشدداً دائماً.

ففي اللهجة الحسانية تلفظ كلمة "السحاب" و"التمر"

و"الشهر" بتسكين السين والتاء والشين على التوالي دون تشديد هذه الحروف بينما تكون كلها مفتوحة ومشددة في أصلها العربي كما هو معلوم.

ـ استبدال اللام القمرية باللام الشمسية مع إبدال المد بالألف بالمد بالياء كلفظهم كلمة "اجماعة" في الجماعة، وكذلك "اجمل" في كلمة الجمل، وهذه حالة كثيرة عند العرب، بل هي لغة من لغتهم. كما يلاحظ د.محمد عصمت بكر. "4" ولهذا ما يماثله في بعض اللهجات العربية كما هو الحال في بلاد الشام.

ـ قلب القاف غيناً والغين قافاً وهو أمر شائع في الحسانية، فيقولون "غرير العين" في قرير العين و"البلغان" في كلمة البلقان و"القروب" في كلمة الغروب، وغير هذا كثير، وهذه الظاهرة اللغوية لا تنفرد بها اللهجة الحسانية بل توجد في لهجات بعض البلدان العربية كبعض مناطق اليمن والسودان وفلسطين وغيرها.

- استبدال حروف العلة ببعضها البعض: وهذا في الأسماء والأفعال على حد سواء كقولهم "وذن" في أذن وقولهم "وين" و"أمنين" في كلمة أين وقولهم "أنسى" في نسي و"وكل" في أكل ...الخ.

ـ الصوصوة: وهي قلب السين صادا، وتفخيم السين من خصائص لغة تميم "5"، وهي شائعة في الحسانية كقولهم "الصاگ" في الساق و"الراص" في الرأس و"الصلطان" في السلطان وغيرها.

ـ الكوكوة: وهي قلب القاف كافاً بخلاف القوقوة وهي قلب الكاف قافا وهي من خصائص لغة تميم، ومثال الكوكوة كما

كلمة "كتل" الحسانية من كلمة قتل العربية، وكلمة "لكتب" وهي القتب العربية وغيرها.
- الـگوگوة: اصطلاح شخصي، ولعلها ما يريده د. لويس عوض بالكوكوة أوالجوجوة، وهي أي الـگوگـة قلب القاف جيماً مصرية "گـ"، وهو أمر شائع في الحسانية مثل، "ناگـة" في ناقة و"گـوم" في قوم و"گام" في قام و"گال" في قال ...الخ. كما ترد في بعض الأسماء الحسانية مثل "المگبولة" و"گجمولة" و"گبل" وغيرها، وتسمى الكاف في هذه الحالة كاف "مـگوگي" تمييزاً لها عن الكاف العادية، ويلاحظ يحيى ولد احريمو أن ظاهرة نطق القاف جيما معقودة هي ظاهرة معروفة في اللهجات البدوية العربية منذ القدم وله أصل في اللغة الفصحى القديمة كما هو معروف"."6".
- الثوثوة و الفوفوة: وتعني قلب الثاء فاء وهي تميمية أوالعكس وهي حجازية... "7" ، والثوثوة والفوفوة مستعملتان في الحسانية كقولهم "فم" بمعنى ثم المكانية المستعملة في العربية الفصحى، وقولهم "ثرث" في كلمة فرث وقد عرضنا لكل كلمة في موضعها.
- العنعنة: وهي قلب الهمزة عيناً، وهي لغة تميم فيقال في أن "عن". وقد أورد ابن جني مثالاً لها قول ذي الرمة: "أعن ترسمت من خرقاء منزلة"."8"
والعنعنة شائعة الاستعمال في اللهجة الحسانية المعاصرة، كما في كلمات مثل "المعتمر" في المؤتمر و"القرعان" في القرآن و"جزع" في جزء وقولنا: "گلت لك عن فلان" أي قلت لك أن فلان... وغيرها.

ـ اللخلخة (اللخلخانية) وهي خطف الألف الممدودة، وأكل الهمزة، وهي مستعملة في اللهجة الحسانية، كقولهم "مشالله" في عبارة "ماشاء الله" وقولهم "إنشالله" في "إن شاء الله"، وقولهم "مغناك عن كذا" في ما أغناك عن كذا... الخ ، واللخلخانية لغة أهل الشحر وعمان على ما يذكر صاحب كتاب "مقدمة في فقه اللغة العربية" نقلاً عن المزهر للسيوطي."9"

ـ الزوزوة: (اصطلاح شخصي)، وهي قلب الجيم زاياً، وترد في عدد كبير من المفردات الحسانية مثل "عزوز" في عجوز و"زاز" في جاز و"الزز" في الجز ومنها "يزوز" و"مزوز" و"الزوزة" ، "السرز" وغيرها، ولا نعلم "للزوزوة" هذه أصلاً في العربية الفصحى، وإن وجدت بصورة محدودة في بعض اللهجات كما في الدراجة الليبية في قولهم "زوز" في كلمة زوج مثلاً، بل أن رضا الدين الاستراباذي يقول "ولا يجوز أن يجعل الشين والجيم زايا خالصة كالصاد والسين، لأنهما ليستا من مخرجهما". "10" وهناك صيغة أخرىٍ للزوزوة في الحسانية وتاتي بقلب الصاد أو السين زاياً، كما في كلمة "يزادف" الحسانية من كلمة يصادف وكلمة "مهراز" الحسانية من مهراسٍ العربية، حيث قُلب الصاد زاياً في الحالة الأولى والسين زاياً في الثانية، وقريب من هذا الزوزوة والسوسوة المعروفتان في بعض اللهجات العربية، حيث يقول د. لويس عوض "السوسوة والزوزوة: هي قلب الصاد سيناً أي "ص" = "س" = "ز"

مثال:
صقر ="سقر" ="زقر". "11"
وقلب الصاد زاياً مستعمل في اللهجات الشامية كما في كلمة "زغير" من صغير وما شابهها.
- المومْوة والبوبوة: (اصطلاح شخصي)، وهي قلب الباء ميماً، وليس لها مثيل في اللغة العربية الفصحى على ما نعلم، وترد المومْوة في بعض المفردات الحسانية من قبيل "منت" في بنت و"منات" أو "أمنات" في بنات و"أمنادم" في ابن أدم و"من" في بن و"الأمبيا" في كلمة الأنبياء وغيرها، وقد عرضنا لبعض هذه الكلمات بالتفصيل في غير هذا الموضع.
وتأتي البوبوة عكس المومْوة أي قلب الميم باء كما في كلمة "النبلة" من كلمة النملة العربية، فقلبت الحسانية الميمٍ باءً.
- النونوة: (اصطلاح شخصي)، وهي قلب اللام نوناً، كما في كلمات "مرجن" الحسانية التي هي مرجل العربية وكذلك "ورن" من كلمة ورل الفصيحة وكذلك في كلمة "اسماعين" من اسم إسماعيل وغيرها.
- أختلاف لفظ الأعداد: ألفاظ الأعداد في الحسانية تطابق اللغة العربية في الأعداد من 1 إلى 10 وتختلف عنها في الأعداد من 11 إلى 19 التي ترد كما يلي:
أهدعش، أثنعش، أثلطعش، أربطعش، أخمسطعش، سطعش، أسبطعش، أثمنطعش، أتسطعش، وهذه الصيغة قريبة من الصيغة المتداولة في منطقة الشام، خاصة لبنان وسوريا.
غير أن العدد العشري يملك صيغتين في الحسانية فإن ذكر

المعدود نطق العدد بنهايته القريبة من صيغته الفصحى كما في المثال: اربطعشر راجل أي أربعة عشر رجلا.
وإذا ذكر العدد العشري واستغني عن التمييز أي المعدود حذفت الراء من نهايته كما في القول:
كم عمر الطفل؟ "أربطعش".

2. الخصائص الصرفية:

ـ تصغير الاسم: تصغير الكلمات يحمل دلالة التحبب والإستلطاف من جهة والتحقير والإنتقاص من القدر والقيمة من جهة أخرى، والتصغير معروف في اللغة العربية ومنه قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

وغاب قمير كنت أرجو غيابه   وروَّح رعيان ونوَّم سمَّر

وكذلك البيت الشائع عندنا لعبد الرحيم البرعيٍ:

أهابَ سحيراً بالفراقِ مهيبُ   فلباهُ وجداً في الحشا ولهيبُ

ولكن التصغير نادر الاستعمال في اللغة العربية وتكرر كتب النحو الأمثلة ذاتها تقريباً أما في اللهجة الحسانية فإن التصغير شائع وواسع الاستعمال مما يمثل إثراءً كبيراً للقاموس الحساني من خلال مضاعفة عدد المفردات والمعاني التي تحملها، ويلعب التصغير دورا تقييماً يبينٍ سن أو كم المصغر أو أن يكون المصغر صغيرا مجازا، كضعف الشخصية أو عديم الاستقامة أو غيرها، وقس علي ذلك، كما قد يظهر علاقة المتكلم بالمصغر، تلطفاً أو تحبباً أو احتقاراً أو استهانة، حسب سياق الكلام، وقد يضفي شحنة عاطفية قوية على مقصد الكلام تغني عن التفصيل والإطالة.

وكمثال على التصغير كقصد التحبب والاستلطاف نذكر بالمقطع الحساني المشهور:

يا للالي من صاب أنزلناك   يالحسي أمنيزلنا ذاك
وجهرناك ورقبنا ماك   وعدنا كل أوقيت نججوك
كيفت حيلتنا ذيك امعاك   يالحسي اليالينا ذوك
وتميت انت هو هذاك   وتمينا احنا هوم هذوك

فقد صغر الشاعر كلمات الحاسي على صورة "حسي" ومنزل على "أمنيزل" ووقت على "أوقيت"، قصد إعطاء شحنة عاطفية قوية تظهر التحبب والاستلطاف والحنين.

ومثال آخر لذلك قول الشاعر الحساني:

كان ذريع لتوين زوين   بلد اللهو الماهو حافي
واليوم على ذريع لتوين   ما يلعب يكون السافي

وكمثال على التصغير في معنى الاحتقار والاستهانة قول الأمير أمحمد ولد أحمد ولد عيدة في خيل غير أصيلة أرسلها له ابراهيم خليل ولد عمار ولد الشيخ بعد أن استولى على بعض من خيله الأصيلة المعروفة باسم "غزالات" ورفض ردها إليه في قصة طويلة ليس هذا موضع تفصيلها:

هذي لخويلة يا تكلي   ألا شيء ما لا يعينيه
ولاهي زاد من الخيل اللي   معقودة في نواصيه

فيرد عليه ابراهيم خليل قائلاً:

خيل أمحمد ذي يالعطاي   گالو عنو مزوزيها
يغير ألا ذاك اللي راي،   فيها وألا ما هو فيها

ونذكر أن تصغير الاسم في اللغة العربية يكون على وزن (فعيل) بضم الفاء وفتح العين في الثلاثي وفي غيره على

وزن "فعيعل" و"فعيعيل" "12"، بينما تتنوع وتختلف صيغ التصغير في الحسانية عنها في العربية اختلافاً بيناً كما يظهر من الأمثلة السالفة.

ـ تصغير الأفعال والصفات: ولعلها ميزة فريدة للهجة الحسانية، فمن المعروف أن العربية تصغر الأسماء، كقمير وكليب وعصيفير... الخ، لكن الحسانية تصغر فضلاً عن الاسم، الفعل والصفة أيضاً، فيقال في الحسانية فلان "يليعب" أي يلعب، و"يبيكي" يبكي، و"يكيذب" يكذب، وتصغير الصفة، كقولهم "عيمى" أعمى، واللون مثل "حيمر" احمر، وتلجأ الحسانية إلى التصغير في العادة، عندما يكون المصغر إما صغير السن أو الحجم أو الكم أو صغيرٍ مجازا كضعيف الشخصية أو عديم الاستقامة أو إمعاناً في التعبير عن الاحتقار أو الازدراء او للتحبب.

ـ اختلاف صيغ الجمع في الحسانية عن العربية: توجد في اللهجة الحسانية صيغ للجمع تختلف بصورة كاملة عن صيغ الجمع في اللغة العربية للمفردة ذاتها فتجمع كلمة امرأة في العربية على نساء ونسوة أما في الحسانية فجمع امرأة هو "أعليات" (بتسكين العين)، وتجمع كلمة أم على صيغة "أمات" للإنسان والحيوان بخلاف اللغة العربية حيث يكون جمع أم للإنسان هو أمهات. ورد في الحديث الشريف "الجنة تحت أقدام الأمهات"."13"

ويجمع طفل في الفصحى على صيغة أطفال بينما في الحسانية تجمع كلمة طفل على صيغة "تركة" ولعل الكلمة هنا مشتقة من كلمة "التركة" أي ما يتركه ويخلفه الإنسان بعد موته، كما تجمع الحسانية كلمة "حاسي" على "حسيان"

بينما تجمع "حِسْي" في العربية على أحساء، وتجمع "عرش" على "أعراش" بخلاف العربية التي يكون فيها جمع عرش هو عروش، وتجمع الحسانية كلمة "شاعر" على "شعار" و"فنان" على "فنانة" وكذلك تجمع كلمة "كاس" على صيغة "كيسان" بخلاف الشائع من لغة العرب حيث تجمع على صيغة كؤوس مثل فأس وفؤوس ورأس ورؤوس وغير هذا كثير.

كما نجد صيغة "أيبال" جمع لكلمة إبل في الحسانية، علماً أن العربية لا تجمع إبل لأنها من اسماء الجموع.

- الَإضافة دون حاجة إلى رابط، ففي الحسانية يقال مثلاً، "بيت المعلم"، كما في اللغة العربية الفصحى بخلاف الكثير من اللهجات العربية الدارجة التي تستعمل رابط وسيط فيقال "أديال" و"أنتاع" في بعض اللهجات المغاربية و"تبع" أو "بتاع" و"مالت" و"حق" فلان في بعض اللهجات المشرقية.

- شيوع صيغ محددة من الصفة فيقال في الحسانية، "وسطاني" و"طرفاني" و"تحتاني" و"فوقاني" في كلمات وسطي وطرفي وتحتي وفوقي وغيرها، مع ان صيغة "فعلاني" في الصفات عربية فصيحة، من قبيل عدواني وأناني وشعراني ونصراني ... الخ.

2. الخصائص التركيبية والنحوية:

يقول الشاعر محمد نيمة "اللهجة الحسانية لا تختلف في نظامها التركيبي عن اللغة العربية"14" والمقصود بالتركيبي هنا النحوي، وهذا القول بحاجة إلى تدقيق، لأن الحسانية تخالف العربية في كثير من الخصائص التركيبية

والنحوية وهذا من طبيعة اللهجات التي تكسر القواعد والقوالب الصارمة للغة لتكوين صيغ وصور لغوية أبسط وأسهل وأسرع في تطورها وتحولاتها ومن الخصائص التركيبية والنحوية في الحسانية نورد الأمثلة التالية:

- إثبات التثنية كما يثبتها النُحاة ولو كانوا يلزمون في المثنى، فيقولون مثلاً: "قالوا راجلين" بمعنى قال رجلان على لغة أكلوني البراغيث كما يقول النُحاة- وأنت تجد اللهجات العربية الأخرى تستخدم كلمة زائدة للتعبير عن المثنى "اثنين. زوج" كما هو الشأن في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، حسب ما يذكر الدكتور محمد المختار ولد أبَّاه."15"

- يكون المثنى دائماً في حالة النصب حتى لو كان في موضع الرفع أو الجر من قبيل، "جاو راجلين" و"ريت راجلين"، و"تكلمت مع راجلين"، فلا يقال رجلان في حالة الرفع أو رجلين في الكسر كما هو الشأن في الفصحى، والملاحظة نفسها تنطبق على جمع المذكر السالم، كقولنا: "يقولوا المسلمين"....، و"يوحد المسلمين".....، و"بين المسلمين"....، كلها بصيغة واحدة دون تغيير.

- اختلاف تصريف الفعل مع بعض الضمائر: نقول في اللغة العربية: أنا أكتب وأنت تكتبين وهم يكتبون. بينما نقول في اللهجة الحسانية الأفعال نفسها كما يلي: "أنا نكتب" و"أنت تكتبي" و"هوما يكتبو". وقس على ذلك جميع الأفعال.

- تغير الفعل في أول الجملة الفعلية: في الحسانية يتغير الفعل في أول الجملة الفعلية بخلاف العربية حيث نقول: "جا طفل" و"جاو طفلين" و"جاو أخمس تركة"، بينما في

الفصحى تبدأ الجملة الفعلية دائماً بفعل في صيغة المفرد ولا يتغير الفعل بينما يتغير الفاعل من المفرد إلى المثنى إلى الجمع، كقولنا: جاء الطالب وجاء الطالبان وجاء الطلاب.

وقال العلامة الشيخ محمد المامي:

جاو من التل أكلاب خلا   لا ناهي ولا منتاهي

وألا هوما سبة لخلا   والأمر بيد الله

ـ الفعل مع المثنى والجمع يأخذ نفس الصيغة كما في المثال السابق: "جاو طفلين" و"جاو أخمس تركة" أي خمسة أطفال.

ـ إسقاط نون النسوة، في اللهجة الحسانية يعامل جمع المؤنث معاملة جمع المذكر ولعل هذا دارج في أغلب اللهجات العربية فيقال: "دخلو الاولاد أقسامهم ودخلوا البنات أقسامهم"، جمع المذكر وجمع المؤنث في ذلك سواء، ولعل السبب في هذا هي الرغبة في التبسيط وتجنب التعقيد وهي خاصية من خصائص اللهجات عموماً.

ـ عدم تصريف الأفعال المضعفة كما هو الحال في الفصحى، بصيغتها المعروفة، بل معاملتها كالأفعال العادية، فيقال "حجيت" مكان حججت و"ظليت" بدلاً من ظللت و"عديت" مكان عددت و"مريت" من مررت ...الخ. قال الشيخ محمد المامي في نظم حساني حول كروية الأرض:

أنت لحجيت أمسوحل   وافرغ لبحر من قدامك

أثلت سنين أنت ترحل   يردوك لبلد أقدامك

ـ عدم التزام التصريف الفصيح في الأفعال المعتلة: فيتم استبدال حروف العلة ببعضها البعض، ففي الفصحى نقول: دعوت على فلان أما في الحسانية فيقال "دعيت على

فلان"، ويقال "جيت" بدلا من جئت، ويقال "وكل" بدلاً من أكل...الخ.
وإذا كان الفعل المعتل ثلاثياً مثالاً أو أجوفاً نطق كما ينطق بالفصحى، مثال: "ولد"، "وسّع"، "وجّد"، "صام"، "باع"،...الخ. أما إذا كان ناقصاً فينطق بزيادة الألف في بدايته مثل: "أرمى"، "أسعى"، "أدعا"...الخ، والشيء ذاته ينطبق على اللفيف المقرون مثل: "أشوى"، "أكوى"، "أعوى"، "ألوى"...الخ، وليست هناك قاعدة للفيف المفروق فأحياناً ينطق قياساً إلى الفصحى مثل "وصى"، "ولى"، وأحياناً يضاف إليه الألف في بداية الكلمة مثل "أوعى" وغيرها.
- عدم تصريف الأسماء الخمسة: بحيث أنها تلتزم حالة الرفع بالواو مهما كان موقعها من الإعراب بخلاف الفصحي، فيقال في الحسانية: ݣال بوك ومشيت مع بوك وريت خوك، بينما يقال في اللغة العربية "قال أبوك ومشيت مع أبيكِ ورأيت أخاكَ".
- تعدد أوزان مصادر الأفعال والمشتقات واختلافها عن الفصحى، فنجد في الحسانية المصادر على وزن "مفعل" و"أمفعلل" بسكون الميم وفتح الفاء مثل: "أمكشر" و"أمشعطط" و"أمبعطط"، و"متفعل" بسكون الميم والتاء وفتح الفاء مثل "متعسكر" و"متفگرش" و"متمربط" و"متلمد" و"متمونك"، ومفعل بسكون الميم وفتح الفاء مثل "محرز" و"محدد" و"مغرش" و"مزلمط"، و"مفعلل" مثل "محدد" و"معجج" و"مفجج"، و"متفعلل" بسكون الميم وفتح الفاء، مثل "متكلكع" أي ملتوي و"متروكل" أي مضطرب

وصيغة "ينفعل" مثل "ينكسر" و"يندحس" وديـنجرح" وغير هذا كثير.
ـ وجود بعض أوزان الفعل المزيد التي لم تعد موجودة في جُلّ اللهجات العربية مثل "انفعل" و"افتعل" فنقول "انفتح الباب"، "اشتمل"...الخ. "16"

3. الصيغ والتراكيب اللغوية:

ـ تحويل الصيغة العربية إلى صيغة بربرية:
وهي أن تؤخذ العبارة العربية وتعاد صياغتها بالأسلوب الصنهاجي مثل قولهم في صيغة الأمر والرجاء: "أتمسى" عندنا أي اقضي عندنا المساء واتعشى أي تناول العشاء، و"اتـگـاعس" بمعنى تفضل إلى داخل الخيمة أو البيت وقولهم "أعيروك" من العراك العربية وقولهم في الحسانية "تريا عليا" بمعنى اعطني رأيك، ومنه قولهم "أمخرف" و"أمصيف" من كلمات الصيف والخريف وغير هذا كثير.
وقد يكون التغير بسيطاً كما في كلمة "أغربال" من غربال العربية، وكلمة "أكرسي" من كرسي العربية. و"أذكر" في كلمة ذكر العربية و"أكبوط" من كبوت وهو رداء واسع، يلبس في الشتاء، وكلمة "آوزير" وهو مرافق العريس والكلمة مصدرها عربي أي وزير، وكذلك كلمة "أبراد" من الكلمة العربية البراد والمستعملة في الحسانية بمعنى إبريق، والبدء بالألف في البربرية الصنهاجية علامة التذكير في حين أن البدء بالتاء وفي حالات كثيرة الانتهاء بها أيضا علامة التأنيث كما سبقت الإشارة إليه، مثل ذلك كلمة "تافريروت" وهي نوع من القوارض البرية شبيه بالفأر

المعروف غير أنه أصغر منه حجماً واكثر ذكاءً والصيغة الصنهاجية هنا مأخوذة من كلمة الفأر العربية وكذلك "تطاويلت" وهي حبل طويل مشدود يوضع في طريق البعير الشارد ليتعثر به، وفي كل هذه الكلمات أخذ الأصل العربي وصيغ على الأسلوب الصنهاجي.

وأنظر إلى كلمة "آمخلف" وهي كلمة عربية الجذر فالواحدة منها "خلفة" وهي الناقة الحلوبة إذا كبر ولدها، فقد صيغت الكلمة العربية على الأسلوب الصنهاجي، وكذلك كلمة "أمرحول" الصنهاجية وهي من أسماء البعير، فجذرها عربي من الرحيل والراحلة، لأن البعير وسيلة السفر والترحال.

ـ تحويل الصيغة البربرية إلى صيغة عربية مثل "أمرغ" أي مصاب باليرقان من الكلمة البربرية "آوراغ" وهو اللون الأصفر، ومثل "يشرتت" أي يسيء المشاركة من لفظ "شرتات" وهو شخصية قصصية نهمة واللفظ صنهاجي على ما يبدو، وكلمة "يتحمجى" بمعنى ينفعل أو يثار حماسه وهي لفظة صنهاجية صيغت على الطريقة العربية.

ـ تكوين صيغ مشتركة من الصنهاجية والعربية معاً: بأن تكون الكلمة من مقطع عربي وأخرى صنهاجي ومثال ذلك، استعمال الحسانية صيغتي الاستفهام الصنهاجيتين "شن" و"اش" أو"أش" مرة بالسكون ومرة بالفتح المرادفة لصيغة الاستفهام العربية "ما" مع الكلمات العربية لتكوين صيغة استفهام مركبة من شق بربريٍ وشق عربي في كلمة واحدة قد يكونٍ المقطع البربري سابقاً للكلمة العربية وقد يكون لاحقاً لها حسب موضوع السؤال:

"اشكيف الحال" في كيف الحال؟
"اشكون" في من يكون؟
"اشگـال" في ماذا قال؟
"أشطاري" أي ما الطارئ؟ أو ما الجديد (من أخبار)؟
"كيفاش" في كيف؟
"أباش" في بما أوبماذا؟ للاستفسار عن قيمة الشيء أي سعره.
"گـداش" في كم هو؟ أو ما حجمه؟ (انظر دلالة كلمة "قد" في الفصل السادس).
"معاش" في مع ماذا؟
"علاش أو أعلاش" في علام؟
"شنهو" و"شنهي" في ما هو وما هي؟
والحسانية في هذه الصيغة تتشابه مع بعض اللهجات المغاربية المجاورة.
ومن الصيغ المركبة من العربية والحسانية صيغت "اشكيفت" بمعنى كيف الاستفهامية، وهي كما يظهر مكونة من مقطعين صنهاجيين هما صيغة الاستفهام الصنهاجية "اش" و "التاء" الدالة على التأنيث ومقطع عربي هو صيغة الاستفهام كيف.
قال الشاعر الكبير محمد عبد الله ولد محمد آسكر:

أنا گـاع اشكيفت ذلي واشكيف هروبي من بلي
سابگـ نخلك ما ظاهر لي شي گـاع ولا عني يدرگـ
ومنين خلگـت ألحگـت اللي لاهي يخلگـ لي فات اخلگـ

وكذلك تركيبهم لصيغة "إلى فيّه" (بفاء مفخمة على الطريقة الحسانية) وتأتي بمعنى إلى الأبد، فالمقطع الأول عربي

والثاني صنهاجي على ما يبدو.
- تكوين أفعال وصيغ حسانية ليس لها وجود العربية:
استحدثت الحسانية أفعالاً وصيغاً من جذور عربية وليس لها وجود في اللغة العربية، كما في الفعل "تخيم" أي تزوج، والفعل "ربعن" من العدد أربعين وتقال لمن أمضى أربعين يوماً، كالمولود إذا أمضى أربعين يوماً بعد الولادة أو "ربعنت" وتقال للأم إذا مضى أربعون يوما على وضعها لوليدها، وهذه الصيغة مستعملة في بلاد الجريد بجنوب تونس أيضاً، وكذلك الفعل "نور" بتشديد الواو أي جعل وسماً أو علامة على الماشية باستعمال الحديد المحمى عليه في النار، وكلمة "النار" في بعض معانيها في الحسانية تعني الوسم ذاته، والجذر في الفعل الحساني "نور" من النار وليس من "النور" كما هو اشتقاق الفعل العربي "نور"، وفعل "موّر" بذات الوزن والمعنى الدلالي بمعنى وضع أمارة مميزة وقد يتجاوز الماشية إلى أي شئ آخر.
ومن هذه الصيغ كلمات "بوصوم" أو "بو صومين"...الخ. وهي تحديد عمري لمن أصبح بالغاً منذ سنة فصام أو منذ سنتين فصام رمضانين أو أكثر، ومنها كلمة "مشواگ" على وزن مفعال وتعني الجشع الحريص على الرزق، والجذر العربي هو "الشوق" الذي جعل للمال أو الرزق بخلاف المعنى الفصيح لكلمة الشوق والاشتياق المعروفتين.
وقد فصلنا أكثر في هذه الصيغ المبتكرة في الفصل الأخير من هذا الكتاب.
- التصرف في الكلمة اللاتينية بالصيغة العربية: كما في الفعل "يفرصي"، بمعنى يستعمل القوة والمصدر منه

"التفرصي" والكلمة المستعملة في الحسانية أخذت من كلمة "فورس" اللاتينية المعروفة التي تعني القوة، ومثلها كلمة "يروفل" أي يطلق الرصاص في تتابع وكلمة "يرنكي" السيارة أي يشعل محرك السيارة بعد توقف و"يفرمي" و"يسني" وكلاهما بمعنى يوقع وغيرها كثير، وأكثر الصيغ من هذا القبيل تتعلق بالمفردات التقنية التي يشيع استعمال مفرداتها الأجنبية في اللهجة الحسانية كما هو الحال في معظم اللهجات العربية.

هوامش:

يقترح الشاعر محمد نيمة في دراسته " كتاب الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني" أربعة مستويات في دراسة العلاقة بين اللغة العربية واللهجة الحسانية هي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى التركيبي النحوي والمستوى البلاغي، وقد اعتمدنا المستويات الثلاثة الأولى في دراستنا هذه لخصائص اللهجة الحسانية. انظر خلاصة عن "كتاب أدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني" على الموقع الإلكتروني: منتديات أهل الصحراء، قسم "اللهجة الحسانية، وعليها اعتمدنا في الآخذ عنه

http://www.ahlsahra.com/vb/forumdisplay.)
.(php?f=8

2 يحيي بن محمد بن احريمو، اللهجة العامية في موريتانيا: أصولها ومكانتها من الفصحى وأهميَّتها في فهم خبايا اللغة العربية، دراسة غير منشورة 5، ص 11.

3. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 75.
4. محمد عصمت بكر، الشعب الصحراوي "قصة كفاح"، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق 2004، ص 16.
5. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 56.
6. اللهجة العامية في موريتانيا، مصدر سابق، ص 11.
7. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 57-56، وما بين القوسين ليس في النص الأصلي.
8. المرجع السابق، ص 55.
9. المرجع السابق، ص 55-54.
10. الأستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1975، ص 233.
11. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 65.
12. عبده الراجحي: دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1975، ص 114.
13. حديث "الجنة تحت أقدام الأمهات" ضعفه الشيخ الألباني، انظر "ضعيف الجامع"، حديث رقم 2666.
14. كتاب الأدب الحساني، مرجع سابق.
15. محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1987، ص 11.
16. نفس المصدر ونفس الصفحة.

الفصل السابع

الكلمات الحسانية وتحولاتها

تنهل اللهجة الحسانية المتداولة في الصحراء الغربية وموريتانيا وما جاورهما، من مصادر لسانية متعددة لعل أهمها اللغة العربية الفصحى والأمازيغية (البربرية في فرعها الجنوبي (الصنهاجي)، دون إغفال المصادر الإفريقية والأوروبية وبصورة أندر اللغات الفرعونية والفارسية وحتى الصينية التي تجد كلها موقعاً في القاموس الحساني.

ونخصص هذا الفصل للمفردات الحسانية، أصولها وتحولاتها في إطلالة جديدة على جانب غني من هذه اللهجة المتميزة في تراكيبها ومفرداتها وصيغها ودلالاتها، والتي تمثل مجالاً بحثياً واسعاً مازال ينتظر دارسيه لكشف أسراره وبيان غوامضه وجلاء ما فيه من تراكيب لغوية مميزة وصور بلاغية وجمالية أخاذة علماً أنه من الصعوبة بمكان تفسير التحولات اللغوية والتحورات الفونيطيقية (أي التشكلات الصوتية) التي وصلت إليها اللهجة الحسانية في صورتها الحالية وإعطاء التفسير السليم لأسباب وعلل التغيرات التي يصعب معها أحياناً تحديد أصل الكلمة وتعليل تبدلها وتتبع مراحله المختلفة، أو تعداد كل العوامل التي أثرت على المسار الطويل الذي عرفته هذه اللهجة منذ نشأتها إلى حالتها التي نعرفها بها اليوم.

ويمكننا بصورة مجملة أن نعرض إلى جملة من الخصائص التي تميز المفردات الحسانية من خلال محاولة الربط بين المفردة المتداولة وأصلها اللغوي وسيندهش القارئ الحساني حين يكتشف أن عدداً من الكلمات التي يستعملها

هي كلمات عربية فصيحة يسهل التعرف عليها بمجرد أن ترجع إلى ألفاظها الأصلية، بينما سيتعرف على أصول عدد من الكلمات التي تنتمي إلى لغات بعيدة لا يتوقع القارئ الحساني وجود كلماتها في اللهجة الحسانية، وكذلك كلمات حسانية يصعب تصنيفها حسب أصولها اللغوية.

وسنستعرض عينات من المفردات الحسانية عبر تقسيم هذه المفردات حسب خصائصها تسهيلاً لدراستها إلى المجموعات التالية:

كلمات عربية تغيرت صورها واحتفظت بمعانيها.
2. كلمات عربية احتفظت بصورها وتغيرت معانيها.
3. كلمات وعبارات فصيحة حافظت عليها الحسانية وقل استعمالها في غيرها من اللهجات العربية.
4. كلمات حسانية ذات أصول غير عربية.
5. كلمات حسانية مبتكرة.

وسنعرض من خلال الأمثلة إلى كل مجموعة مما سبق بقدر المتاح:

كلمات عربية تغيرت صورها واحتفظت بمعانيها

شهدت اللهجة الحسانية في تطورها، شأنها في ذلك شأن باقي اللهجات، عددا من التحولات في شكل الكلمة ودلالتها ضمن مجموعة من الظواهر اللسانية التي تؤرخ لتطور اللهجة. ومن هذه الظواهر تغير صورة اللفظة دون معناها كما يظهر من الأمثلة التالية:

- وزير في الحسانية "آوزير": "آوزير" في الحسانية هو مرافق العريس خلال حفلة الزفاف والكلمة مصدرها عربي

أي وزير، وقد صيغت على الطريقة البربرية بإضافة ألف المد في بداية الكلمات الدالة على المذكر، فالكلمة احتفظت بمعنى النائب والرفيق المساعد وان تغيرت صيغتها.

ـ البادية في الحسانية "البدية": "بدية" في الحسانية المستعملة في الصحراء الغربية هي كلمة بادية الفصحى وقد حفظت بهذه الصيغة في اللهجة الحسانية المستعملة في موريتانيا.

ـ ابن أدم في الحسانية "أمنادم": "أمنادم" هي الصيغة الحسانية لكلمة ابن آدم على عادتهم في قلب النون ميماً وتزيد الحسانية باشتقاق المؤنث منها بصيغة "أمنادمة" بدلاً من الصيغة العربية بنت حواء.

ـ الأخلاق في الحسانية "لخلاگـ": "لخلاگـ" في اللهجة الحسانية تعني المزاج أو الحالة النفسية لشخص ما، كما ترد بمعنى مكانة أو تقدير فيقال "فلان بخلاگـي عليه" أي لو طلبته شيئاً لأعطانيه أو لو أمرته أن يفعل شيئاً لفعله، وهي ترادف اللفظ المستعمل في بلدان المشرق العربي "فلان نمون عليه"، وهي في كل هذه المعاني تختلف عن معنى كلمة الأخلاق العربية، فقد تصرفت الحسانية في معاني الكلمة رغم حفاظها على الجذر العربي لها. أنظر معاني "زين لخلاگ وشين لخلاگ في هذا الفصل.

وكلمة الأخلاق هنا بمعنى المزاج والخلق في الحسانية لها وجه فصيح كما في قول الشاعرالعربي:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

ولهذا الاستعمال ما يقابله في اللهجة الشامية، إذ يقولون: "ضاق خلقي" أي تعكر مزاجي أوثار غضبي.

- الأضاءة في الحسانية "الظاية": "الظاية" هي منخفض طيني يختزن ماء المطر بعد نزوله، والكلمة الحسانية هي مرادف الأضاءة الكلمة العربية التي تحمل نفس المعنى، فقد تغيرت صورة الكلمة واحتفظ بمعناها دون تغير.
- زقا في الحسانية "أزگـا": "أزگـا" أي صاح أو صرخ وهي المرادفة الحسانية لكلمة زقا الفصيحة، وزقا الطائر، صاح وزقا الصبي اشتد بكاؤه.
قال توبة الحميري:
ولو أن ليلى الاخيلية سلمت علي وفوقي تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها من جانب القبر صائح.

فكلمة زقا العربية اتخذت الصيغة الصنهاجية لتصبح على صورة الفعل الماضي "أزگـا" الحسانية فقد تغيرت صورة الكلمة واحتفظ بالمعنى.
- الأفحج في الحسانية "لفجح": "لفجح" في الحسانية هو الشخص الذي تتباعد المسافة بين ساقيه، وفي اللغة العربية يسمى مثل هذا الشخص الأفحج. مما يظهر تبادل مواقع الحروف وتغير صورة الكلمة مع ثبات المعنى.
- كافي: يقال في الحسانية "كافي"، وهذا اللفظ مطابق في المعنى للكلمة العربية كفى، فقد حفظ جذر الكلمة وتغيرت صورتها.
- دنيء في الحسانية "دني": يقال في الحسانية "دني" وتصغيرها "دويني" بمعنى ضعيف والمصدر فيها "الدناة" أي الضعف، ولعلها مشتقة من كلمة دنيء العربية ومصدرها الدناءة، وإن اختلفت معها في المعنى اختلافا

كبيراً، ففي الحسانية سلطت الصفة الذميمة على الفعل والأداء ولم تسلط على الشخص في ذاته بخلاف الفصحى.

ـ ذاق في الحسانية "ظاگـ": فقد استبدلت الحسانية الذال بالظاء ونطقت القاف جيما مصرية مع الاحتفاظ بالمعنى دون تغيير.

ـ الطرثوث في الحسانية "الترثوث": "الترثوث" هو فطر صحراوي يظهر بعد سقوط الأمطار ذو لون بنفسجي، يسود عندما يجف، حامض الطعم، يؤكل طرياً، له خصائص طبية، فهو يعالج الإسهال والنزيف والجروح، كما يستعمل في صباغة الجلود. والاسم العربي المستعمل في الجزيرة العربية لهذا الفطر هو الطرثوث، ولعل التغيير في الاسم ناتج عن كون الطاء والتاء. مخرجهما واحد فسهل استبدالهما.

ـ الفرث في الحسانية "الثرث": هو الجزء الذي لم يهضم من طعام الدابة والذي يبقى في بطنها بعد ذبحها. والأصل الفصيح للكلمة هو الفرث. قال تعالى واصفاً اللبن: "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين- سورة النحل- 66" وقد قلبت الفاء ثاءً ولم يتغير المعنى، علماً أن الفاء والثاء من الحروف التي تتبادل في كلام العرب كقولهم ثم وفم بنفس المعنى .انظر كلمة فم في هذا الفصل، ويسمى قلب الثاء فاء بالفوفوة وهي لغة تميم وقلب قلب الفاء ثاء بالثوثوة وهي لغة حجازية."1"

ـ اليربوع في الحسانية "اجربوع": "اجربوع" في الحسانية هو أحد القوارض الصحراوية البرية يتميز عن الفأر بطول

قائمتيه الخلفيتين وطول ذيله، ويسمى في العربية اليربوع، فقد استبدلت الياء بالجيم وثبت المعنى، علماً بأن الجيم والياء يستبدلان ببعضهما البعض في لهجات عربية قديمة وتسمى هذه الظاهرة اللغوية العجعجة وهي لغة قضاعة . "2"

ـ قاس في الحسانية "گـاس": الفعل قاس، يقيس في اللغة العربية معروفة ولكن كلمة "گـاس" الحسانية و"يـگـيس" تعني ذهب ويذهب وليس بينها وبين كلمة قاس الفصحى من رابط من حيث المعنى وإن تقارب اللفظ. ولكن قد يكون الفعل الحساني مبني على الفعل العرب جاس، يجوس، بمعنا تردد على المكان، جيئة وذهابا، كما في قوله تعالى: "فجاسوا خلال الديار" سورة الإسراء آية (5). ويقال في العربية: جاس القوم، وجاسوا بمعنى واحد، وجست وأجوس، ونظيره بالحسانية "گـست" و"انـگـيس" واستبدال الجيم العادية بالجيم المصرية شائع الاستعمال.

ـ رأى في الحسانية "را": الفعل "را" في الحسانية بالإضافة إلى معناه المطابق لفعل رأى الفصيح يحمل معنى وجد شيئا ما أو معنى قابل شخص ما.

ـ الرواية: بالتشديد والكسر في العربية معروفة ولكن كلمة "ارواية" بسكون الراء تعنى الحكاية الشعبية دون غيرها، قصيرة كانت أو طويلة.

ـ الروضة في الحسانية "الروظة" وجمعها رياض معروفة في العربية، أما في الحسانية فالروظة تعني القبر، فيقال "روظة فلان" أي قبره ولعل الأصل في اللفظ ما ورد في الحديث "القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر

النار". رواه الترمذي في سننه والبيهقي في شعب الإيمان، وقد ضعفه كثير من أهل العلم.

- التثاوب في الحسانية "التثاويگ": كلمة التثاؤب العربية المعروفة تأخذ لفظ "التثاويگ" في الحسانية والفعل يتثاءب يقابله الفعل الحساني "يثاوگ"، فتغير اللفظ وثبت المعنى، كما يقال في الحسانية كذلك فلان "يثاوب" أي يتثأب.

- الروغ: "الروغ" في الحسانية هو المطاردة أما في اللغة العربية فالروغ هو المخادعة والمراوغة الحيلة والمكر. قال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة   ويروغ منك كما يروغ الثعلب

- الجز في الحسانية "الزز": هو الجز أي قطع شعر الماشية فاستبدلت الحسانية الجيم بالزاي وهو ما سميناه في غير هذا الموضع بـ"الزوزوة" وهي شائعة في الحسانية كما في كلمة زاز بمعنى جاز اي عبر، فتغير اللفظ وثبت المعنى.

- السفا في الحسانية "السافي": "السافي" هو الريح الخفيفة التي تحرك الرمال من مكان إلى آخر، ولعل أصل الكلمة الحسانية هو كلمة "السفا" والتي تعني في اللغة العربية التراب الذي تثيره الريح، وسفت الريح التراب، ذرته وحملته، فهي سافية.. فالكلمتان تشابهتا في الحروف واختلفتا في المعنى.

- "السالف" والجمع "السوالف" في الحسانية تقال للشعر المتصل من الرأس على جانبي الوجه، وفي الفصحى السالفة أعلى العنق، فالكلمة ذاتها والمعنى قد أختلف.

- "السبة" في الحسانية هي السبب، ولا علاقة لهذه الكلمة

بالسباب العربية المعروفة، فالأصل الفصيح ظاهر في تكوين الكلمة وإن تغيرت صيغتها واحتفظ بمعناها.

- "حولي غنم" تقال لمن بلغ من الغنم سنة من عمره، وأصل الكلمة فصيح من كلمة الحول أي العام.

- السموم فيٍ الحسانية "السمايم": "السمايمٍ" هي اشد فترات الصيف حراً وتستمر حوالي أربعين يوماً، والكلمة مشتقة من كلمة السموم الفصيحة وهي الرياح الموسمية الحارة صيفاً التي تحمل اسماء محلية في مختلف البلاد العربية كالقبلي والهبوب والسيروكي وغيرها.

- القط في الحسانية "الگط": "الگط" في الحسانية هو حيوان بري غير مستأنس بحجم الكلب الصغير، بينما تعني كلمة القط في اللغة العربية الهر المعروف.

- الوراء في الحسانية "اللورة": "اللورة" أي الخلف من كلمة الوراء الفصيحة، فتغيرت صورة الكلمة جزئياً وحفظ معناها.

- المرجل في الحسانية "المرجن": "المرجن" في الحسانية هو القدر، وفي العربية المرجل وجمعها مراجيل.

قال عبدة بن الطبيبِ:

لمَّا وَرَدْنا رَفَعْنا ظِلَّ أَرْدِيَةٍ وفارَ باللَّحْمِ للقومِ المَراجِيلُ

فاستبدلت اللام بالنون دون تغير المعنى.

- المرفد في الحسانية "المفرد": "المفرد" في الحسانية هو الصحن الكبير الواسع وفي العربية المرفد بكسر الميم وفتحها القدح العظيم، ولعل الكلمة من الرفادة أي قرى الأضياف، فتغيرت مواقع الحروف مع الاحتفاظ بالمعنى الشائع الاستعمال في الحسانية.

ـ المهراس في الحسانية "المهراز": هو الهاون المستعمل لدق الحبوب والتوابل وما شابهها، وهو عبارة عن إناء اسطواني الشكل معدني (من النحاس غالباً) أو من الخشب، وفي اللغة العربية المهراس من الفعل هرس يهرس، ولعل قلب السين زاياً ناتج عن تقارب الزاي والسين في المخرج والصفير.
ـ اللعنة في الحسانية "النعلة": "النعلة" في الحسانية هي كلمة اللعنة العربية المعروفة فيقال "عليه النعلة" بمعنى عليه اللعنة، فقد استبدل موضع العين بالنون ليتغير شكل الكلمة دون تغير معناها.
ـ ابن لبون في الحسانية "بلبون": وابن لبون من الإبل هو الذي دخل السنة الثالثة من عمره.
ـ ثؤلول في الحسانية "ثالول": و"الثالول" هو المرادف للكلمة العربية ثؤلول، وقد استبدلت الواو بالالف على ما جرت به العادة في استبدال الحروف المعتلة ببعضها ببعض، وحذفت الهمزة تخفيفاً كما هو شائع في الكلمات الحسانية وهي لغة في بعض القراءات القرآنية كقولهم "عصف ماكول" في "عصف مأكول".
ـ حسي في الحسانية "حاسي": "حاسي" وتجمع على "حسيان" في الحسانية البئر القصيرة وهي المقابل العربي لكلمة حسي بكسر الحاء وسكون السين وتجمع على أحساء، فالأصل الفصيح جلي هنا وإن تغيرت صيغته تغيراً محدوداً كما تغيرت صيغة الجمع مع الحفاظ على المعنى.
ـ جاز في الحسانية "زاز": كلمة "زاز" الحسانية هي كلمة جاز أي عبر العربية فقد استبدل الجيم بالزاي كما في كلمة

"زز" أي جز بتشديد الزاي، ومنها كلمة "الزوزة" وهي غشاء رفيع من الغيوم المنخفضة يعبر السماء يعتقد أن ظهوره يدل على الخصب.

ـ الرعاف في الحسانية "لعراف": "لعراف" في الحسانية هو الرعاف في الفصحى وهو الدم الذي يسيل من الأنف، فتغيرت مواقع الحروف والحركات دون تغير المعنى الأصلي للكلمة.

ـ مطمورة في الحسانية "متمورة": "المتمورة" هي حفرة تستعمل كخزان تملئ بالحبوب وتدفن تحت الأرض والكلمة مأخوذة من الفعل العربي "طمر" أي دفن فتكون "المتمورة" هي المطمورة أي المدفونة فقد استبدلت الطاء بالتاء وهو استبدال شائع في الحسانية لقرب مخارج الطاء والتاء.

ـ "من": بمعنى بن العربية، كقولهم يحي من عثمان أي يحيى بن عثمان وقولهم أحمد من هنون والمراد أحمد بن هنونٍ، فقلبت الباء ميماً، كما في كلمة بنت التي تقبل باءها ميماً لتصبح "منت" مع المحافظة على المعنى المقصود، وكذلك في كلمة "أمنادم" الحسانية التي تعني ابن آدم في معنى إنسان ما.

ـ منت: وتقابلها في الفصحى بنت، كقولنا فاطمة منت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلبت الباء ميماً مع الاحتفاظ بالمعنى.

ـ "منفـگع": في الحسانية تعني غاضب أو مستاء، ويقول أحمد بن الأمين الشنقيطي عند حديثه عن واد المنـفـگع "ولعلهم اشتقوه من قولهم: فلان مفكع، أي غضبان"."3"

ـ "ينكس" في الحسانية هي كلمة يكنس العربية فقد تبدلت

مواقع الحروف دون أن يتبدل معنى الكلمة، وإن احتفظت الحسانية بالاستعمال الصحيح لكلمة (ينكس) في موضوعها الأصلي، فيقال "نكس فلان" أي عاوده المرض، كالفصحى تماماً.

- "وذن" في الحسانية تقابل أذن العربية، فاستبدل الإلف بالواو على ما جرت به العادة من تبادل الحروف المعتلة ولكن نفس الكلمة ترد في اللهجة العامية المصرية على صيغة "ودن"، وباستبدال الذال بالدال، كما هو شائع في العامية المصرية، نجد أن الصيغتان الحسانية والمصرية تكادا أن تتطابقا.

- نحنح في الحسانية "حنحن": الفعل الماضي في الحسانية "حنحن" ومصدره "التحنحين" يعني تردد الصوت في الصدر للتنبيه، والكلمة محرفة عن الفعل العربي "نحنح" ومصدره النحيح وهو صوت يردده الرجل في جوفه. قال الأزهري عن الليث النحنحة التنحنح وهو أسهل من السعال كما في "لسان العرب" مادة ن ح ح.

- العجوز في الحسانية "لعزوز": "لعزوز" في الحسانية هي العجوز في العربية وقد استبدل الجيم بالزاي فتغيرت صورة الكلمة دون أن يتغير معناها وإن كانت كلمة العجوز في الحسانية تستعمل للأنثى دون الذكر بخلاف ما هو معروف في العربية من استعمالها للذكر والأنثى على السواء.

- وإلا في الحسانية "ولْلا": "ولْلا" هي الكلمة العربية "وإلا"، كقولهم في المثل الحساني "بو صوم ألا من القوم وللا ما عليه اللوم" أي أن من بلغ الحلم يكون ممن يتحمل

تكاليف الرجال وإلا فإنه ممن لا يلام على تقصيره، لأن من بلغ ولم يتحمل تكاليف الرجال لا يكون إلا ناقص عقل، وبزوال العقل تسقط التكاليف كما هو معلوم.

ـ العتبة في الحسانية "التعبة": تستعمل بنفس اللفظ العربي كما يقال في الحسانية "التعبة" أي مدخل البيت، ويلاحظ أن الكلمة قد تبدلت مواقع حروفها واحتفظت بمعناها دون تغيير.

ـ القتب في الحسانية "لكتب": هو رحل صغير يتكون من قطعتي خشب تحيطان بسنام البعير وتثبتان من أمام السنام ومن خلفه بقطعتين هلاليتي الشكل، وترتبط القطعتان الهلاليتان بقطعة معدنية تجعل الرحل يرتفع عن سنام البعير كي لا يؤذيه. ونقرأ في "لسان العرب" في مادة ق ت ب، القتب هو أكاف البعير أو رحله الصغير الذي يوضع على السنام"، فالكلمة فصيحة تغيرت أداة التعريف فيها كما هو جاري في اللهجة الحسانية بإسقاط ألف أداة التعريف وتسكين اللام فيها، ثم قلبٍ قافها كافاً لتقارب مخارجهما.

وقال حماد عجرد متهكماً:

فيا ابن برح يا أخا الـ حلس ويا ابن القتب
ومن نشأ والده بين الربى والكثب
يا عربي يا عربي يا عربي يا عربي

ـ قتل في الحسانية "كتل": "كتل" في الحسانية بمعنى قتل وهنا حدث استبدال حرف القاف بالكاف لتقارب مخارجهما دون أن يتبدل المعنى، وهو استبدال مستعمل في الحسانية.

ـ "مطعون": "مطعون" في الحسانية تحمل معنى غاضب وحانق، بينما تعني في العربية من أصيب بضربة سيف أو

خنجر، وربما استعير معنى الطعن والإصابة للتعبير عن شدة الغضب.

- "لاهي": "لاهي" في الحسانية ترد بمعنى سوف للدلالة على فعل سيحدث في المستقبل، وليس لها علاقة بكلمة لاهي الفصيحة من اللهو.
- ناعم: كلمة ناعم من النعومة في الفصحى معروفة غير أن كلمة "ناعم" الحسانية من النعم تعني السمنة خاصة في الإبل فيقال "جمل ناعم" بمعنى سمين.
- البغي: البغي لغة هو الظلم والطغيان في حين تعني كلمة "البغي" في الحسانية الحب ومنه الفعل "يبغي" بمعنى يحب وللكلمة اصل فصيح لأنها ترد بمعنى يريد أو يطلب.

كلمات عربية احتفظت بصورها وتغيرت معانيها ضمن التحورات اللغوية الناتجة عن احتكاك اللغة الأصلية بمحيط متعدد الحمولات اللسانية تبرز ظاهرة تحول الكلمة من معناها الأصلي واكتسابها معاني جديدة في اللهجات المحلية التي تستمد متنها من لغة أصلية كما هو الشأن في اللهجة الحسانية التي تقف في نقطة تماس بين العربية والصنهاجية واللهجات الإفريقية. ومن صور التغير في المعاني دون تغير الشكل ما يلي:

- البركة: "البركة" في الحسانية تعني الحظ وحسن الطالع، فيقال "فلان مبارك" بمعنى محظوظ مقابل "اللعاگ" أي المشؤم، أو النحس، في حين أن البركة في العربية تعنى النماء والزيادة.

وليس هناك فارق دلالي كبير بين المعنيين الفصيح

والحساني في بعض استعمالات هذه الكلمة، لاحظ عبارة "ينزل بركتك" الحسانية، فهي تقارب عبارة "بارك الله فيك" الفصحى.

ـ الأزعر: "لزعر" والمؤنث "الزعرا" في الحسانية هو الشخص الأشقر، أي الأبيض شديد البياض، أما في اللغة العربية فالازعر هو الشخص قليل شعر الرأس، فالكلمة الفصيحة حافظت على صورتها وتحول معناها إلى معنى آخر.

ـ الشوق في الحسانية "الشوگـ": الشوق والاشتياق لغة معروفة، غير أن لكلمة "الشوگـ" تحمل في الحسانية معنى شح النفس وتكالبها على الرزق فيقال "فلان رجل مشواگـ" بمعنى أنه محب للمال متعطش لتحصيله.

ـ الأزرق في الحسانية "لزرگـ": "لزرگـ" في الحسانية يقابل الأبلق في العربية، وقد يوصف الأزرق في الحسانية ب"الأخضر" في بعض معانيه، كقولهم فيقال "السما خظرة" ويقال "البحر أخظر"، و"دراعة خظرة"...الخ، والمراد أزرق وزرقاء.

ـ السحاب: مذكر في العربية ومؤنث في الحسانية مع اختلاف معنى الكلمة في اللغتين، ففي الفصحى السحاب هو الغيم، أما في الحسانية ف"السحاب" تعني المطر نفسه، فيقال، "جات السحاب" أي جاء أو نزل المطر.

- الساحل: لغة هو ما جاور البحر، أما في الحسانية فالساحل هو جهة الغرب لوقوع البحر غربا، كما تمتلك الحسانية عبارات دالة على الجهات الأصلية والفرعية تخالف الجهات المعروفة في العربية، كقولهم "التل" للشمال، و"الگبلة"

للجنوب، و"الشرگ" للشرق، مع اختلاف المناطق الناطقة بالحسانية في دلالات هذه التسميات.

ـ الشر والخير: لكلمتى الشر والخير في اللغة العربية معاني معروفة، أما في الحسانية فيردان بمعنى الحرب والسلم، وهما معنيان خاصان بالحسانية.

- الغيبة: "الغِيبة" في الحسانية من كلمة الغياب العربية وتعني تحديداً السفر وترد في الاغلب للسفر قصد جلب المؤنة أو التجارة وما إلى ذلك.

قال الشيخ محمد المامي:

لو كنت أعلم الغيب   واستكثرت من الخير

نبيع جمالي في الغيبة   ويموتو عندي اللي غيري

- الميل: الميل في اللغة العربية هو الحياد عن حالة الإستواء، أما في الحسانية ففضلاً عن هذا المعنى يأتي "الميل" بمعنى الغثيان أو الدوار كالذي يصيب المسافر.

- الموضوع: كلمة "الموضوع" في الحسانية تقارب معنى كلمة الحقير أو الوضيع من "الضعة"، بينما لكلمة الموضوع في اللغة العربية معنى مغايراً كما هو معروف.

- "واسى": الفعل واسى لغة من المواساة وهي التصبير والمساندة عند المحنة أما في الحسانية فالفعل "واسى"، "يواسي" تأخذ معنى فعل يفعل، فاللفظ أخذ معنى مغايراً.

- "فندق": "فندق" في الحسانية بفتح الفاء فعل ماضي بمعنى تصرف بإستخفاف وعبث دون أن يضع اعتباراً لأحد.

- "الرجم" والجمع "أرجام" وهو تل صغير من الصخور التي تجمع على صورة مسلة واللفظ الصنهاجي للكلمة هو "آغرور" ومرادفه "كركور"، والكلمة الحسانية كما يظهر

تختلف من حيث المعنى عن كلمة الرجم العربية وهي القذف بالحجارة وإن تطابقت معها في اللفظ.
- "جاب" في اللهجة الحسانية تعني جلب وأحضر ومنه "لمجيبة" وهي ما يجلبه المسافر عند عودته، ولعل الاسم والفعل هنا كلاهما أخذ من الفعل جاء العربي، فكان المعنى جاء ومعه كذا وكذا، والكلمة الحسانية تختلف عن معنى كلمة جاب المعروفة في اللغة العربية.
- الخلق لغة معروفة ولكنها في الحسانية تأخذ معنى البشر والكلمة بهذه الاستعمال تطابق معناها في اللغات التركية المستعملة في وسط أسيا.
- "الكسرة" بفتح الكاف في الحسانية تعني الهزيمة فيقال "أنكسر القوم" أي انهزموا وفروا، والكلمة الحسانية تختلف عن كلمة الكسرة المعروفة في اللغة العربية، ولعل الجذر فصيح من الإنكسار.
- "الغش": "الغش" لغة معروف وهو بنفس المعنى الفصيح مستعمل في الحسانية غير انه يحمل معنى أخرا فيها، إذ يسمى الإسهال الذي يصيب المواشي عند شربها لمياه المطر أو أكلها لبعض النباتات المسهلة ب"الغش" أيضا، فيقال أنها "مغشوشة".
- "النصاب": النصاب في العربية هو المحتال المخادع، بينما تعني في الحسانية الطباخ الماهر، فالفعل "ينصب" في الحسانية يعني يطبخ أو يطهو الطعام، فالفرق في المعنى بين الكلمتين شاسع وإن اتفقتا في اللفظ.
- رام: الفعل رام، يروم في العربية يعني أراد أو طلب والفعل نفسه في الحسانية يعني ألف الشيء أو تعود عليه،

قال الشاعر الكبير محمد ولد أحمد مرحبا:
مذا دون اللي رايمو دلالـي من لمسارب
مسارب لحدب وأيمو ومسارب بير الگارب
ـ الدلال: "الدلال" في الحسانية يعني المحبوب ولعلها من المصدر العربي الدل والدلال بينما تعني كلمة الدلال في اللغة العربية الوسيط الذي يدل المشتري على البضاعة، أي الوسيط بين البائع والمشتري، فكم بين المعنيين وإن تطابق اللفظان.
ـ الكهل: كلمة "الكهل" تعني في الحسانية كما هو الحال في عدد من اللهجات العربية الأخرى الشيخ الكبير في السن أما في اللغة العربية فإن الكهل هو الرجل الثلاثيني، قال تعالى في سورة آل عمران عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا السلام: "ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين".
وقال الشاعر:
تنازَعُني الآمـالُ كَهلاً ويافِعـا ويُسعِدني التعـليلُ لو كانَ نافِـعا
وما اعتَنَقَ العَليا سوى مُفرَدٍ سرى لهَولِ الفَلا والشوقِ والسَّوقِ رابعا
رأى عزَماتِ الشوق قد نوعتْ به فساعـدَ في اللهِ النـوى والنوازعا
ـ السربة بضم السين وسكون الراء في اللغة العربية القطيع والجماعة من الظباء أو الخيل وغيرها، وفي الحسانية بلفظ السين صاداً، هي الوفد أو الجماعة المترافقة في سفر للسلم والصلح. انظر الشاهد في كلمة "الأوهام".
ـ الأوهام: الأوهام في العربية هي المتخيلات التي يتصورها

الإنسان دون أن يكون لها وجود فعلي، أما في الحسانية فكلمة "أوهام" تعني ضواحي أو جوار مكان ما.
قال الشاعر الحساني:
نعرف نوبة في أوهام زوگ واحنا صربة تساير
باتت عيني ترعى بروگ على الراغب تشاير
- حكم: الحكم في العربية معروف وفي الحسانية تستعمل كلمة "حكم" كمرادف لضواحي أو جوار مكان ما.
يقول الشاعر المبدع محمد ولد احمد مرحبة:
عليا يا الواحد في الذات   منت أعلي ولد احمد غلات
حكم إنال ولبزيزلات   أگـادة والخط ولبني
وعظم ليمام ولغريدات   وعظم بالسنين ومتيي
وعليا غلات أفداش   مادس رگـاگـة غيد اللي
راهي غلاتو وأفظل باش   اتكد اتغلي خشم العي
- عاد: الفعل الماضي "عاد" في الحسانية تأتي بمعنى أصبح أو صار بخلاف ما يفهم من معناها الفصيح الذي يرادف كلمة رجع.

ومثال ذلك الكاف الأخير من طلعة الشاعر الكبير محمد ولد أدبة التالية:
نعرف عن گـطيتْ ابغيتْ الغيدْ ؤغنيتْ افلبتيتْ
وافـلـشوار امَّـلي غنَّـيـتْ   وافلبلادْ ارتدْ اغنـــايَا
واليومْ اعلى راصِـي وليتْ   سابـگـ ما جاتْ المنايَا
أغـفرلي محَـدي مـوجـودْ   اغنايَ ينـگال احـذايَا
واغفرلي زادْ امنينْ انْعودْ   اغنايَ ينـكـالْ أورايَا
- فات: يقال في الحسانية "فات" بمعنى سبق أن، بالإضافة إلى معناها الفصيح الذي يرادف كلمة مضى.

ـ مذا: كلمة "مذا" الحسانية ولعل أصلها ماذا تعني كم من، الدالة على الكثرة، فيقال "مذا من حد" و"مذا من الإبل" أو الغنم...الخ.

قال الشاعر الكبير الكفية ولد بوسيف:

محد الدنيا مايلة شورك وعليها مايل
اعلم بعد أنها زايلة وانت وأياها زايل
مذا من حد أشتاگها وجمعها بعد فراگها
ملك ذهبها ونياگها تيمركاتن وشوايل
ومشى عنها مظاگها وأنا بعد اللي گايل
محد الدنيا مايلة شورك وعليها مايل
اعلم بعد أنها زايلة وانت وأياها زايل
فاتو ملكوها لولين ذوك ال ملكوها ملك زين
وعـگبت فيدين التاليين ذوك ارحايل وانزايل
ولا بدا يمشو كاملين عنها مشيت لوايل

ـ الحاجة: كلمة "الحاجة" في الحسانية ترد بمعنى الشيء الثمين الذي يهديه المسافر لأحبائه بعد رجوعه من سفره، وهذا المعنى مغاير للمعنى الفصيح للكلمة كما هو ظاهر.

ـ "الحر" لغة ضد العبد، ولكن كلمة "الحر" في الحسانية تأخذ بالإضافة إلى معناها المعروف، معنى الأصيل فيقال فرس حرة أي أصيلة ويقال "فلان حر مولانا" بمعنى أنه أصيل، فاحتفظت الحسانية باللفظ ووسعت المعنى.

ـ المغسول: المغسول في العربية معروف من الغسيل ولكن هذه الكلمة في الحسانية تأخذ معنى مختلفاً فحين يقال "فلان مغسول" يقصد بذلك الإشارة إلى أنه فاقد لحس النكتة أو ثقيل الظل.

ـ الفريسة في الحسانية "لفريسة": الفريسة في العربية هي الضحية التي يفترسها وحشٍ ما، ولكن كلمة "لفريسة" الحسانية تعني الجثة عموماً سوى كانت ضحية افتراس كائن أخر أو ماتت بسبب طبيعي كالعطش أو المرض أو الجوع ...الخ.

ـ طاب: في العربية يقال طاب الجو وطاب المجلس أي راق وحسن، أما في الحسانية فالفعل الماضي "طاب" يرد بمعنى نضج الطعام و"يطيب" بتشديد الياء بمعنى يطهو أو يطبخ الطعام، ويقال "طعام طايب" أي ناضج ونضيج، ويقال في الحسانية "رجل طايب" أي أنه قد تجاوز مرحلة الشباب.

ـ طلع: الفعل "طلع" بتشديد اللام في الحسانية يرد بمعنى سخن أو هيأ الشاي، كما يأتي بمعنى أكمل المقطع الشعري فيقال "طلع گاف" وهو البيت الشعري في الحسانية أي أكمله بطلعة، و"الطلعة" هي مقطوعة شعرية لا تقل عن ستة أبيات، ومن الواضح أن الفعل "طلع" الحساني لا صلة بينه وبين الفعل "طلع" العربي رغم تشابه اللفظ، ولهذا الأخير استعمالاته في الحسانية كقولهم: "طلعت الشمس" و"طلع النو" أي الغيم و"طلع الكدية" أي ارتقى مرتفعا... الخ.

ـ أصل: دلالة كلمة "أصل" في اللغة العربية معروفة بينما ترد كلمة "أصل" الحسانية في بعض معانيها بمعنى حقاً أو يقيناً بالإضافة إلى معناها المطابق للمعنى الفصيح.

قال الشاعرالكبير محمد ولد أحمد مرحبة:

أصل أهرب ذا اللي ما نلوم   كنت ولانسمع فيه لوم
وهروبو ماهو من اليوم   لو نوبة عني هارب

شارب مذكور من أبروم وأنا من تشلة شارب
ماذا دون اللي رايمو دلالي من لمسارب
مسارب لحدب وآيمو ومسارب بير لكارب

- بلد: وقد ترد على صورة "بل" أو "بليدة" بتشديد الياء والكلمة الحسانية تعني مكان أو موقع فيقال "هذا بلدي" أو "هذي بليدتي" وتلفظ بإدغام الدال في التاء "بليتي" أي مكاني أو موقعي بخلاف كلمة بلد العربية المعروفة.

- خالق في الحسانية "خالگـ": الخالق في اللغة العربية هو الواجد وتقال في الإطلاق كمرادف لاسم الجلالة ولكن كلمة "خالگـ" الحسانية والمقتبسة من كلمة خالق العربية بإبدال القاف جيماً مصرية وهو ما أسميناه "الگوگوة" في غير هذا الموضع، تعني يوجد (من الوجود أو الكنينونة).

وقريب من هذا، الفعل الحساني "خلگـ" بمعنى ولد فيقال "خلگـ عندو طفل" بمعنى ولد له مولود، والفعل "يخلگـ" في الحسانية يرد بمعنى يحدث، انظر الشاهد الذي سبق ذكره في كلمة "اشكيفت".

- العروق في الحسانية "لعروگـ": العروق هي المجاري التي يسلكها الدم في حركته في الجسم أي الشرايين والأوردة، أما في اللهجة الحسانية، فبالإضافة إلى هذا المعنى تأخذ معنى الجذور، فيقال "عروگـ النخلة" أي جذورها ويقال "عروگـ الصدرة" أي جذور الشجرة.

قال الشاعر القدير محمد عبد الله ولد الفيلالي في ذم من لا يهش للضيفان وإن تظاهر بإكرامهم:

گولو للي ينشر لفراش وجهو ما فيه البشاشة
ألا كيف اليسقي لعراش ويخلي لعروگـ عطاشة

و"لعراش" في الحسانية تعني الأغصان.
وقد أدغمت واو الوصل مع الواو في كلمة وجه لأن الأصل "و وجهو ما فيه البشاشة"، وقد ذكرنا في فصل سابق أن الإدغام شائع الاستعمال في اللهجة الحسانية.
- المسخ: لغة هو المولود المشوه نتيجة لطفرة وراثية أو ما سواها، أما في الحسانية فإن لفظ المسخ يعني جملة العبارات ذات الدلالات الجنسية. "المسخ... دليل على أنه إما "ماسخ" بمعنى أنه غير ظريف، وإما أنه اعتبر في أصله مسخا أي تحويلا لكلام البيظان عن طبيعته الأصلية التي تقوم على "أتبيظين" والإلغاز وتجنب التصريح في المجالات الغرامية والجنسية .." كما يقول الباحث الموريتاني محمد محمود ولد أحمد ولد سيدي يحيى في ملاحظاته السوسيونقدية الجريئة. "٤"

- العرش: العرش في العربية له معنيان أحدهما هو مجلس السلطان أو الملك والثاني يعني جزء من القبيلة أقل من الفخذ أو البطن، وفي الحسانية يحمل معنى آخراً حيث يعني الغصن أو الفرع من الشجرة .
- الصالحين: الصالحون جمع صالح المفردة العربية المعروفة، غيرٍ أن كلمة "الصالحين" الحسانية تعطي مفهوماً مغايراً، حيث يقصد بها المقابر أو الموتى أنفسهم، ولعل هذا من قبيل التمني أو الترحم كما يقال للميت "المرحوم" أو المغفور له"، وكلمة "الصلاح" تأتي في الحسانية مرادفة لكلمة الصالحين.
- الحاذق في الحسانية "الحاذگ": كلمة "الحاذگ" في الحسانية تعني الشخص الذكي، موفور العقل، أما في

العربية فإن كلمة الحاذق تعني الماهر الخبير في فن من الفنون أو صنعة من الصنائع، فقد احتفظت الحسانية باللفظ واعطته معنى مختلفاً.

- "البراد": أو "أبراد"، وهو إبريق الشاي ويستعمل لتسخين الماء أو الشاي بخلاف ما يوحي به الاسم الحساني، والبراد المعروف للتبريد هو الثلاجة، حيث دل الاسم على الوظيفة بخلاف الكلمة الحسانية التي جاءت على النقيض من ذلك.

- "لمعلم": في الحسانية هو الحداد، وأصل الكلمة عربي فصيح، من التعليم ومعنى كلمة المعلم معروف، وقد تعني الماهر أو الخبير أو المتقدم في فنه أو صناعته، كما هو متداول في بلدان المشرق العربي.

- تم: تم في العربية تأتي بمعنى كمل أو انتهى وفي الحسانية تأتي بمعنى "كانٍ" أو "ظل" أو"بينما"، كقولهم "تم راقد" بمعنى ظل نائماً، أو "تم الحال ساكن إلين جات الريح" أي بينما كان الجو ساكناً هبت الريح.

- "التيس": في الحسانية تقال كلمة "التيس" للذكر من الغزلان، أما في العربية فالتيس هو ذكر الماعز المنزلي المعروف.

- الحماقة: كلمة "الحماقة" في الحسانية هي سرعة الغضب وحدة الطبع و"الحامق" هو الشخص سريع الغضب، ويظهر الاختلاف الكامل بين معنى الكلمة الحسانية والأصل العربي للكلمة.

- الحرث: "حرث" تقال للسفينة إذا انغرست في الرمال، ولعل الكلمة جاءت من المحراث الذي يغرس في الأرض لتجره المواشي لقلب التربة وحراثتها، فاحتفظت الحسانية

بصورة الكلمة وأعطتها معنى مغايراً.
ـ الأصهب: "لصهب" في الحسانية تعني الأشقر الشعر و"الصهاب" أي الصهبة خاص بلون الشعر بينما في العربية الفصحى الأصهب هو الذي يخالط بياضه حمرة.
ومنه جاء اسم الصحابي الجليل صهيب الرومي رضي الله عنه وأرضاه.
ـ البهلول: "البهلول" في الحسانية تقال للرجل ناقص العقل ويقال "أمبهلل" أي ساذج، والبهلول في العربية هو الحيي الكريم وقيل هو العزيز الجامع لكل خير، فتأمل.
ـ الحادث: الحادث في العربية معروف وفي الحسانية ترد كلمة "الحادث" كمرادف لكلمة "إنسان"، لأنه محدث من عدم، وربما كان للكلمة علاقة بالحدث والخبث.
ـ الحلس: "الحلس" في الحسانية هو صغير الضب، كما تعني القطعة أو الشريحة من سنام البعير، أما في اللغة العربية الفصحى فنجد أن "الحلس هو ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه في البيت"، كما جاء في "اللسان" في مادة ح ل س. ولعل هذه المفردة الفصيحة هي أصل الكلمة الحسانية "لحلاسة" وهي برذعة الحمار.
ـ "الحنش" في الحسانية هو الذكر من الثعابين، أما في اللغة العربية فالحنش تقال للذكر والأنثى أما ذكر الأفعى فيسمى الأفعوان.
ـ "الحنين" في الحسانية هو صوت الناقة أو البعير، إذا فارقت ولدها أو انفصلت عن قطيعها، وهو شوقٍ الإنسان إلى بلده أو صحبه، وفي الفصحى يقال حن حنيناً، إذ صوت لاسيما عن فرح أو حزن،

قال الشاعر:

أكرر طرفي نحو نجدٍ وإننـي إليه وإن لم يدرك الطرف أنظــرُ

حنيناً إلى أرضٍ كأن ترابـهـا إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ وعنبـــرُ

بلادٌ كأن الأقحــــوانَ بـروضـه ونور الأقاحي وشـي بـرد محبّــرُ

ـ الحية: الحية في اللغة العربية هي أنثى الثعبان، أما في الحسانية فـ"الحية" تعني ساكنة البادية بشراً وماشية معاً. ويقال للبدو "أهل الحية"، كما يرد في المثل الحساني "لا حية في الوادي ولا في الوادي حية"، والمعنى عدم وجود أي بشر أو ماشية بالمكان إطلاقا.

ـ "الحيوان" في الحسانية قد تأخذ معنى ملك أو خاصة شخص ما، فيقال "هذا حيوان فلان" أي ماله، وترد بمعنى الماشية والإبل منها تحديدا، بخلاف العربية التي تعطي لكلمة الحيوان معنى أوسع واشمل.

ـ الخادم: "الخادم" في الحسانية هي الأمة أي أنثى العبد، فلا يقال عبدة للأنثى بل يقال "خادم" بخلاف العربية التي ترد فيها كلمة خادم للمذكر وخادمة للمؤنث لمن يقوم بالخدمة وعبد وعبدة في الذكر والأنثى من العبيد.

ـ الخاسر: "الخاسر" في الحسانية وصف للشخص المدلل، وفي العربية الخاسر خلاف الفائز وكذلك كلمة الخسارة معروفة في العربية بينما ترد في الحسانية بمعنى الإفراط في الدلال. كما يمكن استعمالها بمعنى الخاطئ والمشين والمذموم والمعيب فيقال لمن أتى فعلا خاطئا أو مذموما

"هذا العدلت خاسر" بمعنى ماقمت به خطأ، أو غير صائب، أو غير لائق..الخ. كما يمكن استعمالها للدلالة على فساد الشيء بعد أن كان صالحا للاستعمال، فيقال "خسرت الوتة"، أي تعطلت السيارة، ويقال في المثل "أخسر من لبن أرحيل" أي أفسد من اللبن أثناء السفر دلالة على صعوبة الحفاظ على صلاحيته للاستعمال أثناء التنقل من مكان لمكان. كما في قول الشاعر المبدع أمحمد ولد أحمد يورة:

فإن أك بعد بعدهم بصبر همت فقد هممت بمستحيل
كأن القلب من جزع وشوق غداة رحيلهم لبن الرحيل

- الدبوس: "الدبوس" في الحسانية هي العصا، بينما في الفصحى تعني كلمة الدبوس المسمار الصغير، وبين المعنيين ما بينهما من تباين كما يظهر، فقد أخذت الكلمة معنى مغايراً لمعناها الأول وإن احتفظت بصيغتها الأصلية.

- دعا: في العربية يأتي الفعل دعا بمعنى توسل ومنه دعا الله ويأتي بمعنى طلب الحضور كقولنا دعوت فلان على الغداء، وبمعنى الدعاء بالخير أو بالشر، ولكن الفعل "دعا" في الحساني لا يأتي إلا في صيغة الدعوة على شخصٍ ما أو شيء ما بشر كقول القائل، "دعيت عليه بالفقر" مثلاً، ولا يقال دعوت عليه بالفقر، فحدث استبدال حرف الواو بالياء وكلاهما حرف معتل، وأما الدعاء بالخير فيقال "طلبت لو مولانا" بمعنى دعوت الله له.

- الدهشة في العربية مرادف الاستغراب أما في الحسانية ف"الدهشة" تعني اللهاث وانقطاع النفس نتيجة الجري مثلاً.

- الذليل في العربية ترد بمعنى المحتقر، خلاف العزيز، أما في الحسانية فتعني الجبان، و"الذل" يرد بمعنى الجبن، فقد

ثبتت صورة الكلمة وتبدل معناها.
ـ الراجل: الراجل في الفصحى ضد الراكب أما في الحسانية فتعنى الرجل، خلاف المرأة، فقد تغير المعنى دون تغير اللفظ.
ـ الراحلة في العربية تعنى المركوب وتحديدا الجمل أو الناقة، أما في الحسانية ف"الراحلة" هي مقعد من خشب يوضع على ظهر الجمل أو الناقة للركوب عليه، يقابل السرج للفرس والبرذعة للحمار.
ـ "الرمانة" هي الوجنة في الحسانية تشبيها بالرمانة الواحدة من الرمان الفاكهة المعروفة.
ـ الزائلة: "الزايلة" في الحسانية هي مرادف الحيوان في الحسانية وترد خاصة للإبل، والتعبير يقصد به أنها إلى زوال ونفاد.
ـ الزر في العربية والجمع أزرار معروف، كأزرار القميص التي تغلقه، أو أزرار آلة ما للتحكم في وظائفها، أما في الحسانية ف"الزر" هو الجانب أو الطرف من الشيء، فالكلمة ظلت دون تغيير في اللفظ وإن اكتسبت معنى مغايرا.
ـ "الزعيم" في الحسانية تعني الشجاع الباسل بينما في الفصحى تعنى القائد المتزعم لمجموعة من الناس، ولفظ الزعيم يرد في القرآن الكريم بمعنى الكفيل والضمين قال تعالي: "سلهم أيهم بذلك زعيم " كما ورد في سورة القلم. انظر لفظ "الزميع"..
ـ الزغب بفتح الزاي في العربية الشعر على الإطلاق، و"الزغب" بسكون الزاي في الحسانية أول ما يبدو من

الشعر أو الريش.
ـ الزمان بفتح الزاي في العربية هو الوقت أو العصر أما في الحسانية فتأتي بسكون الزاي بمعنى القوم أو القبيلة.
ـ الزميع الشجاع الماضي العزيمة ولعل ذلك أصل الكلمة الحسانية الزعيم التي تعني الجرئ الشجاع، فتغيرت مواقع الحروف في الكلمة وظل معناها دون تغيير.
ـ "الزنبيل": "الزنبيل" في الحسانية هو صندوق صغير معدني غالباً يخصص لحفظ الشاي أو النعناع وهو أحد أدوات إعداد الشاي، وأصل الكلمة فصيحة حيث أن كلمة الزنبيل ومرادفتها الزبيل بفتح أوله وكسر ثانيه تقال للقفة الكبيرة، فاحتفظت الحسانية بالكلمة وإن تغير معناها.
ـ زين الأخلاق، في الحسانية "زين لخلاگ" يعني الشره، فتأمل البون الشاسع بين ما يفهمه السامع العربي وما يقصده المتكلم الحساني، انظر عبارة "لخلاگ" في غير هذا الموضع.

ـ المعنى: في العربية معروف، وفي الحسانية "المعنى" هو معرفة الأصول والقيام بالواجب حسبها، فيقال فلان "معناه كبير" أي يتصرف حسب الأصول وبكرم أو "فلان يعرف المعنى" أي أنه لا يقصر في أداء الواجب في معاملاته وتصرفاته.
ـ القعود في الحسانية "لگعود": "لگعود" في الحسانية هو الفحل من الإبل، وفي العربية القعود هو الحوار الصغير، فقد ثبت اللفظ وتغير المعنى تغيراً كبيراً.
ـ الحرقة، في الحسانية "الحرگة": تقال "الحرگة" في الحسانية لموجة حر شديد تفوق المستوى العادي قد تدوم

أياماً ثم تزول، فالكلمة فصيحة والمعنى متخصص بحالة جوية بعينها.
ـ الشحيح، "الشح" هو الشدة في الحسانية، وتأتي "الشحيح" مرداف المتشدد، فيقال "والد شحيح على أولاده" أو "مدير شحيح على عماله"، بينما في اللغة العربية تأتي كلمة الشحيح مرادفة لكلمة البخيل.
قال الشاعر الغريد أبو الطيب المتنبي:
بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها   وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتمُهْ
ولك أَن تتخيل ذلك الوقوف إن كان الخاتم من ذهب أو فضة أو يزينه فص من ماس.
ـ الحارة: الحارة في اللغة العربية هي الحي الشعبي، خاصة في القرى وأطراف المدن، بينما ترد "الحارة" في اللهجة الحسانية بمعنى الضجة أو الفوضى والجلبة.
ـ "العتروس" في الحسانية هو الذكر من الماعز دون غيره، ويقول الشنقيطي "العتروس بمعنى التيس عندهم، وله اشتقاق صحيح في العربية"."5"
ـ "لعذر" في الحسانية هو ورمٍ يظهر تحت الجلد، بينما كلمة عذر العربية لها معنى مغايراً تماما كما هو معروف.
ـ "الشاة" في الحسانية تقال للواحدة من الماعز، بينما في العربية الفصحى تأتي مرادفة للنعجة أي أنها تقال للواحدة من الضأن، فثبت اللفظ وتبدل المعنى. و"قال صاحب المصباح: الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى، فيقال: هذا شاة للمذكر، وهذه شاة للأنثى، وشاة ذكر وشاة أنثى، وتصغيرهما شُويهة. "6".

ـ "الشاطر" في الحسانية هو السريع الحركة أما في العربية المعاصرة فتعني الماهر الخبير أو الذكي المجتهد.
ـ "الشمت" في الحسانية هو الهجاء أي الشعر المنظوم في الذم، وليس مرادفاً لكلمة الشماتة المعروفة في الفصحى وهي فرح الشخص بمصيبة عدوه، ولعل هذا النوع من الهجاء سمي شمتاً لأنه يفرح الأعداء والحاسدين.
ـ الطبع: الطبع في اللغة العربية هو ما جبل عليه الشخص من خلق وسجايا، فقالوا "الطبع يغلب التطبع" غير أن هذه الكلمة في الحسانية تعني ما يتكسبه الإنسان من تهذيب بالتربيةٍ والتأدب، فاحتفظت الحسانية باللفظ وأعطته معنى مخالفاً لمعناه الفصيح.
ـ الطبيعة في الفصحى معروفة، أما في الحسانية فلفظ "الطبيعة" يعني التربية وحسن الأدب، فيقال "الطفل ما هو مطبوع" أي أنه سيء التربية، كما يقال "فلان طبيعتو زينة"، أي حسن التربية.

ـ العزة: العزة في العربية تعني الرفعة والإباء، ضد الذل والهوان، أما في الحسانية فـ"العزة" تعني المحبة والوداد، وفي المثل الحساني "الما هو في ليد ما تقلعو العزة" وهو قول يطابق المثل العربي "فاقد الشيء لايعطيه" ومعناه التقريبي أن الإنسان يعجز عن إعطاء ما لا يملك مهما كانت محبته لمن يسأله العطاء. ومن معاني العزة في العربية المحبة، كقولنا "عزيزي فلان...." وهو لفظ ومعنى مشترك بين الحسانية والعربية.
ـ العمارة: العمارة بكسر العين في العربية معروفة من العمران، أما في الحسانية فترد بسكون العين بمعنى سكان

فيقال مكان "ما فيه عمارة" أي بلا سكان، كما تأتي بمعنى رصاصة فيقال "فلان كتلتو عمارة" أي "قتلته رصاصة".

ـ الصحة كما هو معروف ضد السقم ولكنها في الحسانية ترد كمرادف له فيقال "صحة لعليات" بمعنى مرض النساء والمقصود الحمل، ولعل هذا قبيل تجنبهم لذكر المرض، كما هي العادة في تجنب ذكر الأشياء السيئة، كقولهم عند ذكر الشياطين "ذوك المانا ذاكرين"...الخ.

ـ الصفيق في الحسانية "الصفيگ": "الصفيگ" وهو الضرب في الحسانية أما الصفيق في الفصحى فهو الوقح الجرئ في لؤم.

ـ الطالب في العربية هو المتعلم، أما في الحسانية ف"الطالب" هو معلم القرآن الكريم ومرادفها لمرابط.

ـ العلك في العربية بفتح العين وكسر اللام اللزج المتمطط الذي يعلق باليد أو الثوب، وفي الحسانية "العلك" بسكون العين واللام هو الصمغ الذي تفرزه بعض الأشجار كالطلح أو التمات وغيرها عند اشتداد الحر.

ـ غارق في الحسانية "غارگ": غارق في العربية معروف من الغرق أما في الحسانية فيأتي بمعنى عميق، فيقال "واد غارگ"، و"حفرة غارگة"...الخ.

ـ الغرق في الحسانية "لغرگ": الغرق في العربية معروف أما في الحسانية فيعني العطش الشديد فثبت اللفظ وتغير المعنى تغيراً كاملاً.

ـ الغلط في الفصحى هو مجانبة الصواب، أما في الحسانية فيعني التعنت والصلف، فيقال في المثل الحساني، "أغلط من فرعون"، أي اشد صلفاً وتكبراً من فرعون.

ـ الرقة في الحسانية "الرگـة": الرقة في اللغة خلاف الغلظة والفظاظة، وفي الحسانية "الرگـة" عكس الأنفة وترد بمعنى الاستهانة بالشخص أو بالشيء، ومنه "رگگـ بيه" إذا قلل من قيمته أو استهان بقدره ومنه قولهم لمن طالب بما لا يجمل "مرگـني عليك" بمعنى ما أقل شأني عندك، كما تعنى "الرگة" عكس السمنة والغلظ في معناه الأصلي كقولهم "عود رگيگ" و"لباس رگيگ"...الخ.

ـ الغليظ في الحسانية "لغليظ": الغليظ تعني في اللغة العربية خشن أو فظ أو جلف قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" والكلمة بجميع معانيها تحمل معنى سلبياً بينما نجد في اللهجة الحسانية أن كلمة "غليظ" تحمل معنى ايجابيا فهي عبارة مديح فتقول "فلان راجل غليظ" أي أنه مترفع عن الدنايا وكريم وفي الشعر الحساني يقول الشاعر المجاهد محمد لحبيب ولد أصنيبة:

لحـگ للي ما هو كهان   من لعرب لغلاظ أهل الشأن

والمعنى التقريبي لهذا البيت هو: ابلغ من ليس بكاذب من العرب الأباة ذوي الشأن والمكانة.

ـ "الفاسد"، في الحسانية هو المدلل بخلاف المعنى المعروف للكلمة في اللغة العربية من الفساد، وتصغر كلمة الفاسد على صيغة "أفيسد" وتأخذ معنى مختلفاً، إذ تعني الأحمق أو الأبله، فتأمل كيف اختلف المعنى بعد التصغير، كما اختلف المعنى قبل التصغير عن الأصل العربي للكلمة.

ـ الفتح في اللغة العربية معروف، أما في الحسانية فيعني التصدق والسخاء، فتغير معنى الكلمة كلية وإن احتفظت

بصورتها.

ـ الفتنة في الفصحى معروفة أما في الحسانية فتعني الشجار والخصام فثبت اللفظ وتبدل المعنى .

ـ "لكياسة" في الحسانية تعني التأني والتروي فيقال "اتكايس" بمعنى اتئد أو تمهل، بينما في الفصحى الكياسة هي العقل والذكاء، جاء في الحديث الشريف "المؤمن كيس فطن"."7".

ـ "الكيس": في الحسانية تستعمل كلمة الكيس بمعنى الصندوق، فيقال "كيس من الخشب" و"كيس من المعدن".. الخ، بينما في اللغة العربية تعني كلمة الكيس الجراب أو الشوال الذي يصنع من جلد أو قماش أو ما شابهه، فالكلمة فصيحة احتفظت بصيغتها وتغير معناها.

ـ القربة في الحسانية "الگربة": القربة في اللغة العربية هي الوطب الذي يجعل فيه اللبن أو الماء بينما في الحسانية فـ"الگربة" للماء فقط، مقابل "الشكوة" للبن.

ـ الخروف في الحسانية "لخروف": تعني كلمة "لخروف" في الحسانية صغير الضأن أي الحمل ويقابله الجدي في الماعز، بينما في العربية الفصحى تدل كلمة الخروف على الكبير البالغ من الغنم وليس الصغير الوليد، فالمفردة ذاتها وإن تبدل معناها.

- العربي: كلمة حسانية تأخذ معنى السيد ، فيقال فلان عربي فلان بمعنى سيده، ويقال في الحسانية "يا عربي الكريم" بمعنى يا ربي الكريم. كما يقال "عربية" وصفاً لليد اليمنى.

ـ الغناء في الحسانية "لغنا": من كلمة الغناء العربية ولكنها

في الحسانية لا تحمل نفس المعنى بل تعني الشعر ويقال للشاعر الحساني "مغني"، والمعنى الفصيح لكلمتي الغناء والمغني مختلف بصورة بينة عن المعنى الحساني لهما، فثبت اللفظ وتغير المعنى.

- الغنم، في الحسانية "لغنم": لغنم في الحسانية اسم جامع للضأن والماعز، أما في العربية الفصحى فالغنم تعني الضأن دون الماعز، فحصل الاختلاف في استعمال هذه المفردة رغم ثبات صورتها.

- المرابط، "لمرابط" معلم القرآن الكريم ولعل الأصل يعود إلى لفظ المرابط، الواحد من المرابطين أي أهل الرباط والمرابطة في الثغور، واللفظة انتشرت بعد قيام دولة المرابطين وهي دولة عظيمة قامت في الصحراء الغربية وموريتانيا في القرن الخامس الهجري، وامتدت شمالاً وجنوبا لتجمع أدغال إفريقيا الغربية وغرب الشمال الإفريقي وبلاد الأندلس في دولة إسلامية واحدة.

- اللوح في اللغة العربية هو القطعة المستوية المسطحة عموما، فيقال لوح خشب ولوح معدني وغيرها، أما في الحسانية فكلمة "اللوح " تستعمل فقط للدلالة على قطعة الخشب المخصصة لتعلم القرآن الكريم بالكتابة عليها.

- الماعز: "الماعز" في الحسانية اسم جنس جامع كما يقال الإبل والغنم والبقر، بينما تقال كلمة الماعز في اللغة العربية للواحد والجمع أمعز ومعيز.

- المبعوث: "المبعوث" في الحسانية هو القزمٍ، فاختلفت عن الكلمة العربية الدالة على الرسول اختلافاً بيناً.

- "لمروة": "لمروة" في الحسانية مرادف الكرم ولعل الكلمة

أخذت من الكلمة الفصحى المرؤة وهي كمال الرجولة.
ـ المسرب: لغة هو مذهب الماء ومسيله ومجراه، أما في الحسانية ف"المسرب" هو مكان مستوي خال من النبات أو الأحجار الكبيرة.
ـ مشعور: "المشعور" في الحسانية تعني الظريف أو خفيف الدم والمحبب من الذكور ويقال "أمرا مشعورة" أي إمرأة محببة وقريبة من القلب بغض النظر عن جمالها، أما في العربية فيقال رجل مشعور بمعنى مختل العقل، ولعل الأصل الحساني في الكلمة جاء من هنا، بدلالة الشيء على عكسه وهو شائع، كما في قولهم للأعمى البصير...الخ.
ـ العار لغة هو ما يعير به المرء ويذم به غير أن الحسانية تعطي لكلمة "العار" معنى الضيوف، فيقال "جانا العار" و"أهل فلان عندهم عار" أي عندهم ضيوف والمقصود أن عدم قري الضيف وإكرامه مجلبة للعار ومخرمة لسمعة الرجل فاعتيض عن التصريح بالتلميح وتحولت العبارة إلى كلمة تفي بالمعنى الذي يشف عن طبيعة الإنسان البدوي في الصحراء ومدى تعلقه بإكرامه الضيف والإحسان إليه.
ـ المدح في الفصحى هو الثناء عموماً، أما في الحسانية فيعني الغناء والإنشاد الذي تدور مواضيعه حول مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحديداً.
ـ "مدنف" بفتح الميم وسكون الدال، تعني في الحسانية المترفع عن الصغائر والمدنف بضم الميم في الفصحى هو العاشق.
ـ "مولانا" ترد في الحسانية مرادفة للفظ الجلالة "الله" والأصل في ذلك أن الله ولي المؤمنين وهو مولاهم، بخلاف

الفصحى التي ترد فيها كلمة مولى وملحقتها بمعنى العبد أو الحليف أو العتيق هي بهذه المعاني تختلف عن المعنى الحساني للكلمة التي ترد بمعنى المالك أو صاحب الشيء، فيقال "مولى الإبل" أي مالكها و"مولى الخيمة" أي ربها... الخ. وفي السودان تستعمل كلمة مولانا بمعنى شيخنا أو إمامنا.

- "النبغة" و"النباغة" في الحسانية هي الغبار المترب، أما في العربية فنجد أن النبغ والنباغ هو غبار الرحى.

- زل في الحسانية "أزلي": كلمة عربية فصيحة الجذر، والزلة بكسر الزاي هي الحجارة الملساء، واحدها زل بكسر الزاي وتشديد اللام، فالتغيير طفيف في اللفظ والمعنى محفوظ.

- "نجع" في الحسانية بمعنى قبيلة أو قوم، وفي العربية تأتي كلمة نجع من النجعة وهي الترحال في طلب الكلأ في مواضعه.

قال الشاعر والفارس الحساني الكبير عمار ولد أمريزيـگ:

بسبع طبول النجع التم   فمساربو لعبت خيلي
بين لعوينة والعجرم   بير النجـوع وبنتيـلي

وقال الشاعر محمد ولد أحمد مرحبة وقيل هي للشاعر محمد عبد الله ولد الفيلالي:

حامد ربي نجعي مـگيم   راتع ماهو بإيماجرن
بين إنال وگلب الظليم   تشلة وأبير إيكازرن

كما ترد كلمة "نجع" في الحسانية بمعنى الشيء الجديد المستغرب أو غير المألوف كقولهم "هذا كاع جاهم بنجع اجديد" بمعنى استحدث أو ابتدع أمراً أو أسلوباً غير

مسبوق.

- "هردبة" تعبير حساني عن الاندفاع الشديد في زحمة، كحركة النمل مثلاً وفي العربية يقال "هردب" و"هردبة" بمعنى عدا عدواً ثقيلاً، فالأصل العربي ظاهر في الكلمة الحسانية ولكن المعنى مختلف بعض الشيء.

- الوحش في الفصحى معروف بينما في الحسانية يعني الطرائد البرية من الغزلان والمها وغيرها.

- الوصف: "الوصف" في الحسانية هو المثيل والنظير، بخلاف ما هو معروف في اللغة العربية من معنى كلمة الوصف.

قال الشاعر الحساني مادحاً:

وصف احمد سالم قال حد عنو شافو بخلافو

وصف احمد سالم ما يقد حد يقول انو شاف

ويمدح الشاعر هنا أحمد سالم، قائلا أن هناك من يدعي أنه وجد له مثيلا، في حين يرى الشاعر أنه من المستحيل أن يصح ذلك.

- "الوعي": في الحسانية هو القيح والصديد الذي يخرج من الجرح بخلاف المعنى الفصيح للكلمة.

- "اشهر" في الحسانية ترد بمعنى الهلال، فيقال: "طلع اشهر"، و"غاب اشهر".. الخ. ولهذا الاستعمال اصل في اللغة العربية بمعنى الهلال الجديد.

- قط في الحسانية "گـط": كلمة قط العربية تأتي بمعنى أبداً كما في صحيح البخاري قال - صلى الله عليه وسلم -: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيَّ اللَّه داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"، وفي الحسانية

تستعمل في هذا المعنى في حالة النفي فقط، فيقال "ما گـط سافرت" مثلا. كما تحمل كلمة "گط" معنيين آخرين أولهما بمعنى "ذات مرة" أو قد التوكيدية كقولهم "گط سافرت إلى السودان" والمراد: سافرت إلى السودان ذات مرة، والمعنى الثاني لكلمة "گط" هو "هل" كقولهم "گط سافرت إلى السودان؟" اي هل سافرت إلى السودان من قبل؟ والمعنى المراد من كلمة "گط" يفهم من نبرة المتكلم وإيحاءات صوته.

ـ "نظيف" في الحسانية ترد بمعنٍى ضعيف وتقال للأطفال الصغار الضعاف البنية خصوصاً، فثبت اللفظ وتغير معناه تغيراً كاملاً.

كلمات وتعابير فصيحة حافظت عليها الحسانية وقل استعمالها في غيرها من اللهجات العربية

تلعب اللهجة الحسانية ـ شأنها في ذلك شأن اللهجات العربية الأخرى ـ دوراً مهماً في خدمة الثقافة العربية والإسلامية من خلال حفظها واحتفاظها بالعديد من الصور والتعابير الفصيحة التي لم تعد مستعملة في اللغة العربية المعاصرة، وفي ذلك يقول الباحث الموريتاني محمد يحيى ولد أحريمو "... اللهجات العربية خصوصا تلك البدوية منها كاللهجة الموريتانية لها فائدة عظيمة في الكشف عن كثير من مشكلات اللغة وتصرفات الكلام فيها وذلك لأنها تختزن كثيرا من الألفاظ الميِّتة في الفصحى وتحتفظ غالبا بالمعاني الحسية للمفردات اللغوية وهي معينة جدا على فهم الكلام العربي وتخريج أوجه المجاز والاشتقاق فيه، ذلك أن

المقاصد الحسية سابقة في الاستعمال والتعبير على المقاصد المعنوية وأصل لها..."

ومن التعابير والصيغ اللغوية التي حافظت عليها الحسانية وقل استعمالها في اللغة العربية المعاصرة نعرض الأمثلة التالية:

- "ما يتناطحوا فيها شاتين" أي لا تتناطح فيها شاتان وهذا التعبير الفصيح أصله من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم «... إذاً لا ينتَطِح فيها عَنْزان".

وكلمة "العنز" من الاستعمالات الحسانية الشائعة كذلك.

- ما له أثر ولا عيثر: يقال في الحسانية "ما لهم أثر ولا عيثر" بمعنى لم يجد ما يدله عليه وهذا التعبير ذو أصل فصيح فيقال "لم أرى لهُ أثَرَاً ولا عِثْيَرَاً، كما يقال "ما رأيْتُ أَثَرَاً ولا عَيْثَراً"، والأثر معروف والعيثر والعثير هو الغبار.

- ليس فيها ديار ولانافخ نار: ويقال في الحسانية "مافيها ديار ولا نفاخ نار" أي مذكيها.

- كلمة سيان بكسر النون بمعنى متساويان أو متناظران أو بمعنى لا فرق كلمة فصيحة شائعة الاستعمال في الحسانية.

قال حسَّان بن ثابت رضي الله عنه يهجو قوماً:

إنْ سرَّك الغَدْرُ صِرفاً لا مِزَاجَ له   فأت الرجيع وسل عن دارِ لِحْيانِ

قومٌ تواصَوا بأكل الجار بينهم   فالكلبُ والشَّاةُ والإنسانُ سِيَّانِ

- أكفح فلانا عن نفسه: رده وكفح العدو: واجهه واستقبله.

في الحسانية "أكفح" تعني ابعد الماء عن الخيمة مثلاً، ويقال "يكفح باسك" بمعنى أبعد الله بأسك.

- فكيف: هذه الكلمة المستعملة في الحسانية بمعنى بالأحرى لها نفس الاستعمال في اللغة العربية الفصحى كما في قول الشاعر:

إذا قل مال المرء لانت قناته   وهان على الأدنى فكيف الأباعد

- "خرگ"، وتستعمل هذه الكلمة بمعنى التصق بالأرض من شدة الخوف او بسبب المفاجأة مثلما يحصل مع الطريدة حين تفاجؤ، فيقال "خرگت النيرب"، أي توقف الأرنب وربض من الدهشة والخوف. وفي العربية الفصحى يقال الخرق، وهو التحير والدهشة، فيقال مثلا: خرق الغزال، إذا فاجئه الصياد فدهش والتصق بالأرض من الخوف. ويقال مثل ذلك للإنسان في: خرق الرجل في بيته، إذا لم يغادره. ولازالت الكلمة متداولة في الحسانية بهذا المعنى حتى الآن.

- "برزة": "البرزة" في الحسانية هي الخلاء أو المكان الخالي المنفسح، وقريب من هذا اللفظ كلمة البراز بفتح الباء العربية الفصيحة وهو الواسع من الأرض.

- بقر البطن وانبقرت البطن لفظتان حسانيتان مستعملتان بمعنى شق وانشقت أو انفتحت البطن، وقد يستعمل البقر لإخراج الجنينٍ من بطن الدابة، وهذا الاستعمال الفصيح مازال محفوظاً في الحسانية مع تغيير القاف غينا، وفي صحيحِ مسلم من حديث أم سليم يوم حنين وقد اتخذت خنجراً " قالت: إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه". كما تستعمل نفس الكلمة للدلالة على امتلاء البطن مع الاحساس بالعطش نتيجة لشرب كمية كبيرة من اللبن المتخثر مما ينتج عنه انتفاخ في البطن واحساس بجفاف

الحلق ويقال شخص "مبغور".
ـ تعطف الناقة على حوارها أي تدر الحليب إذا رضعها وليدها والكلمة الفصيحة مازالت مستعملة في الحسانية لفظاً ومعنى.
ـ الحس: "الحس" في اللهجة الحسانية هو الصوت وفي اللغة العربية الحس هو الصوت الخفي، والكلمة فصيحة حافظت عليها الحسانية. وقد وردت في الحديث: "أنه كان في مسجد الخيف فسمع حس حية"، أي حركتها، وصوت مشيها" "8".
ـ حس بالشيء: حسيت بالشيء علمت به أو عرفت عنه وهذا اللفظ والمعنى الفصيحان واسعا الاستعمال في الحسانية، قال صاحب "لسان العرب" في مادة ح س س: "وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت ما حست أي لم أعرف منه شيئا... قالوا حسيت بالخبر وأحسيت به يبدلون من السين ياء".

ـ صفاة (صفية في الحسانية): "الصفية" وتجمع على "صفا" و"صفي" في الحسانية هي الحجر الناعم المسطح والذي يستعمل عادة لطحن الحبوب أو دقها، تقابلها كلمة الصفا العربية، قال ابن السكيت في شرحه لكلمة الصلد: الصفا العريض من الحجارة الأملس، كما في تاجٍ العروس "9".
ـ الواد: ترد كلمة "الواد" في الحسانية دائماً دون ياء وهذا الاستعمال فصيح وقد وردت في سورة الفجر، قال تعالى "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ...".

- الحوار في الحسانية "لحوار": الحوار في اللغة العربية بضم الحاء ولد الناقة والجمع "حيران" والكلمة العربية تتقارب صورة وتتطابق معنى مع الكلمة الحسانية.

قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

وما وجد آظار ثلاث روائم أصبن مجراً من حوار ومصرعا

بأوجد مني يوم قام بمالك مناد بصير بالفراق فأسمعا

- الخبراء في الحسانية "الخبرة": في الحسانية هي حفرة غير عميقة في التراب يجتمع فيها الماء تحفر قرب الأضاءة وتوصل بقناة لنقل الماء بينهما، وفي اللغة العربية الخبراء هي منقع الماء أو القاع.

- الخرز في الحسانية "لخرز": الخرز اسم جامع للأحجار المستعملة للزينة والكلمة فصيحة وهي الخرز واحدتها خرزة المستعملة بنفس اللفظ ونفس المعنى.

- خش في الشيء دخل فيه وهذا التعبير الفصيح مستعمل في الحسانية لفظاً ومعنى دون تغير.

- الدراعة في العربية بضم الدال جمعها دراريع هي جبة مشقوقة المقدم، وفي الحسانية ترد الكلمة ذاتها ولكن بإبدال الضم بالفتح للدلالة على الدراعة اللباس الرجالي المعروف.

- الدرجة: الدرجة بسكون الدال وتشديده وسكون الراء هي الرفعة والعلو والمكانة ومن التعابير الحسانية دعوتهم برفع المكانة أو انحطاطها بالقول "يعلي درجتو" أو "يطرح درجتو أو يحدر درجتو"، أما في الفصحى فكلمة الدرجة بفتح الدال والراء فتعطي معنى مغايراً للمعنى الحساني، وقد احتفظ بصورة الكلمة وتغير معناها.

ـ درس البعير ودرس الناقة: راضه ورضاها، ذلله وعلمه السير ومن معانيها راوضه على الأمر خاتله وداراه حتى يدخل فيه وهو قريب من المعنى الحساني لكلمة "درس".
ـ الدرس: في الحسانية هو القديم أو البالي من الثياب وربما قيلت للإنسان بمعنى داهية أو فطن وعاق، وفي العربية ترد كلمة الدرس بفتح الدال وكسرها مرادف للثوب البالي ويقال درس الثوب أي بلي.
قال الأديب الفريد الجاحظ:
أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   دَرِيس كالجديد من الثياب
ـ دغفق في الحسانية "دغفـگ": دغفقٍ الماء دغفقة في العربية بمعنى صب الماء صبا شديداً والكلمة بهذا اللفظ والمعنى لازالت مستعملة في اللهجة الحسانية. وقد وردت هذه الكلمة في حديث إياس بن سلمة عن أبيه وفيه يقول "... قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فهل من وضوء قال فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة...".
ـ دلى، يدلي إنزال الشيء من الأعلى إلى الأسفل، وهو من مشاهد الصحراء حيث ينزل الدلو في البئر واللفظ قرآني قال تعالى "فأرسلوا واردهم فأدلى دلوهم..." وقال "دنا فتدلى" وقال "فدلاهما بغرور" من التعابير الفصحى التي حافظت عليها الحسانية.
قال الشاعر الرائع أمحمد ولد أحمد يورة:
تجلدت والمحبوب أدلى بي اليدا   وما عادة المحب أن يتجلدا

فقيدت دمعي ثم أطلقت بعضه   فأنشأ يجري مطلقاً ومقيدا

وقال الشاعر:

وليس الرزق عن طلبٍ حثيثٍ   ولكن أدل دلوك في الدلاء

تجئك بملئها حيناً وطوراً   تجيء بحماةٍ وقليل ماء

ومنه يظهر أن كلمة الدلو في اللغة العربية مؤنث بينما هي مذكر في الحسانية كما هو معلوم.

- الربع بمعنى الرفاق أو الصحب وهو بهذا المعنى مستعمل بشكل واسع في اللهجات الخليجية وفي اللغة العربية الرَّبْعُ جَماعةُ الناسِ، وفي الحسانية الربع الجماعة من الناس يتشاركون في الطعام أو المسكن.

- الرتاع: الرتاع في اللغة من يتتبع بإبله المراتع الخصبة وفي الحديث الشريف "إِذا مَرَرْتُم بِرياضِ الجنة فارْتَعُوا؛ أَراد بِرياض الجنة ذِكر الله، وشبَّه الخَوْضَ فيه بالرَّتْع في الخِصْب"، فاللفظ والمعنى الفصيح هو ذاته في الحسانية المتداولة.

- الرخل في الحسانية "الرخلة": الرخل والرخل بتشديد الراء وكسرها مرة وفتحها أخرى في اللغة العربية تعني الأنثى من الضأن، فأضافت لها الحسانية تاء التأنيث التي لا توجد في الكلمة العربية.

- الرفقة في الحسانية "الرفگة": وهي الجماعة المترافقة في السفر وهي بهذا المعنى لازالت مستعملة في اللهجة الحسانية.

- رقأ في الحسانية "ركا": يقال في اللغة العربية رقأ الدم أو رقأ الدمع توقف وانقطع جريانه، والكلمة مستعملة في

الحسانية دون تغير في اللفظ والمعنى.
- رقق به في الحسانية "رگـگـ بيه": إذا فعل به ما لا يليق أوقال له ما لايليق، ورقق به إذا قلل من قيمته او استهان بقدره ومنه قولهم لمن طالب بما لا يجمل "مرگـني عليك" بمعنى "ما اقل قيمتي عندك".
- الزاملة: الدابة من الابل أو غيرها يحمل عليها المتاع وهي بهذا اللفظ والمعنى لازالت مستعملة في الحسانية.
- الفدع، الفَدَعُ كما يقول صاحب "لسان العرب" هو عوج وميل في المفاصل كلها، خلقة أو داء كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطاع بسطها معه، وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم. وهذه الكلمة لفظاً ومعنى متداولة في الحسانية دون أدنى تغيير.
- الفضلة في الحسانية "الفظلة": الفظلة بقلب الضاد ظاء وفتح اللام في الحسانية تعني بقية الطعام وفي اللغة العربية الفضلة هي البقية من الشيء.

- فم: وتعني في الحسانية هناك، وهي ثم المكانية وقد قال صاحب الوسيط "فم: أصله ثم وهي لغة معروفة في ثم، وليست دخيلة ولا عامية" "10".
والفوفوة والثوثوة لغة من لغات العرب كما سبق ذكره.
- كب الإناء قلبه على رأسه، وهذه الكلمة لفظاً ومعنى واسعة الاستعمال في الحسانية ومنها كلمة "الكبة" اي القمامة لأنها تكب فيها الأوساخ، وفي الفصحى الكُبُّ الشيءُ الـمُجْتَمِعُ من تراب وغيره.
- الكبة: بضم الكافً ما جمع من الغزل وكَبَبْتُ الغَزل أَي جَعَلْته كُبَباً كما في الصحاح، واللفظ ذاته مستعمل في

الحسانية بنفس الدلالة، وتستحدث الحسانية الصيغة "يتكبب" بمعنى يتدحرج من هذا المصدر.
ـ كرع في الماء أو الإناء: مد عنقه وتناول الماء بفيه من موضعه، والكلمة لازالت مستعملة في الحسانية المتداولة اليوم بنفس اللفظ ونفس المعنى.
ـ كركر ويكركر ترد في الحسانية بمعنى يقهقه، ونجد في العربية كركر في الضحك أغرب وكركر الرجل ضحك.
ـ القص في الحسانية "الگص": "الگص" في الحسانية ملتقى الأضلاع من الأمام والقص لغة هو الصدر أو عظمه.
ـ قص في الحسانية "گص": الفعل قص يقص فعل فصيح قل استعماله في العربية المعاصرة وقد ورد في سورة القصص في قصة سيدنا موسى عليه وعلى نبينا السلام في قوله عز من قائل: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىَ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رّبَطْنَا عَلَىَ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لاُخْتِهِ قُصّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ".
وهذا الفعل لفظا ومعنى مستعمل بصورة واسعة في اللهجة الحسانية التي اشتهر أصحابها بمهارتهم في علم القيافة ومعرفة أثار البشر والدواب على السواء، ولهم في ذلك غرائب ونوادر ومن مشاهير هذا الفن ممن عاصرنا محمد عبد القادر ولد حيبلتي وحمود ولد أحيمادة وبركة ولد بوزيد رحمهم الله جميعاً وكذلك الشيخ ولد الريهيم مد الله في عمره ونفع بعلمه.
ـ القصة في الحسانية "الگصة": القصة في العربية بضم القاف شعر الناصية وهي ترد بنفس المعنى في الحسانية مع لفظ القاف جيما مصرية وهي تعبير متداول حتى الآن .

قال أبو النجم الراجز:
كأن ظلامة أخت بني شيبان   يتيمة، ووالدها حيان
العنق منها عطل والأذنان   وليس في الرجلين إلا خيطان
وقصة قد شيطتها النيران   تلك التي يضحك منها الشيطان
ـ الغرد: في الحسانية هو كثيب الرمل عموماً والمفردة الحسانية نفسها تستعمل في مصر بنفس المعنى والغرد هو الكثيب المتطاول ويسمى أيضاً البرخان واللفظة تركية للدلالة على الكثيب الهلالي تحديداً وكلمة الغرد متداولة في الإمارات العربية المتحدة ومصر وغيرهما.
ـ الصقيع، في الحسانية "الصگيع": الصقيع، هو الصداع الذي يصيب الإنسان عند تعرض رأسه لحرارة الشمس الشديدة، وهذه الكلمة بهذا المعنى عربية فصيحة.
قال سويد بن أبي كاهل:
كم قطعنا دون سلمى مهما   نازح الغور إذا الآل لمع
في حرور ينضج اللحم بها   يأخذ السائر فيها كالصقع
قال الشارح: الصقع حرارة تصيب الرأس.
ـ الصياح: الصياح في الحسانية هو ثغاء الأغنام والماعز، وفي اللغة العربية الصياح هو الصراخ الشديد.
ـ العقال في الحسانية "لعگال": هو الحبل الذي يربط به ذراع البعير فيمنعه من السير وفي الحديث "اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ"، فتصرف الحسانيون في الكلمة الفصيحة بالصيغة الشائعة في الحسانية باستبدال أداة التعريف بلام ساكنة واستبدال ضم العين بسكونها وقلب القاف جيماً مصرية مع الاحتفاظ بالمعنى.
و"العگلة" هي بئر قصيرة سميت كذلك لأنها تمتح بالعقال

لقصرها.
- العقي في الحسانية "لعگا": وهو فضلات الوليد من البشر أو الحيوان قبل أن يبدأ الأكل، ومن هنا جاء اسم نبتة العگاية (الكاف هنا أيضاً جيماً مصرية) وهي نبتة صحراوية تنمو في الأراضي الملحة (وهي أصح وأفصح من قولنا مالحة)، أوراقها متحورة على صورة حبيبات مليئة بسائل مخضر يشبه العقي. والأصل الفصيح لهذه الكلمة هو العقي بالياء بينما في الحسانية بالالف.
- القرارة في الحسانية "لگرارة": في الحسانية هي منخفض من الأرض مستدير غالباً تجتمع فيه المياه فيكثر نباته، والكلمة فصيحة جاء في "اللسان" قرارة الشيء مستقره. وقر أي استقر وسكن ومنه قوله تعالى: "وقرن في بيوتكن".
قال الحريري:
يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى أضحكت في يومها أبكت غداً، بعداً لها من دار
و"لغرارة"، بالغين، في الحسانية هي كيس كبير يصنع من نبات الحلفاء او من شعر الماعز ووبر الابل لحفظ أو نقل الحبوب، وجمعها "غراير".
- الكراع في الحسانية "لكراع": و"لكراع" بحذف الألف وسكون الكاف في الحسانية تعني القدم، كما تعني ذلك الجزء من البحر الذي يمتد داخل اليابسة، أما في اللغة العربية فكلمة الكراع بضم الكاف فتعني في الإنسان ما دون الركبة من قدم الساق، جاء في الحديث الشريف "لو دعيت إلى كراع لأجبت".
- المخ والمخيخ مفردتان عربيتان حافظت الحسانية على

استعمالهما دون تغير في اللفظ والمعنى، فالمخ هو نقا العظام، ومنه قولهم عن الشاة أو البعير أنه "مخيخ" أي أنه ذو مخ بمعنى أنه غير مهزول.

- المعلوم في الفصحى ضد المجهول أما في الحسانية فتعني الكريم السخي في اغلب معانيها ولكنها تأتي بمعنى الجيد فنقول "جمل معلوم" و"مدفع معلوم" و"سحاب معلومة.".

- مغط وتمغط بمعنى مد الشيء أوتمدد من التعابير الحسانية واسعة الاستعمال وفي العربية يقال مغط الشيء مده ليطول، وتمغط امتد وطال، تمغط البعير مد يديه في السير شديداً.

- "المير" في الحسانية هو الطعام والمؤنة عموماً، والكلمة فصيحة فالميرة الطعام يمتاره الانسان أي يبتاعه.

- "الميلغ": هو إناء الكلب والكلمة الحسانية هنا مشتقة من الفعل الفصيح ولغ، يلغ. جاء في السنة المطهرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " طُهُورُ إِنَاءِ أَحدكَمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الكَلْبُ أنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاَهُنَّ بِالتُّرَابِ". رواه مسلم.

- "نتر" في الحسانية بمعنى شد وجذب كقولهم: "نتر حبال الخيمة" أي شدها وجذبها والكلمة فصيحة فيقال نتر الشيء جذبه.

- نتق وتلفظ القاف في الحسانية جيما مصرية بمعنى انتزع الشيء واستخرجه من جذوره فيقال "نتگ الوتد" و"نتگ الصدرة" اي الشجيرة والكلمة فصيحة كما جاء في القرآن الكريم "وإذ نتقنا فوقهم الجبل كأنه ظلة"، وفي الآية ربط بين الجبل والوتد في الشكل والوظيفة كما قال علماء الاعجاز العلمي في شرحهم للآية الكريمة وهو التفسير الذي

يصدقه قوله عز من قائل في سورة النبأ "الجبال أوتادا".
- "نتيج" و"نتيجة" وجمعها "أنتاج" في الحسانية تعني نظير وترب فيقال "فلان نتيج فلان" إذا ولدا في سنة واحدة، وترد بنفس المعنى في اللغة العربية وإن كثر استعمالها في المواشي، فيقال غنمُ فلان نَتائِجُ، أي في سنّ واحدة، وتأتي بمعنى نظير وشبيه، قال قيس بن الملوح:

أبيت ضجيع الهم ما أطعم الكرى   انادي الهي قد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها   يضيء سناه في الدجى متساميا
خليلي مدا لي فراشي وارفعا   وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
وان مت من داء الصبابة بلغا   نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا.

- "نكت" في الحسانية ترد بمعنى حفر في الأرض وتأتي بمعنى استخرج ما كان مخبأ، وفي العربية يقال نكت الارض بقضيب أو بأصبعه، حركها.
- "هرد": في الحسانية بمعنى ثقب والكلمة عربية فصيحة، فهرد هي مزق وخرق.
- "الهماج" و"الهمج" لغة أراذل الناس والتعبير الحساني الشائع يطابق المعنى العربي لفظاً ومعنى.
- "يستن" في الحسانية وصف لجري البعير وتقافزه فرحاً، والكلمة من الصيغ العربية التي حافظت عليها الحسانية جاء في الحديث الشريف "إن فرس المجاهد لتستن".
- "يسرح": في الحسانية ترد بمعنى سرح الإبل اي أخذها

إلى المرعى ومنه كلمة السرح الفصيحة كما ترد بمعنى آخر فيقال، "يسرح الشعر" أي يمشطه والكلمة الحسانية هي نفسها العربية، قال جران العود النميري:

ترى رأسها في كل مبدي ومحضر شعاليل، لم يمشط ولا هو يسرحُ

وكلاهما من التعابير العربية التي لازالت مستعملة في الحسانية إلى الآن.

ـ قرس في الحسانية "گرس": في الحسانية إذا تجمد من البرد، ويسمى الصقيع بالحسانية "لگريس" بسكون الجيم المصرية، وفي العربية قرس الماء جمد وبرد، وقرس البرد بفتح الراء وكسرها اشتد.

ـ "كفت" في الحسانية بمعنى قلب وأدار الشيء كقولهم "كفت حاشية الثوب" وفي العربية يقال كفت الشيء تقلب ظهراً لبطن.

ـ الشاكلة الناحية والجانب وهي الخاصرة، وهي من الكلمات العربية التي لازالت مستعملة في الحسانية.

ـ الشائلة في الحسانية "الشايلة": الشائلة في العربية والجمع "أشوايل بمعنى حلوبة وهذه اللفظة عربية إلا أنهم عكسوا معناها لان الشائل عند العرب، هي التيٍ شالت بذنبها اللقاح، ولا لبن لها اصلاً، والشائلة أيضاً: تقال لما بقي في ضرعها بقية..."."11"

وقال شارحي شافية ابن حاجب "والشول: جمع شائل، وتقول: شالت الناقة بذنبها تشول، إذا رفعته للقاح وقد انقطع لبنها". "12".

ويقال في الحسانية للناقة التي شالت بذنبها اللقاح "أمشول"

والفعل "شولت الناقة"، ولعل تقارب اللفظين سبب اللبس في الاستعمال.
ـ العبس في الحسانية "العبسة": العبسة في الحسانية هي ما يبس على ذنب الناقة من بول مختلط بتراب، "والعبس – بفتحتين- ما يعلق بأذناب الإبل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها" كما في شرح الشافية. "13"
ـ "الشياط" وهو احتراق الطعام، والكلمة العربية احتفظت بها الحسانية المستعملة دون تغيير.
ـ الشعلة: "الشعلة" من الإبل هي ذات الألوان المتداخلة بين الأحمر والأشقر، والكلمة العربية تطابق نظيرتها الحسانية لفظاً ومعنى.
ـ "الشعيرة": ورم مستطيل يظهر في طرف الجفن يشبه حبة الشعير في شكله.
ـ السهم: اي النصيب، ولا زالت مستعملة في الحسانية بنفس المعنى، فيقال اسهمني بمعني اجعل لي نصيباً وقسماً.
ـ العرقوب في الحسانية "العرگوب": والعرقوب هو عصب غليظ فوق العقب، وهو نفس اللفظ المستعمل في الحسانية المتداولة حتى الآن.
ـ "العُود" بضم العين بمعنى النصيب لاستعمالهم للعيدان عند اجرائهم للقرعة، وذلك غالباً عند اقتسام شيء ما، او اختيار بين اشياء متماثلة كما هو الحال عند اختيار اسم المولود.
ـ "العَود"، وهو البعير المسن، والمعنى واللفظ ثبتا في الحسانية ولازال مستعملاً حتى الأن وقريب منه استعمال كلمة العود بمعنى الأكبر سناً في بعض اللهجات الخليجية.

ـ القتمة في الحسانية "الـگتمة: القتمة لون فيه غبرة وحمرة والقتام القتمة بفتح القاف الغبار الاسود، وفي الحسانية ترد بمعنى العاصفة المغبرة التي تحجب الرؤية.

ـ "الشين" و"الزين"، الشين ضد الزين والكلمتان فصيحتان، جاء الحديث الشريف: "مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إلا زَانَهُ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ"، وقد حافظت الحسانية على هذا اللفظ وتنوعت في استعماله، فيقال "زين الصنعة" أي حسن الأدب و"زين لخلاگ" بمعنى الشره والنهم و"زين الشوفة" وهي الوسامة...الخ. وضد هذا قولهم "شين لخلاگ" بمعنى فقدان الشهية و"شين الصنعة" وغيرها.

ـ القرعة في الحسانية "الگرعة": جاء في "لسان العرب" القُرْعةُ السُّهْمةُ، والمُقارَعةُ: المُساهَمةُ.

وقد اقْتَرَعَ القومُ وتقارَعوا وقارَع بينهم، وأَقْرَعَ أَعْلى، وأَقْرَعْتُ بين الشركاء في شيء يقتسمونه، وهو ما يوافق الاستعمال الحساني الذي ترد فيه كلمة "گرعة"، بمعنى نصيب، فيقال "گرعة فلان" أي نصيبه أو سهمه مما يوزع.

ـ "المراح" وهو المناخ الذي تبرك فيه الماشية وغالباً ما تكون مبارك الابل أمام الخيمة في الصحراء.

ـ "الخلعة" في الحسانية هي الفزع أو الخوف المفاجئ، ونقرأ في "لسان العرب" في مادة "خلع"، "... والخلاع والخيلع والخولع كالخبل والجنون يصيب الإنسان وقيل هو فزع يبقى في الفؤاد يكاد يعتري منه الوسواس وقيل الضعف والفزع.

قال جرير:

لا يعجبنك أن ترى بمجاشع جلد الرجال وفي الفؤاد

الخولع
والخولع الأحمق ورجل مخلوع الفؤاد إذا كان فزعا، وفي الحديث من شر ما أعطي الرجل شح هالع وجبن خالع أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه قال ابن الأثير وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف".

- "الأدب"، هو حسن الخلق والكلمة شائعة الاستعمال في الحسانية، وهي من التعابير الفصيحة، قال صلى الله عليه وسلم "أدبني ربي فأحسن تأديبي".
- "الشقفة" لغة هي القطعة أو الكسرة من الخزف وفي العربية المتداولة الآن تعنى القطعة عموماً وفي الحسانية ترد بمعنى القطعة من الخبز تحديداً.

ويقدم الباحث الموريتاني يحي ولد احريمو أمثلة أخرى لتعابير وصيغ عربية حافظت عليها الحسانية وقد شرحها شرحاً وافياً نورد منها الأمثلة التالية:

- "الطيحة": الغزوة والغارة.
- "تخطاه العين": إذا كانت لا تستحسنه ولا تعبأ به.
- "تقدم وخطم".
- "جبر الضالة": وجدها، والشيء أصابه.
- "خلف البرق": إذا لمع وخفق.
- "صاعه" إذا طرده.
- "صَدّ" وتَصَّدى
- "الليعة": اللوعة

4 .كلمات حسانية ذات اصول غير عربية

وهذا الصنف من الكلمات يشغل مساحة أقل من القاموس الحساني ويتكون في نسبته الأكبر من الكلمات اللاتينية وخاصة الاسبانية والفرنسية، وهو ما يخلق بعض الفروق بين الألفاظ الحسانية بين المناطق المختلفة فتستعمل الكلمات الاسبانية في الصحراء الغربية والكلمات الفرنسية في الحسانية المتداولة في موريتانيا وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر ومالي.
كما يضم هذا الصنف من الكلمات عبارات من لغات أجنبية أخرى كالأمازيغية والمصرية القديمة والفارسية والصينية ولغات الزنوج في غرب إفريقيا مثل الولوف وبمبارة والسونكي وسرغلا والتكرور... الخ. وربما لغات أخرى.
ومن أمثلة هذا الصنف من الكلمات:
- "أبولاي": قال شارح ديوان محمد بن الطلبة "أبولاي معناه اليافع من الإنسان والحيوان، صنهاجية""14".
- "أف": أف بفتح الألف وتسكين الفاء في الحسانية ترد كتعبير عن التضايق من الرائحة الكريهة، وهي غير "أف" العربية بضم الإلف من التأفف وهو إظهار الضيق والتبرم الواردة في القرآن الكريم عن الوالدين "ولا تقل لهما أف"، لها أصل في المصرية القديمة حيث يقول لويس عوض" ... كلمة "عف" المصرية القديمة بمعنى "ذبابة" نجدها في فعل "عف" المألوفة في المصرية الحديثة يقال للذباب فقط إذا وقع على طعام أو قمامة أو أي شيء يجتذب الذباب) قبطية:" أف"(..." "15".
- "البيصة"، قطعة من القماش معلومة الطول قال صاحب الوسيط "البيصة علم على ثلاثين ذراعاً من القماش""16".

والكلمة ذات أصل فرنسي من كلمة "بياس" أي قطعة.
ـ "الخِيم": بكسر الخاء في الحسانية يراد بـ"زين الخِيم"، حسن الخلق والترفع عن الدنايا، وقد ذكر الشنقيطي أن كلمة "الخِيم" فارسية معربة حين قال "الخيم عندهم حسن السجية، وقريب منه ما في التاج. قال وفي المحكم: هو الخلق وقيل سعة الخلق، فارسي معرب""17".
ـ "الدرويش" في الحسانية هو الضعيف الذي لا حيلة له، أما في العربية فتعني المريد والزاهد وهي من تعابير المتصوفة واللفظة فارسية الأصل.
ـ الزنك، في الحسانية "السنگ": اي الزنك المعدن المعروف ويستعمل في الحسانية للدلالة على صفائحه المستعملة في تغطية البيوت القصديرية أو الطينية، وهي من الكلمات ذات الأصل الأجنبي التي دخلت الحسانية.
ـ "السَّنْيَةْ" وهي الأمضاء أو التوقيع والكلمة لاتينية الأصل صيغت على الطريقة العربية، و"عام السنية" معروف في التقويم المحلي ويقابل سنة 1966م.
"الگانة": وهي المزاج أو الرغبة في فعل شيء ما، فيقال "فلان ما عندو الگانة" والكلمة إسبانية الأصل.
ـ "الكاغط": في الحسانية تلفظ "الكاغط" مرة و"الكاعط" مرة أخرى وتعني الورق وقد تعنى وثائق السيارة أو الوثائق الشخصية، ويذكر الأستاذ نيقولا زيادة "أن العرب أطلقوا لفظ الكاغد على الورق، وهي كما يقول البعض لفظة صينية دخلت العربية عن طريق الفارسية ولعل من هذه اللفظة جاء الاسم الإفرنجي Card الذي يطلق على بطاقة الزيارة وورق اللعب وأشباهها" "18".

- "الهجالة": الهجالة في الحسانية وفي عدد من اللهجات المغاربية تقال للمرأة المطلقة، والكلمة تأتي بمعنى الأرملة في المصرية الدارجة الريفية، حسب ما يذكر لويس عوض."19" .
- "آمخول" وتجمع على "آمخولن" في الحسانية وتعني الفحل، ويرى صاحب الوسيط ان الكلمة أخذت من العربية الفصحى لأن العرب تسمي الفحل الأسود "الخال"."20" والذي أراه أن الكلمة صنهاجية صميمة لأن البربر قد عرفوا الإبل قبل الفتح العربي لشمال إفريقيا بعدة قرون ولهم الكثير من الاصطلاحات المعبرة عنها مثل "أزوزال" و"أوسراط" و"آرج" و"أفدار" و"آشنان" وغيرها، وليست كلمة "آمخول" إلا واحدة منها.
- "آوراغ": كلمة بربرية تعني الأصفر ولكنها في الحسانية اقتصرت على اسم لمرض اليرقان المعروفة ايضاً باسم "بو صفير" للصفرة التي يكتسبها وجه المصاب وجلده.

- باسل كلمة فصيحة من البسالة بمعنى الشجاع الجريء ولكن "باسل" في الحسانية تقال للتعبير عن جرأة غير محمودة كجرأة البعير على الإنسان أو جرأة الصبي على والديه، ويقول لويس عوض "... وفي العامية المصرية كلمة غير مألوفة نسمعها في الصعيد وهي "باسل" بمعنى "رديء"، ولاعلاقة لها بالبسالة أي الشجاعة في العربية..."21".
- "بجاوي" والجمع "بجوان" تقال في الحسانية لراكب الجمل، ولعل أصل الكلمة جاء من النسبة إلى "البجة" الذين هم أحد شعوب شمال السودان وهذا عندي أكثر احتمالاً من

النسبة إلى "بجاية" البلدة المعروفة في شرق الجزائر مع صحة النسبة اليها لغة.

ـ "بوتيگـ": "بوتيـگـ" و "آبوتيـگـ" تعني المتجر في الحسانية، والبوتيك هو (مخزن العطارة) في اللغة الفرعونية القديمة حسب طوبيا العنيسي صاحب كتاب "الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية" وربما جاءت الكلمة الحسانية "آبوتيـگـ" كما تلفظ هكذا في منطقة وادي الذهب من المصرية القديمة وكلمة "بوتيـگـ" التي تلفظ في مناطق أخرى من اللغات اللاتينية.

ـ "تكرع": كلمة "تكرع" بكاف عادية المستعملة في اللهجة المصرية ويرادفه القول الحساني "تـگـرع"، متطابقان معنى وليس لهما أصل من اللغة العربية، انظر مثلاً إلى فعل مصري قديم "كأع" بمعنى "قاء"ـ "تقيأ" أو تفل"، هنا الكاف المفخمة تحولت إلى "قاف" صريحة في "قاء" العربية ولكنها بقيت على حالها في "كع" المصرية الدارجة.)قارن "كرع" في: اتكرع" المصرية الدارجة" "22".

ـ قد في الحسانية "گـد: ترد كلمة "گـد" في الحسانية بمعنى نظير ومثيل في العمر أو القوة أو الوزن أو العدد...الخ، ويقول لويس عوض" ....و "قد" بمعنى "قوة" أو"قدرة" غير موجودة في العربية ولكنها موجودة في المصرية الحديثة حيث يقال "قدها وقدود" بمعنى "قدرها" مع التأكيد، أياً كان معنى "قدود" أو يقال "شيل على قدك" أو "أنا مش قدك"، وهذه لا علاقة لها بكلمة "قد" بمعنى "قوام" ."23"

. وقريب من هذه الكلمة القول الحساني "من گـد كذا" و"گـد" هنا بفتح الكاف المعقودة ترد بمعنى من جهة كذا او

من ناحية كذا. ويقال ايضا "فلان يگد يعمل كذا" أو "ما يگد" وكلها تفيد القدرة على الشيء أو عدم القدرة عليه مثل معناها في اللهجة المصرية. كما قد تعني حب الشيء وكرهه، مثل قولهم "أنا ما نگد بكذا" بمعنى لا أحبه أو لا استسيغه.

- "يفرصي"، يستعمل القوة والمصدر منه "اتفرصي" والكلمة المستعملة في الحسانية أخذت من كلمة فورس اللاتينية المعروفة التي تعني القوة كما سبقت الإشارة. ومن فعلها "فورسي" والتي تعني القيام بالشيء باستعمال القوة، أو ارغام أحد على فعل شيء ضد إرادته.

- "يترمبى" و"ترمبيت" و"مترمبي": أي يخطئ أو يختلط عليه الأمر وأصل الكلمة الحسانية مأخوذ من الفعل الفرنسي "سو ترومبي" أي يخطيء.

. 5 كلمات وتعابير حسانية مبتكرة:

اللهجة الحسانية لم تكتف بالأخذ من اللهجات أو اللغات الأخرى، ولكنها أستحدثت كلمات وصيغاً وأساليب وتعابير خاصة بها لا توجد في اللهجات أو اللغات الاخرى وقد تأخذ أصل الكلمة من لغة ما ولكنها تغير صياغتها أو معناها أو تستحدث منه صوراً لغوية جديدة تختلف عن الأصل، تعبر عن الخصوصيات اللغوية والثقافية والإجتماعية والطبيعية للمجتمع الحساني، كما تبرهن على غنى هذه اللهجة وقدرة حامليها على التجديد والإبداع.

فهناك مفردات وصيغ حسانية لايمكن ارجاعها إلى أصل محدد سوى في جذورها او في اسلوبها أو وزنها ولعلها من

إبداع الحسانيين، وقد نجد مفردات وتعابير حسانية يكون الجذر فيها عربي أو صنهاجي غير أن الاستعمال الحساني يخالف المعروف في اللغة الأم وقد لا يكون بين الكلمة الحسانية والكلمات العربية أو الصنهاجية أو غيرها رابط ومن أمثلة الكلمات والصيغ الحسانية المبتكرة:

- "أونامس": وتعني أول أمس، والجذر العربي في هذه اللفظة بين والصيغة حسانية.
- "عدام": "العدام" وهو المحارب لا سلاح له والجذر العربي مأخوذ من عدم وجود السلاح.
- "نبت": كلمة "نبت" في الحسانية تأخذ معنى صفة أو كيفية فيقال "هذا لمر ماذا نبتو" بمعنى هذا الأمر ليس بهذه الكيفية أو بهذه الصفة، ومنه السؤال "أنت أش نبتك؟" بمعنى كيف حالك؟.
- "متوهن": من الوهن وتقال للدابة تعجز عن القيام لضعفها.
- "يكان": وهي صيغة استفهام حسانية بمعنى "هل"، وليس لهذه الصيغة استعمال في اللغة العربية رغم أنها مبنية على الفعل الناقص "كان".
- "طاه": تستحدث الحسانية الفعل "طاه" من الكلمة العربية "أعطاه"، وترد كثيراً في الشعر الحساني.
- "أطلس": الفعل "أطلس" بمعنى أطلق و"انطلس" بمعنى أنطلق أو تحرر وليس لهذه الكلمة علاقة بكلمة "الأطلس" العربية.
- "غمبر" و"يغمبر" فعلان حسانيان يحملان معنى غطى ويغطي، ومن مشتقاته "تغمبر" و"مغمبر" و"يتغمبر".

- "الرثمة": في الحسانية تقال للون الأبيض الذي يوجد في شفاه البعير أو الناقة منفرداً بخلاف لون باقي جسمه، وربما كان لهذه الكلمة علاقة صوتية أو اشتقاقية بكلمة " اللثمة" أي القبلة.
- "أشَّار" و"أشارو"، بتشديد الشين فعلان مستحدثان في الحسانية بمعنى تعادى وتعادوا أو حارب وتحاربوا لأن كلمةِ الشر في الحسانية تعنى الحرب والعداء.
- "أُوعَدْ" بمعنى ذهب إلى مكان ما، و"واعد" بمعنى ذاهب والمصدر منه "أوعيد" أي الذهاب إلى مكان ما.
- "يتـگسرى": يتلوى من الألم.
- "إلى" في الحسانية ترد بمعنى إذا الشرطية، كما في القول الحساني "إلى دخلو الملايكة يمرگو الشواطين" أي إذا دخلت الملائكة تخرج الشياطين.
- "مزرى" فعل ماضي بمعنى أبعد وأزاح ومنه "متمزري" أي مبتعد، فيقال "فلان متمزري" أي غير موجود أو مسافر.
- "أجلاج": وهو الغضب، والفعل منه "يجلج" أي يغضب ويثور و"مجلج" أي غاضب ومنفعل.
- "أزوزى": بمعنى استقل الشيء ولم يجده كافياً ومنه الصيغة "مزوزي".
- "يتحرجم" أي يتزاحم ويجتمع على شيء ما، ومنه "متحرجم" أي متزاحم ومتدافع على شيء ما، وهذه الصيغة لها أصل فصيح فيقال "حرجمت الإبل فاحرنجمت"
- "أشبه" بمعنى أفضل للمقارنة فيقال "هذا أشبه من هذا" وليس بينها وبين كلمة "شبه" العربية صلة.

- "الثرثام" وهو ما يبقى في القدح من بقايا الشراب، وخاصة شراب دقيق الذرة المعروفة محلياً "بـگوفية" وهي كلمة اسبانية .
- "الحشلاف" وهو البقايا النباتية الصغيرة الجافة من تبن وقش وعيدان، ومنه الفعل "يتحشلف" اي يندفع فجأة أو ينطلق في السير بعد توقفٍ وتقال خاصة للإبل و"حشلف" الإبل ساقها سوقاً شديداً.
- "يصر" وهو فعل حساني قلبت فيه السين صاداً، لأنه الجذر فيه من "السرة" المعروفة والفعل يعني اقسم بسرة فلان، وهو قسم شائع تستعمله النساء غالباً، فتقسم المرأة الحسانية بسرة أخيها أو أبيها أو أبنها، كما يقسم بعض العرب برأس فلان أو بعيون فلان ...الخ.
- "الوطية" وتعني في الحسانية الخطوة والإشتقاق فيها عربي من الفعل وطأ يطأ، غير أن الحسانية تعطي لهذا الفعل صورا أخرى فيقال "يوطا: و"يتواطى" و"متواطي" أي يمشي الهوينا دون استعجال...الخ.
- "الحمار" بفتح الميم المفخمة وتشديدها هو قطعة منسوجة من صوف الغنم ووبر الإبل تزين بالحرير والقماش الملون، تتدلي من أعلى الخيمة لتزيينها، و"الحمَّارة" هي ثلاثة قضبان معدنية تجمع نهايتها في حلقة معدنية، توضع فوق النار لحمل القدر، وقد تجعل لحمل الشكوة ليسهل خضها، فأنظر كيف أختلف معنى الكلمة باختلاف حالة التأنيث والتذكير.
- "الخيمة" معروفة غير أن الحسانية تعطيها معاني أخرى غير معناها اللغوي المباشر المعروف، فيقال "خيمة أهل

فلان" بمعنى أهل فلان أو آل فلان ويقال "خيمة النص" أي العائلة الأهم التي هي المركز أو المحور الذي تلتف حوله باقي العائلات، ويقال "خيمة كبيرة" أي عائلة معروفة أو ذات مكانة اجتماعية كبيرة، ويقال "خيمة عامرة" و"خيمة خالية" بمعنى عائلة مزدهرة وأخرى متدهورة، ففي الصيغة الحسانية "فلان خالية خيمتو" تعني أنه في وضع سيئ، ومنه الدعاء "يخلي خيمتو"، كما يقال "مولى الخيمة" و"مولاة الخيمة" بمعنى رب البيت وربة البيت، بل استحدثت الحسانية الفعل"تخيم" بمعنى تزوج، فيقال "رجل متخيم" و"امرأة متخيمة" بمعنى متزوج ومتزوجة، فتأمل كيف تغلغلت الخيمة مسكناً ومفهوماً ورمزية في الوجدان الحساني فتنوعت صيغ التعبير المرتبطة بها، ويقابل كلمة "الخيمة" الحسانية كلمة "بيت" العربية بمعنى عائلة وتحمل عليها الكثير من المعاني الرمزية المرتبطة بالخيمة الحسانية رغم غنى اللفظة الحسانية بالدلالات.

- "الزنفة" وهي الأنفة والترفع عن سفاسف الأمور.
- "لوسيگة" وهي الماشية المغنومة من العدو ولعل أصل الكلمة مأخوذ من الفعل العربي "ساق" ونظيره الحساني الذي تلفظ فيه الكاف جيماً مصرية.

قال أحد الحكماء: "لو كنتوا تعرفو لوسيگة توسگو الصبر ولو كنتو تعرفو الشر تشارو أبليس" أي تعادونه لأن الشر في الحسانية يعني الحرب كما سبق ذكره.

- "اسعاية" وتعني الغنيمة في الحرب ومنها الفعل "سعى" أي غنم.
- "الشفرة" بمعنى التعب والكلال، ومنه التعبير "انشفر" أي

تعب أو قاسى.

- "الشور" وهو الاتجاه، كما أن "الشور" يأتي بمعنى المقطع الشعري الذي يغنى ويختلف عن كلمة "بشور" أي بتمهل وتؤدة.

- "الظبيحة" بسكون الظاء وتشديد الياء وهي بنت أوى وسميت كذلك لإنها تعوي ليلاً والتسمية محلية وإن اشتقت من الفعل العربيِ ضبح، واللفظ قرآني ورد في قوله تعالى "العاديات ضبحا". والضبح هو صوت الفرس حين تعدو. واشتق منها فعل "يظبح" و"تظبح" في الحسانية للدلالة على الصراخ المزعج، فيقال مثلا "أنت أمالك اللا تظبح؟" بمعنى ما لك تصرخ.

- "أمصط" بتشديد الميم وفتح الصاد تعني سيء أو ردئ وليس لمعناها صلة بمعنى الوسط أو التوسط.

- "باحر" على وزن فاعل بمعنى متحير من كلمة "البحرة" وهي الحيرة والتردد.

- "بناية" بتشديد الفتحة على النون على وزن فعالة وتعني بناة أو بناءون.

- "البهرة" وهي الشيء المبهم، غير الواضح.

- "دويغلة" وهي تسمية الذئب.

- "رارا" وهو فعل بمعنى لاعب أو داعب.

- "ربعن" و"يربعن"، الفعل في الماضي والمضارع وكذلك الكلمة "مربعن" كلها مأخوذة من العدد أربعين وتأتي في الحسانية بمعنى أمضى أربعين يوما، فالكلمة الحسانية أخذت الأصل العربي وحولته إلى فعل ومصدر وهي استعمالات غير موجودة في العربية الفصحى.

- "شرم" بتشديد الراء مزق، الثوب أو القماش مثلاً.
- "شعططة" وتقال لشعر الرأس الكث، غير المرتب.
- "طرشة" أي صفعة.
- "عافى" وهو فعل ماضي من كلمة العافية ويرد في الحسانية بمعنى صالح بعد حرب لأن "العافية" في الحسانية تعنى السلم.
- "لفروح" وهو ما يجلبه المسافر من حلوى وهدايا وملابس للأطفال خاصة والجذر العربي واضح بين في هذه اللفظة.
- "ڭافى" بمعنى ذهب شمالاً.
- "لڭنوس" وهم القوى الأجنبية وترد خاصة لعساكر الفرنسين والاسبان ولعلها من كلمة الأجناس.
- "لمدنّة" وجمعها "لمدان" وهي الأثاث والمتاع المنزلي من فرش وزرابي ونمارق ...الخ.
- "مجْبد" أي طريق أو مسلك كالذي تحدث الحيوانات في الجبل أو في الأرض الوعرة.
- "مجبنة" بمعنى معدة، وهي غير المجبنة المذكورة في الحديث الشريف "الولد مبخلة مجبنة" أي دافع إلى البخل والجبن.
- "مزڭنن" أي مستدير ومنه "زڭنينة" وهي الدائرة.
- "مظاحك" ومرابع كلمتان حسانيتان دالتان على الأسنان الأمامية ولهما جذور عربية من "الضحك" والعدد "أربعة"، غير أن هذا الاستعمال للأسنان الأمامية الأربعة شائع في الحسانية وإن كان له أصل من الفصحى كما في حديث أنس بن مالك عن ما لقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، حين يقول: "كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم

يوم أحد، وشج في وجهه.."
- "يبظـگن" يتحدث حديثاً غير مفهوم وغير متجانس كمن يهذي لخوف أو اضطراب، أو يقوم بعمل غير متقن.
- "يتعكرش" أي يتعلق في شيء ما أو يتسلقه.
- "يجرجر" بسكون الجيم أي يمشي ببطء كأنما يجر رجليه وليس لها استعمال في العربية بهذا الصيغة رغم الأصل العربي للكلمة. وقد يكون لها مثيل في اللهجة المصرية التي تستعمل "جرجره" للدلالة على المماطلة، والتسويف..
- "يخثور" بمعنى يخلط ويمزج، والأصل العربي الخُثُورَةُ وهي مصدر الشيء الخاثر، خثر وتخثر اللبن أو الدم مثلا، غير أن الحسانية استحدث كلمات من قبيل "يخثور".
- "يخمرز" يصنع صنيعاً غير متقن أو يقوم بأمر دون معنى.
- "يرطل" بمعنى يهذي.
- "يزلمط" أي يفشل في إصابة الهدف عند الرماية.
- "جاحد النعمة": وهو عظم الساق. سمي في الحسانية بهذا الاسم لانه عظم لا ينمو عليه اللحم مهما كان صاحبه منعما او سمينا فكان بذلك جاحدا للنعمة. والكلمة فصيحة والاستعمال خاص بالحسانية.
- "عظيم لحسانة": وهو العظم البارز في اسفل الجمجمة، وهو تعبير حساني خالص.
- عظم "لـگلادة" (القلادة): وهو العظم البارز في مكان التقاء العنق بالصدر. وهذه التسمية في الحسانية ذات اصل عربي في مفرداتها واستعمال حساني خالص في معناها.
- "يزعفگ" أي يندفع فجأة والفعل جاء من كلمة "زعفيگة"

وهي الزوبعة.
- "يسلط" أي يتسلط والأصل الفصيح بين وإن أسقطت التاء وهو استعمال له أصل في الفصحى كما في "يسطع" من كلمة يستطيع الواردتان في سورة الكهف.

هوامش:
مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 56.
2. نفس المصدر، ص 54.
3. الوسيط، مرجع سابق، ص 434.
4. محمد محمود ولد أحمد ولد سيدي يحيى، المجتمع الفضفاض، ملاحظات سوسيونقدية حول المرأة والسلطة والثقافة في المجتمع الموريتاني المعاصر، مؤسسة الثقة للمعلوماتية، نواكشوط، موريتانيا، 2002، ص36.
5. نفس المصدر، ص 434،هامش رقم 1.
6. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1997، الجزء الثامن، ص 5.
7. حديث " المؤمن كيس فطن" ضعفه الحافظ في الفتح وقال الألباني في ضعيف الجامع أنه موضوع.
8. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، دار الهداية، بيروت 1965، الجزء الثامن ص 241.
9. نفس المصدر، الجزء الخامس، ص 64.
10. الوسيط، مرجع سابق، ص 74.
11. نفس المصدر، ص 488.
12 . الأستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1975، ص 229.

13. نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.
14. ديوان محمد الطلبة اليعقوبي، مرجع سبق ذكره، ص 323، هامش 14.
15. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 221.
16. الوسيط، مرجع سابق، ص503، هامش رقم 1. وقد وردت كلمة "بيصة" بالضاد وهو خطأ مطبعي.
17. نفس المصدر، ص74.
18. مجلة العربي عدد 136، مارس 1970، ص 160.
19. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 152.
20. الوسيط، مرجع سابق، ص 440.
21. مقدمة في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص 180، والكلمة بين القوسين ليست من النص الأصلي.
22 . نفس المصدر، ص 222.
23 . نفس المصدر، ص 210.


ANICH
المكتبة الإلكترونية الصحراوية
SAHRAWI DIGITAL LIBRARY

خاتمة

اللهجة الحسانية لهجة عربية بدوية تشترك مع اللهجات البدوية العربية القديمة كلغة تميم وقضاعة ولهجات أهل الحجاز والشحر وعمان في بعض خصائصها اللسانية وفي التحولات الفونيطيقية لها كالصوصوة والثوثوة والفوفوة والعنعنة والإبدال والإقلاب والإدغام وغيرها، كما أنها تشترك مع بعض اللهجات المغاربية في بعض مفرداتها أو تراكيبها اللغوية لأخذها من القاموس الصنهاجي البربري، مما يجعلها حالة لغوية فريدة متميزة، من ناحية، ومن ناحية أخرى يجعل تناول اللهجة الحسانية بالتحليل والبحث مسألة شائكة ومتشعبة رغم ضرورتها.

ولعل هذا ما يفسر قلة الدراسات والمراجع التي تناولت اللهجة الحسانية بحثاً ودراسة خاصة من طرف الباحثين المحليين وسطحية التناول الذي تعرضت له بعض الدراسات المحدودة التي تطرقت إلى اللهجة الحسانية في سياقات أخرى، كما أن مستوى الاهتمام الذي تحظىٍ به الحسانية من طرف المثقفين المحليين مازال محدوداً، على الرغم من الوعي بأهميتها وحيوية دورها في ماضي وحاضر ومستقبل منطقتنا وشعوبها المرتبطة بعمق بماضيها الثقافي والوجداني، كيف لا، وتاريخ تطور اللغة هو انعكاس مباشر لتاريخ حامليها.

وفي الحالة الصحراوية تكتسي اللهجة الحسانية قيمة مضافة، باعتبارها عامل تميز وعنصر محوري بارز في الهوية الصحراوية التي تعيش صراعا وجوديا مع محاولات الاستلاب و"المغربة" القسرية التي تحاولٍ أن تجتاح جميع مناحي الحياة الصحراوية مادياً ومعنوياً، وعلى مستوى اللاوعي من خلال التبخيس والتنقيص بداية، من الطبيعة الخاصة للمجتمع الصحراوي وخصائصه الاجتماعية والثقافية وفي مقدمتها لهجته وتراثه الثقافي، وبعد فشل هذه السياسة الاستلابية التي اتعبتها الدولة المغربية، جاءت مرحلة الاهتمام بالتراث الحساني قصد صياغته ضمن مشروعها الاستعماري، من خلال تدجينه وتطويعه عبر دراسات موجهة ومهرجانات ومواسم على مقاس المحتل المغربي، وأخيراً الاعتراف الغريب بالحسانية عبر الدستور المغربي الأخير، كاكتشاف متأخر يراد منه إدارة المعركة الثقافية في الصحراء الغربية من خلال واجهات جديدة ورؤى مخزنية مغرقة في الاستعلاء، ترمي إلى احتواء الشعب الصحراوي عبر تدجين خصوصياته الثقافية واللغوية وتطويعها خدمة للمشروع المخزني بعد فشل سياسات التذويب والاستلاب.

ولابد هنا من التأكيد على أن اللهجة الحسانية وهي التي حملت الموروث الثقافي الغني للمجتمع البيظاني لقرون عديدة هي لهجة شفاهية قلما تكتب مما يعني أن الموروث المنقول عبرها معرض للزوال بزوال حامليه، بعد أن أصبح التواصل بين الأجيال أقل مما كان عليه في ظل انتشار وسائل الترفيه المعاصرة كالفضائيات والانترنيت

مما يدفع إلى التفكير الجاد في ضرورة تسجيل التراث الحساني وتوثيقه قبل أن نتحسر على ضياعه بين إهمال أبنائه وغزو خصومه، حيث أضحى الانتشار المهول للمستوطنين المغاربة في المدن الصحراوية المحتلة عاملاً فاعلاً في تشويه اللهجة الحسانية تمهيداً لزوالها، ينضاف إلى ذلك اتساع الهجرة العشوائية إلى موريتانيا وهو ما يتجلى في صور من التحولات العميقة في حواضرها وظهور تجمعات وكتل سكانية من المهاجرين تشكل أحياء كاملة أو تكاد في ضواحي وفي داخل هذه الحواضر.

إن اللهجة الحسانية أصبحت بحاجة ماسة إلى وقوف أهلها على حقيقة المخاطر التي تتهددها، سواء منها تلك المخاطر الناجمة عن تغير الخريطة الديمغرافية للصحراء الغربية بفعل الاستيطان المغربي أو من خلال الهجرة الجائرة التي تتعرض لها موريتانيا، وهو ما يستدعي أن تدرك وتتدارك النخب الصحراوية والموريتانية التي تقدر قيمة اللهجة الحسانية وتعرف دورها الوجداني العميق في صياغة المشروع المستقبلي لهذه المنطقة، مخاطر تشويه وزوال أهم العوامل المميزة للشخصية البيظانية التي انصاغت في صيرورة تاريخية طويلة عبر مئات السنين.

ولابد أن نحاول الإجابة عن السؤال الذي لاشك يطرح نفسه على القارئ والمهتم باللهجة الحسانية، ألا وهو كيف حافظت الحسانية على نقائها وتمكنت من النمو والتطور بصورة مستقلة ومنسجمة عبر مئات السنين؟ ويمكننا أن نعزو تميز وسلامة اللهجة الحسانية ونقاءها الذي حافظت عليه لزمن طويل لجملة من الأسباب لعل من أبرزها:

ـ العزلة النسبية لعدم وجود هجرات بشرية واسعة لمجموعات سكانية كبيرة بل كانت هجرات أفراد أو عائلات سرعان ما يستوعبها المجتمع الحساني وتصبح جزء منه، وقد مثلت الفترة السابقة على التواجد الأوروبي في المنطقة خير مثال على تلك العزلة، وحتى خلال الحقبة الاستعمارية حافظ أغلب السكان على نمط حياتهم الرعوي المستقل وظل معظم السكان بمنأى عن الاحتكاك بالأوروبيين الذين اقتصر وجودهم على مراكز صغيرة في المدن والحواضر الكبيرة ولم يتم الاختلاط المحدود بهم إلا بعد انتقال سكان البادية إلى المدن بحثاً عن وسائل العيش عقب سنوات الجدب والقحط.

ـ الاعتزاز والاعتداد باللهجة الحسانية من طرف حامليها لاعتبارهم إياها أفصح وأنقى وأجمل من اللهجات الأخرى، واعتبار سكان كل منطقة أنفسهم أفصح ممن سواهم مما يدفعهم إلى التمسك بلهجتهم والاعتزاز بها، ولهم في ذلك نقائض ومراسلات شعرية معروفة.

ـ اعتبار "السلاقة" وهي الفصاحة وسلامة التعبير ودقته بالحسانية ميزة كبيرة تحظى بتقدير المجتمع الحساني، فترفع من قدر صاحبها ومكانته، بينما يزري بالشخص ويقلل من قدره وهيبته وجود العجمة أو "اللكنة" المستنفرة أو اللحن الفاحش البين في كلامه.

ـ حافظت " الشگـارة" على سلامة الحسانية وحفظتها زمناً طويلا، وتعرف "الشگـارة" بأنها تقويم اعوجاج اللسان بالتصحيح المصاحب بالسخرية والتقريع غير المباشر حيناً، أو تكون بانتقاد وانتقاص من يلحن في الحسانية حيناً

أخرا، كأن يذكر المؤنث أو يؤنث المذكر أو أن يفخم حرفاً حقه الترقيق، أو أن يستعمل مفردة في غير محلها، مما يعد نقصاً كبيراً يزري بصاحبه ويحط من قدره في المجلس، خاصة إن ضم المجلس أعيان الناس أو حضره الشعراء والمغنون أو كان بحضور الغرباء والضيفان.

ولنا أن نتساءل، كم من هذه العوامل ظل على حاله؟ وكم منها مازال قادراً على مواجهة المتغيرات المتسارعة في عالم يتبدل في كل حين؟

وأخيراً هذه بعض النظرات في اللهجة الحسانية أتمنى أن تدفع المهتمين بالتراث الحساني وباللهجات العربية إلى المزيد من الدراسة لهذه اللهجة الغنية بصورها وتعابيرها وبناها المميزة والتي هي بلا جدال واحدة من أهم صور تميز المجتمع الحساني (البيظاني) المتميز عن جيرانه في المنطقة المغاربية وفي المغرب الأقصى على وجه أخص والمرتبط بجذوره التاريخية في شبه الجزيرة العربية وصعيد مصر كما يظهر من الدلالة اللغوية لعدد كبير من التعابير والكلمات الحسانية، وعليه فإن هذه "النظرات" ما هي إلا مقدمات نتمنى أن تستكمل بدراسات متخصصة أكثر غنى وأعمق محتوى.

والحمد لله بدءً وختماً

المراجع العربية

- ابن جني، عثمان بن، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة 1952.
- ابن حريمو، يحيى بن محمّد، اللهجة العاميّة في موريتانيا: أصولها ومكانتها من الفصحى وأهمّيتها في فهم خبايا اللغة العربيّة"، مجلة "العَرَب"، الجزء التاسع والعاشر، المجلد 45، أبريل 2010، دار اليمامة، الرياض، ص -573 602.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1982.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1994.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة 1989.
- الأستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1975م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1997.
- ديوان جران العود النميري. رواية أبي سعيد السكري، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية 1995.
- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني، شرح وتحقيق محمد عبد الله بن الشبيه بن أبوه، مطبعة النجاح

الجديدة، المغرب 2000.
- رجاء الصانع، بنات الرياض، دار الساقي، بيروت 2005.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، دار الهداية، بيروت 1965.
- الضبي، المفضل، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف،، القاهرة، الطبعة الثالثة 1964.
- طوبيا العنيسي الحلبي، القس، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، نشره يوسف البستاني بمصر، الطبعة الثانية 1932.
- عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1975.
- علي فهمي خشيم، القبطية العربية: دراسة لغوية مقارنة، مركز الحضارة العربية 2003.
- علي فهمي خشيم، سفر العرب الأمازيغ . مطابع الفاتح، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا 1995.
- علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1990.
- غبريل غولباطو، الأعشاب الطبية الصحراوية، منشورات أفريكا 70 ، ب.م وب.ت.
- لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية 1993.
- مجلة العربي عدد 136، مارس ،1970.
- محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1987 .
- محمد سالم بابا (الري)، كنز الذاكرة، الجزء الأول، 2007.
- محمد عصمت بكر، الشعب الصحراوي "قصة كفاح"، نينوى

للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق 2004 .
- محمد محمود ولد أحمد ولد سيدي يحيى، المجتمع الفضفاض، ملاحظات سوسيونقدية حول المرأة والسلطة والثقافة في المجتمع الموريتاني المعاصر، مؤسسة الثقة للمعلوماتية، نواكشوط، موريتانيا، 2002.
- محمد نيمة، كتاب الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1998.

المراجع الأجنبية

- Ahmed Almakari, Aspects morpholexicaux du Hassaniyya, Thèse de Doctorat d´Etat, Université Ibn Zohr, Agadir, Maroc, 2000.
- Caro Baroja, Estudios saharaianos, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, Instituto de Estudios Africanos, 592p., 1955.
- Caro Baroja, El grupo de cabilas 'Hasania' del Sáhara Occidental", Africa, núm. 181 (1957), 59-61.
- Catherine Taine-Cheikh, "Dictionnaire hassaniyya-français", 8 vol. parus, Paris, Geuthner, 1988-1998, CIII + 1718 pp.
- Catherine Taine-Cheikh, Bibliographie linguistique sur le hassaniyya », in Barreteau, D. (dir.), Inventaire des études linguistiques sur les pays d'Afrique Noire d'expression française et sur Madagascar, Paris, Conseil International de la Langue Française Paris, CILF, 624 p. BARRETEAU D. et MONINO Y., 1978.
- Catherine Taine-Cheikh, Lexique français-ḥassāniyya (dialecte arabe de Mauritanie), Centre culturel français Antoine de Saint-Exupéry, Institut mauritanien de recherche

scientifique, Nouakchott, 1990, coll. « Connaissance de la Mauritanie », 155 p.
- Claude Le Borgne (Général(, méthode de Hassaniya, CMIDOM ; vocabulaire technique du chameau en Mauritanie (dialecte Hassaniya), bulletin français d'Afrique noire, Tome XV, n°1, janvier 1963.
- David Cohen et Mohammed el Chennafi, Le dialecte arabe Hassaniya de Mauritanie (parler de la Gabla), Librairie C Klincksieck, Paris, 1963, 292 p.
- Del Oro, Pulido, Algo sobre el Hasania o dialecto arabe que se habla en el Sahara Atlantico, Ed. P. Enola, Tanger, 1940, 147 p.
- Feral Gabriel, Morphologie du verbe dans le dialecte 'hassane, IFAN, XIII (1951), pp. 214-50.
- Jeffrey Heath, Hassaniya Arabic (Mali)-English-French Dictionary, Wiesbaden, Harrassowitz, 2004, 338 p.
- Léon Faidherbe, Langues sénégalaises: wolof, arabe-hassania, soninké, sérère, notions grammaticales, vocabulaires et phrases, E. Leroux, 1887
- Leriche A., -n.d., Cours de langue maure, Saint-Louis, centre IFAN de Mauritanie, 106p.
- Leriche A., Ould Hamidoun Mukhtar, Notes sur Trarza, Essai de geographie linguistiuqe, Bull IFAN 10, Dakar, pp. 461 – 528.
- Leriche A., Toponymie et histoire de maures,

Bull IFAN 14 (1), Dakar, pp. 337 – 343.
- Leriche Albert, contribution a l’etude de la lunge mure, note Africanise, 32, 38, pp.12-15.
- Leriche Claude, Cours de langue maure, Saint-Louis, IFAN, 1952. 304p.
- Norris H. T., Shingiti folk letreature and song, The Oxford library of African letreature, 1968, 196p.
- Norris H. T., The Arab conquest of the Western Sahara, Harlow, Longman Beirut, Librairie du Liban, 1986.
- Norris, H.T., Mauritanian medicine in the Hassaniya dialect, Research Bulletin, Volume: 12, 1977.
- Roger Pierret, Etude du dialecte maure des régions sahariennes et sahéliennes de l'Afrique Occidentale Française, Paris, Imprimerie nationale, 1948.
- Soeurs de St Joseph, missionnaires spiritains, cours de dialecte Hassaniya, paroisse de Nouakchott, Mauritanie.

الدكتور. غالي الزبير

باحث من الصحراء الغربية، نشر العديد من الدراسات حول التراث والتاريخ والثقافة الصحراوية.

"سيبقى الخط مني في كتابي   ويفنى الكف مني في التراب
فياليت الذي يقرأ كتابي بعدي   دعا لي بالخلاص من العذاب"
اللهم ارحمنا وارحم قائله ومن دعاء لنا وله بخير

اللهجة الحسانية هي اللهجة العربية

المنطوقة في الصحراء الغربية في مفهومها الجغرافي والتاريخي الواسع حيث تنتشر فضلاً عن "الساقية الحمراء ووادي الذهب" في موريتانيا وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر وشمال مالي وبعض مناطق السنغال والنيجر. وتتميز الحسانية بغناها المثير بالأنماط التعبيرية الشفاهية المتنوعة، ففي مجتمع الصحراء الذي تقل فيه الكتابة ووسائلها تصبح التعابير الشفهية هي وسيلة التواصل الناقلة للتجارب والحافظة للذاكرة الجمعية التي تترسخ وتتجذر وتتزود من خلال جلسات السمر التي تميز ليل الصحراء الطويل، حيث لا وسائل ترفيه ولا وسائط تواصل عدا الصور اللغوية المعبرة عما يجول في ثنايا الذاكرة الشعبية التي حافظت طويلاً على التراث الحساني الغني بأنماطه التعبيرية التي شملت معظم صور الثقافة الشفاهية المعروفة.

Réflexions sur le Dialecte «Hassaniya»

Docteur Ghali Zbeir; chercheur du Sahara Occidental qui a publié plusieurs études sur différents sujets y inclus sur les ressources naturelles du Sahara Occidental, son héritage culturel, archéologique et géologique en plus de plusieurs articles et études sur des personnages historiques qui ont marqué l'histoire de son peuple. Dr. Ghali vit dans les campements des réfugiés sahraouis depuis qu'il a quitté son pays après l'invasion marocaine en 1975.
Le dialecte «Hassaniya» est un dialecte arabe parlé au Sahara Occidental, Mauritanie, Sud du Maroc, Sud-ouest de l'Algérie, Nord du Mali est dans quelques régions du Niger et le Senegal. Ce dialecte est énormément riche dans des sociétés connus pour leurs traditions orales ancestrales, qui ne serre pas seulement dans la communication quotidiennes mais sont porteuses d'une mémoire collective inestimable des connaissances de ses communautés nomades ou semi-nomades en histoire, littérature, sciences.. etc. Ce livre touche les différents aspects de se dialecte essayant d'identifier ses caractéristiques..

L'Harmattan
RASD